

× سيرة الإمام الحسين
في الحديث والتاريخ..

سيرة الإمام الحسين ×
في الحديث والتاريخ..

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الرابع

المركز الإسلامي للدراسات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

المركز الإسلامي للدراسات



الفصل الثالث:

حديث الأولاد..

أولاد الحسين ×:

اختلفت أقوالهم في عدد أولاد الحسين «عليه السلام». ما بين خمسة، أو ستة، أو سبعة، أو ثمانية، أو تسعة، أو عشرة. ولا نريد أن ندخل في تحقيق ذلك، فإن الوصول إلى نتائج حاسمة في مثل هذه الأمور متعسر، أو متعذر. ونحن نذكر في البداية الأسماء التي وجدناها في المصادر المتوافرة لدينا، ثم نشير إلى بعض ما يرتبط بعدد منها. وذلك كما يلي:

أسماء الأولاد:

ورد في المصادر المختلفة أسماء لأشخاص قالوا: إنهم من أبناء الإمام الحسين «عليه السلام»، مع ذكر اسم أم كل واحد منهم، من دون تعرض للاختلافات.. وذلك لما يلي:

الذكور، وهم:

قالوا: إن من أبنائه «عليه السلام»:

١ - علي بن الحسين (السجاد، زين العابدين)، وأمه شاه زنان. وثمة أقوال أخرى حول ذلك.

- ٢ - علي الأكبر (المقتول في كربلاء) أمه ليلى بنت أبي مرة بن عروة بن مسعود. وستأتي أقوال أخرى أيضاً.
- ٣ - جعفر.. أمه سلافة القضاعية، من بلي. توفي في حياة أبيه^(١).
- وقال ابن فندق: اسمها ملومة بنت قضاة^(٢). لا بقية له.
- ٤ - عبد الله (الطفل الرضيع المقتول في كربلاء). أمه الرباب بنت امرئ القيس^(٣).

- (١) إسعاف الراغبين ص ٢١٦ و ٢١٧ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٤٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٥٢ وتاج المواليد (المجموعة) ص ٣٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٢٨ والعوالم، الإمام الحسين ص ٦٣٥ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٩ ومطالب السؤل ص ٣٩٢ والدر النظيم ص ٥٧٥ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٦٧ و ٤٧١ عن أحسن القصص للدكتور محمد عبد الله فكري (ط دار الكتب العلمية في بيروت) ج ٤ ص ٢٥٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٥١ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩.
- (٢) لباب الأنساب ج ١ ص ٣٤٩.
- (٣) تاج المواليد (المجموعة) للطبرسي ص ٣٥ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٦٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٢٩ و ٣٣١ والعوالم، الإمام الحسين ص ٦٣٧ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٩ ومطالب السؤل ص ٣٩٢ والدر النظيم ص ٥٧٥ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٤٩ والفصول

وقال ابن فندق: أمه شهربانو بنت يزيد جرد^(١).

٥ - علي الأصغر (طفل جاءه سهم في كربلاء، فقتله)^(٢).

٦ - محمد، قتل مع أبيه^(٣).

٧ - عمر^(٤).

المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٥٠ ومعارج الوصول ص ٩٧ وشرح
إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٥١ وج ٢٧ ص ٤٦٧ وج ٣٣ ص ٦٥٩
ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩
وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٤٣ ونظم درر
السمطين ص ٢١٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٥
ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٦١.

(١) لباب الأنساب ج ١ ص ٣٤٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٣١ والعوالم، الإمام الحسين ص ٦٣٩ ومطالب
السؤال ص ٣٩٢ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٤٨ والفصول المهمة لابن الصباغ
ج ٢ ص ٨٥٠ وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٦٧.

(٣) تذكرة الخواص ص ٢٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٦٧
وراجع: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٣١ والعوالم، الإمام الحسين ص ٦٣٩
وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٩ ومطالب السؤال ص ٣٩٢ وكشف الغمة ج ٢
ص ٢٤٨ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٥١ ومناقب آل أبي
طالب ج ٤ ص ١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩.

(٤) الأخبار الطوال ص ٢٥١ و (ط دار إحياء الكتب العربي) ص ٢٦١ وبغية

٨ - إبراهيم^(١).

٩ - عمرو: بلغ أربع سنين (ويقال: إحدى عشرة سنة). يقال: إنه

نجا من القتل^(٢).

١٠ - أبو بكر^(٣): مات قبل أبيه.

-
- الطلب في أخبار حلب ج ٦ ص ٢٦٣٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٣٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٤٣.
- (١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٤٣.
- (٢) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٦٣ واللهور لابن طاووس ص ١١٢ و ١١٣.
- (٣) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٤٨ و (ط دار الكتب العلمية) وج ٥ ص ٣٤٠ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١٠٣ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ٢٠٣ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٧٥ ومقاتل الطالبين ص ٥٧ وسر السلسلة العلوية ص ٣٠ ومعارج الوصول ص ٩٧ وترجمة الإمام الحسين من طبقات الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٣ و ٧٦ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٧٨ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٥٧ والتذكرة في الأنساب المطهرة ص ٢٦٦ والتنبيه والإشراف ص ٢٦٣ وتذكرة الخواص (ط النجف) ج ٢ ص ٢٥٤ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٢٢٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٥٩.

١١ - زيد^(١).

١٢ - حمزة^(٢).

١٣ - المحسن.

١٤ - صالح بن الحسين^(٣).

١٥ - القاسم بن الحسين، لأم ولد.

قال ابن الجوزي: إنه قتل في كربلاء^(٤).

الإناث، وهنّ:

١٦ - سكينّة: أمها الرباب بنت امرئ القيس، كلبية.

١٧ - فاطمة: أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي.

١٨ - زينب: ماتت صغيرة. أمها شهربانو بنت يزدجرد^(٥).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩

وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٤٣.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٣ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩

وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٤٣.

(٣) فتوح الشام للواقدي ج ٢ ص ٢١٣.

(٤) راجع: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٤٠ وشرح إحقاق الحق

(الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٥٩.

(٥) مطالب السؤول ص ٧٣ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٨٥١

وذخائر العقبى ج ٢ ص ١٨١ - ١٨٤.

- ١٩ - أم كلثوم: ماتت صغيرة. أمها شهربانو بنت يزيد جرد(١).
- ٢٠ - رقية: وسيأتي الحديث عنها في فصل مستقل إن شاء الله تعالى(٢).
- ٢١ - زبيدة.

ليست جميع الأسماء واقعية:

إن هذه الأسماء المذكورة، بالرغم من كثرتها، ولكنها لا تدل على كثرة ولد الإمام الحسين «عليه السلام»، فإن أكثرها ليس له سند قابل للاعتماد، وقسم منها ألقاب وكنى تعددت وصاحبها واحد، وقسم منها أسماء لأبناء الإمام الحسن، ونسبت إلى الحسين بسبب التصحيف، وتقارب رسم الكلمات.

ويشهد لذلك:

ألف: أن عامة المؤرخين والمؤلفين، وأهل الأنساب تراوحت أقوالهم في عدد أولاده «عليه السلام» ما بين خمسة أولاد إلى عشرة، مع أننا ذكرنا اسم أكثر من عشرين؟!

ب: ويشهد لذلك أيضاً: ما روي، من أنه قيل لعلي بن الحسين «عليه السلام»: ما أقل ولد أبيك؟!

قال: العجب كيف ولدت له. إنه كان يصلي في اليوم والليل ألف

(١) لباب الأنساب ج ١ ص ٣٤٩.

(٢) لباب الأنساب ج ١ ص ٣٥٥.

ركعة، فمتى كان يفرغ للنساء؟! (١).

ونحن نعرض فيما يلي بعض ما يتعلق بالأسماء التي ذكرناها
أنفأ، فنقول:

أبو بكر: هل استشهد؟!:

قال القاضي النعمان: «وَقَتْلُ مَعَهُ يَوْمَئِذٍ أَبُو بَكْرٍ بِنِ الْحُسَيْنِ،
وَهُوَ لِأُمِّ وَلَدٍ» (٢). مع أنهم يقولون أيضاً: إنه مات قبل أبيه.

- (١) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٣٣ و (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٤٧ واللّهوف في
قتلى الطفوف ص ٥٧ وفلاح السائل ص ٢٦٩ ووسائل الشيعة (آل البيت)
ج ٤ ص ١٠٠ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٧٤ عنه، وبحار الأنوار ج ٤٤
ص ١٩٦ عن فلاح السائل، وج ٧٩ ص ٣١١ عن الملهوف في قتلى
الطفوف، والعوالم، الإمام الحسين ص ٦١ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٤١٩
وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٧٥ ولواعج الأشجان ص ١٧
وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ٢١ وج ١٩ ص ٤٤٨ وج ٢٧
ص ١١٤ عن العقد الفريد (ط الشرفية بمصر) ج ١ ص ٢٧٨ وج ٣ ص ٢٨
وعن جواهر المطالب (المخطوط) ص ١٣٤ وتنبيه الخواطر (مجموعة
ورام) ج ٢ ص ٥٢٠ وفيه: لمحمد بن علي بن الحسين.
(٢) شرح الأخبار ج ٣ ص ١٧٧ والتنبيه والإشراف ص ٣٠٣ والمنتظم ج ٥
ص ٣٤٠ والمعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١٠٨ والأمالى الخميسية
للشجري ج ٢ ص ١٨٥ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٧ وتذكرة الخواص
ص ٢٥٥.

من هو القاسم؟!:

ويبدو لنا: أن القاسم المتقدم ذكره هو ابن الحسن «عليه السلام»، وله في كربلاء مقام مشهود، لا ابن الحسين «عليه السلام»، لكن تشابه رسم كلمتي الحسن والحسين يوقع بعض الناس في الغلط.

عبد الله الرضيع، أو علي الأصغر:

يقول بعضهم عن عبد الله بن الحسين، الملقب بـ «الرضيع» الذي قتل بسهم جاءه، وهو في حجر أبيه «عليه السلام»: «وهو المعروف بعلي الأصغر. وحفر له الحسين قبراً بجفن سيفه، ودفنه»^(١).

ولا ندري لماذا جعل علياً وعبد الله شخصاً واحداً؟! فإن كلمتي علي وعبد الله أبعد من أن يقع فيهما تصحيف، لعدم التشابه القريب في رسم الكلمات.

واحتمال أن يكون عبد الله لقباً لعلي بعيد جداً.

ومن الواضح: أن هذا النوع من الآراء الاقتراحية لا تكون مقبولة، ما لم تجد شاهداً لها..

واستبعاد أن يقتل طفلان للإمام الحسين «عليه السلام» بسهم

(١) تحفة العالم (لآل بحر العلوم) ج ١ ص ٣١٠ - ٣١٣ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١٢ ص ٩٧٢ عنه.

الأعداء، لا مبرر له، فإن من الممكن أن يقتل طفلان للإمام الحسين «عليه السلام» على هذا النحو.

عمر بن الحسين؟! أو عمرو?!:

وقد رأينا البعض يذكر عمر بن الحسين «عليه السلام»، وقال: ذكره ابن الأثير^(١).

وقد راجعنا ابن الأثير، فوجدنا: أنه عمرو بن الحسين^(٢)، لا عمر.

ويبدو لنا: أنه عمرو ابن الإمام الحسن، لا ابن الإمام الحسين^(٣). فراجع.

أم كلثوم وزبيدة.. وزينب:

أما زبيدة بنت الحسين «عليه السلام» فلم يذكرها فيما نعلم سوى

(١) تحفة العالم (لآل بحر العلوم) ج ١ ص ٣١٠ - ٣١٣ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١٢ ص ٩٧٢ عنه.

(٢) راجع: الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٤ ص ٨٧ و ٩٣.

(٣) راجع: السلسلة العلوية ص ٣٠ - ٣٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١٧٧

وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٣٥٣ والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٧

ومقتل الحسين لأبي مخنف ص ٢١٥ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٧١

وترجمة الإمام الحسين من طبقات الكبرى لابن سعد ص ٨٤.

بحر العلوم أيضاً^(١).

ويبدو لنا: أن هذا أيضاً من موارد التصحيف لكلمة زينب، ولذا لم تذكر زبيدة هذه - فيما نعلم - في غير هذا الكتاب.

كما أن الظاهر: أن أم كلثوم لقب لزينب، لاسيما مع قول بعضهم: إن كل زينب تلقب بأم كلثوم.

كما أن الاتفاق في اسم الأم، والتصريح: بأن زينب وأم كلثوم قد ماتتا صغيرتين يزيد من قوة هذا الاحتمال.

زينب الكاذبة:

وتذكر هنا قضية ملخصها:

أن امرأة ادّعت في عهد المتوكل العباسي أنها بنت الحسين بن علي «عليه السلام»، وأنها عمرت إلى ذلك الحين، فأشار الفتح بن خاقان على المتوكل بسؤال الإمام الهادي «صلوات الله وسلامه عليه» عن أمرها.

فلما حضر الإمام «عليه السلام»، قال: المحنة في ذلك قريبة، إن الله حرم لحم جميع ولد فاطمة على السباع، فألقها للسباع، فإن كانت صادقة لم تعرض لها، وإن كانت كاذبة أكلتها.

(١) تحفة العالم (لآل بحر العلوم) ج ١ ص ٣١٠ - ٣١٣ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١٢ ص ٩٧٢ عنه.

فعرض ذلك عليها فأكذبت نفسها.

فأديرت على جمل في طرقات سر من رأى، ينادى عليها بأنها زينب الكذابة، وليس بينها وبين رسول الله «صلى الله عليه وآله» رحم ماسة.

فلما كان بعد أيام قال علي بن الجهم: يا أمير المؤمنين، لو جرب قوله في نفسه لعرفنا حقيقته، فجربه.

فألقاه في مكان فيه السباع مطلقة، فلم تتعرض له.

فقال المتوكل: والله لئن ذكرت هذا لأضربن أعناقكم^(١).

ونقول:

تضمنت هذه القضية التي لخصناها أموراً كثيرة تحتاج إلى بحث، ونذكر منها على سبيل المثال، وعلى طريقة الفهرسة وذكر

(١) راجع: نظم درر السمطين ص ٢٤١ و ٢٤٢ ولسان الميزان ج ٢ ص ٥١٣ و ٥١٤ والثاقب في المناقب ص ٥٤٥ و ٥٤٦ ومدينة المعاجز ج ٧ ص ٤٧٨ و ٤٧٩ وأعيان الشيعة ج ٧ ص ١٣٢ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٥١٨ وبحار الأنوار ج ٥٠ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٤٤٧ ومطالب السؤل ص ٢٢٢ و (تحقيق ماجد ابن أحمد العطية) ص ٤٥٧ والخرائج والجرائح ج ١ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ وكشف الغمة ص ٢٩٨ و (ط دار الأضواء) ج ٣ ص ٥٤ والصراف المستقيم ج ٢ ص ٢٠٤ وذكر المسعودي في مروج الذهب ج ٤ ص ٨٦ أنه ذكر هذا الخبر أيضاً في كتابه أخبار الزمان.

العنوان العام:

١ - إشارة الفتح بن خاقان على المتوكل بالرجوع في أمرها إلى الإمام الهادي ودلالة ذلك على معرفة هؤلاء الحكام بمن يملك حل المعضلات، ومن خصهم الله من عنده بعلوم لا يملكها أحد.

٢ - إن الناس كانوا في عمق وجدانهم يعرفون صدق الأئمة فيما يخبرون به، وهذا الأمر لا يقتصر على الموالين لهم «عليهم السلام»، بل يشمل أعداءهم والمتورطين في التواطؤ والعمل على قتلهم «صلوات الله عليهم».

وقد رأينا كيف أن زينب الكذابة قد أكذبت وتراجعت.

٣ - إن إدارة تلك المرأة في طرقات سر من رأى، والنداء عليها بأنها كذابة هو نفسه إشاعة لحقيقة أن لدى الأئمة علوماً لا يملكها غيرهم، وهذا الأمر يوضح للناس التناقض في تصرفات هؤلاء الحكام، ويثير الأسئلة في وجدان الناس حول مواقفهم المتناقضة، حتى مع وجدانهم وقناعاتهم، ويظهر ظلمهم وتجنيتهم على الأئمة في عداواتهم لهم.

٤ - إن ما قام المتوكل به من طلب تجريب أمر السباع بالإمام نفسه يدل على عظيم خبثه، وشدة عداوته، فهو يلاحق حتى الاحتمالات غير المعقولة ليبلغ من خلالها ما يصبو إليه، وهو التخلص من الإمام «عليه السلام».

٥ - إن ما فعله المتوكل قد كان سبباً في إظهار حقيقة في الإمام

وسائر الأئمة لا يجرو المتوكل، ولا غيره على ادّعائها لأنفسهم..
وهي حقيقة مرة لا يمكن للمتوكل أن يسمح بظهورها للناس.. ولأجل
ذلك تهدد كل من حضر وعاین بالقتل إن ظهر هذا الأمر..

المحسن ابن الحسين:

ذكر ياقوت الحموي: أن في غربي مدينة حلب، في سفح جبل
جوشن قبر المحسن بن الحسين «عليه السلام»، يزعمون: أنه سقط
لما جاء بالسبي من العراق، لتحمل إلى دمشق. أو هو طفل كان
معهم مات بحلب، فدفن هنالك^(١).

إبراهيم ومحمد لا يعرفهما الطالبيون:

قال أبو طالب الزيدي: «وذكر بعض أهل النسب إبراهيم
ومحمداً، وليس يعرفهما الطالبيون»^(٢).

من اختلافات الأسماء أيضاً:

وقد تقدم: أن جعفر بن الحسين «عليه السلام» مات صغيراً قبل

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ١٨٦ وتحفة العالم (لآل بحر العلوم) ج ١ ص ٣١٠ -

٣١٣ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١٢ ص ٩٧٢ عنه.

(٢) الإفادة لأبي طالب الزيدي ص ٥٨ و ٥٩ والتحف لمجد الدين اليمني

ص ٥٩ والحدائق الوردية ج ١ ص ١١٦ و ١١٧ ووسيلة الدارين ص ٢٨٦

وذخيرة الدارين ج ١ ص ١٣٧.

أبيه^(١).

وقال بعضهم: «محمد وجعفر ماتا في حياة أبيهما»^(٢).

مع أنه قد تقدم قولهم عن محمد: أنه قتل مع أبيه^(٣).

ولكن الفخر الرازي يقول عن جعفر وهو يعدد الشهداء من أولاد الإمام الحسين «عليه السلام»: «والابن الرابع ذكر البخاري: أن اسمه أبو بكر. وغيره قال: اسمه جعفر»^(٤).

وهذا يدل على ما ذكرناه، من أن بعض من ذكر هو مما جعل فيه اللقب اسماً لشخص آخر.

إلا أن يكون المراد: أنه مات في كربلاء قبل أبيه.. وهو احتمال

بعيد.

(١) سر السلسلة العلوية ص ٣٠ و ٣١ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢

ص ٨٥١ و ٨٥٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٩.

(٢) النفحة العنبرية ص ٤٥ - ٤٧.

(٣) تذكرة الخواص ص ٢٧٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١١٣ و (ط)

المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٩ وراجع: ترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٥ و ٧٦.

(٤) الشجرة المباركة في أنساب الطالبية لفخر الدين الرازي ص ٨٦ و ٨٧ و

(الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩ هـ) ص ٧٣.

الفصل الرابع:

أيهما الأكبر!؟

أم السجاد:

وهناك اختلافات كثيرة في اسم أم الإمام السجاد «عليه السلام»، وفي اسم أبيها، وفي الوقت الذي وصلت فيه للإمام الحسين «عليه السلام»، وهل هي بنت يزيدجرد، أو هي بنت ملك قاشان، أو بنت شخص ثالث، أو رابع؟!^(١).

وفي أنها هل هي أم ولد^(٢)، سندية (أو أسدية)^(٣). أو أنها من سبي كابل، كما يقول اليعقوبي^(٤).

مع أن كلام اليعقوبي هذا غير دقيق، فإن فتح كابل كان على يد عبد الرحمان بن سمرة الأموي سنة ثلاث وأربعين^(٥).

(١) العدد القوية ص ٣١٦ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٥٤.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٤٣.

(٣) تذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٤٠ و ٢٤١ عن ابن قتيبة، ولباب الأنساب ج ١

ص ٢٤٦ - ٢٥٥ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٢٦٦ والوافي بالوفيات ج ٢٠

ص ٢٣٠ والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٢٩.

(٤) تاريخ اليعقوبي (ط النجف) ج ٢ ص ٤٦.

(٥) صحيح ابن حبان ج ١ ص ٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ هامش

وقيل: افتتحها سنة أربع وأربعين^(١).

وقال خليفة بن خياط: وسنة أربع وأربعين افتتح ابن عامر كابل^(٢).

وذكر النويري: أن عبد الله بن عامر استعمل عبد الرحمن بن سمرة على سجستان، فأتاها، فكان يغزو البلد وقد كفر أهله فيفتحه، حتى بلغ كابل^(٣).

وقال الصفدي: إن أم السجاد أم ولد نوبية^(٤).

وقيل: اسمها جيدة. وقال بعضهم: تسمى سلاقة^(٥).

وقيل: .. وقيل: ..

والصحيح: أنها بنت ملك الفرس.

ص ٨٥١.

(١) العبر في خبر من غبر للذهبي ج ١ ص ٥٢ ومرآة الجنان وعبرة اليقظان ج ١

ص ٩٨.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط ص ١٥٥ والإصابة ج ٧ ص ١١٨ وتاريخ مدينة

دمشق ج ١٥ ص ٢٥٥ وج ٢٩ ص ٢٦٥ وج ٦١ ص ٤٢٦ وتهذيب الكمال

ج ٧ ص ٣٥٨ وتهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٨٦.

(٣) راجع: نهاية الأرب ج ٢٠ ص ٢٦٥.

(٤) الوافي بالوفيات ج ٢٢ ص ٢٤٨.

(٥) شرح الأخبار ج ٣ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٢٩

والوافي بالوفيات ج ٢٠ ص ٢٣٠.

وحين طلب منها أن تختار زوجاً قالت: إنها تريده من أهل بيت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقيل لها: اختاري علي بن أبي طالب.

فقالت: لا جور^(١) من نفسي أن أجلس على مكان قامت منها فاطمة الزهراء^(٢).

السجاد × انفلت لصغره:

قال ابن حبان: «واستصغر علي بن الحسين بن علي، فلم يقتل. انفلت في ذلك اليوم من القتل لصغره، وهو والد محمد بن علي الباقر»^(٣).

وقيل: إنه «عليه السلام» حضر بعض القتال، وقد ارتث يومئذ^(٤).

وقال الدينوري: «ولم ينج من أصحاب الحسين «عليه السلام» وولده وولد أخيه إلا ابناه، علي الأصغر، وكان قد راهق، وإلا عمر،

(١) من الجرأة والجسارة. ويحتمل أن تكون الكلمة هكذا: «لا أجوز». أي لا تجيز لنفسها أن تفعل كذا.

(٢) لباب الأنساب لابن فندق ج ١ ص ٢٤٦ - ٢٥٠.

(٣) الثقات (السيرة النبوية) لابن حبان ج ٢ ص ٣٠٩ و ٣١٠.

(٤) راجع: الأمالي للشجري ج ١ ص ١٧٠ والحدائق الوردية ج ١ ص ١٢٠

والحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٥ و ٧٦.

وقد كان بلغ أربع سنين»^(١).

وقد قلنا فيما تقدم: يبدو: أن ثمة خلطاً في كلام الدينوري بين اسمي عمر، وعمر.. فليلاحظ ذلك.

وقال الدميري: «فاستبقي لصغر سنه، لأنهم قتلوا كل من أنبت، كما يفعل بالكفار»^(٢).

واكتفى بعضهم بالقول: «استصغروا علي بن الحسين، فلم يقتلوه»^(٣).

قال حميد بن مسلم: انتهيت إلى علي بن الحسين بن علي، الأصغر، وهو منبسط على فراش له وهو مريض، وإذا شمر بن ذي الجوشن في رجالة معه يقولون: ألا نقتل هذا؟!!

قال: فقلت: سبحان الله، أنقتل الصبيان؟! إنما هذا صبي.

قال: فما زال ذلك دأبي أدفع عنه كل من جاء حتى جاء عمر بن سعد، فقال: ألا لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة أحد! ولا يعرضن لهذا الغلام المريض، ومن أخذ من متاعهم شيئاً فليرده عليه.

(١) راجع: الأخبار الطوال ص ٢٥١ وبغية الطلب في أخبار حلب ج ٦ ص ٢٦٣٠.

(٢) راجع: حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٢٠٤ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤٢٤هـ) ج ١ ص ٢٠١ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٢٨٦.

(٣) تذكرة الخواص ص ٢٥٤ و ٢٥٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٦٨.

قال: فوالله ما رد أحد شيئاً.

قال: فقال علي بن الحسين: جزيت من رجل خيراً، فوالله لقد دفع الله عني بمقاتلتك شراً^(١).

غير أننا نقول:

إن الحديث عن صغر سنه «عليه السلام» في كربلاء، وأنهم كشفوا عنه، وغير ذلك غير صحيح، فقد قال أبو نصر البخاري: «وأما قول أبي مخنف، لوط بن يحيى، وهشام الكلبي: إنه كان صغيراً، ففتشه ابن زياد، وقال: أنظروا هل أدرك ليقته»^(٢). فلا يصح ذلك. بل هذه القصة كانت مع عمر بن الحسن «عليه السلام»^(٣).

وعلل سبط ابن الجوزي عدم قتله: بأنه كان مريضاً^(٤).

وكان علي بن المدائني ينكر أن يكون علي بن الحسين أفلت يوم

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٥٣ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٤٧ ومقتل الحسين لأبي مخنف ص ٢٠١ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٨٨ و ١٨٩ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٣٩٥ و (ط دار صادر) ج ٤ ص ٧٩ وراجع: تجارب الأمم ج ٢ ص ٨١ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٦٠.

(٢) سر السلسلة العلوية ص ٣٠ - ٣٢.

(٣) القصة في تجارب الأمم ج ٢ ص ٧٣ و ٧٤ وفيها: أنهم وجدوه قد أدرك.

(٤) تذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٩٨ و ٢٩٩ والعدد القوية ص ٣١٥ و ٣١٦ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٥٤.

كربلاء صغيراً^(١).

وقد كذب الواقدي أيضاً هذه المقولة، فراجع كلامه^(٢).

ويكذب دعوى صغر سنه «عليه السلام» في كربلاء: أن أكثر العلماء والمؤرخين والرواة يقولون: إنه ولد سنة ٣٨ هجرية، فعمره كان في كربلاء ٢٣ سنة.. فكيف يكون صغيراً، ويحتاج إلى الكشف عليه، ليرى إن كان قد أنبت أم لا؟!!

متى ولد السجاد ×، وعلي الأكبر؟!:

وحول الأقوال في ولادة علي الأكبر والسجاد نقول:

ألف: اختلفوا في تاريخ ولادة علي الأكبر الشهيد في كربلاء،

فقليل:

١ - إنه ولد سنة ٣٣ هجرية في خلافة عثمان^(٣).

٢ - وبعضهم قال: إنه ولد في خلافة عثمان، أو آخر خلافة

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ١٠٢.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٦٣ و ١٦٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٩١

وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٥١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ١٤٩ و

١٩٢ ومختصر تاريخ مدينة دمشق ج ١٧ ص ٢٥٦ وتاريخ الإمام الحسين

«عليه السلام» ج ١٢ ص ٧٧١.

(٣) الحقائق الوردية ج ١ ص ١١٦.

عثمان^(١). من دون تحديد.

قالوا: وكان سنُّه حين استشهد ثمانياً وعشرين سنة^(٢).

ويمكن أن يقال: إن هذا القول يلتقي مع قولهم: إنه ولد سنة

٣٣هـ.

وبناء على هذين القولين، يضاف إليهما القول الآتي: بأن علي

الأكبر عاش ٢٧ سنة.

فيكون قول ابن إدريس وغيره: إنه «رضوان الله عليه» روى

عن جده أمير المؤمنين «عليه السلام» الذي استشهد في سنة أربعين

مقبولاً ومعقولاً. فإن ابن سبع سنوات يمكن أن يسمع، ويحفظ

ويروي.. ولا ضير في ذلك.

٣ - عاش نحو ٢٧ سنة^(٣). ويلتقي هذا مع ما قاله ابن إدريس في

آخر كتاب الحج، من سرائره، وما قاله في مقاتل الطالبين، من أنه

(١) مقاتل الطالبين ص ٨٧ والسرائر لابن إدريس ج ١ ص ٦٥٥ وراجع مقتل

الحسين للمقرم ص ٢٥٥.

(٢) السرائر لابن إدريس ج ١ ص ٦٥٥ وبحار الأنوار ج ٩٨ ص ٣١٦ وأعيان

الشيعة ج ٨ ص ٢٠٦ عن أبي الفرج.

(٣) تاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١٢ ص ١٠٤٨ عن أنيس الشيعة

للسيد محمد عبد الحسين الهندي، ومقتل الحسين لبحر العلوم ص ٣٤١ و

٣٤٢.

ولد في آخر خلافة عثمان.

٤ - وقيل أيضاً: إن الشهيد في كربلاء قد عاش خمساً وعشرين

سنة^(١).

٥ - ثلاث وعشرون سنة^(٢).

٦ - عاش أكثر من عشر سنين^(٣).

٧ - عاش ١٩ سنة^(٤).

٨ - عاش ١٨ سنة^(٥).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٥٧

وأعيان الشيعة ج ١ ص ٦٠٧ و ج ٨ ص ٢٠٦.

(٢) تهذيب الكمال ج ٢٠ ص ٣٨٣ و ٣٨٤.

(٣) مثير الأحران ص ٦٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥١.

(٤) تحفة العالم ج ١ ص ٣١١ وراجع: إعلام الوري (ط دار المعرفة) ص ٢٤٢

والدر النظيم ص ٥٥٥ وموسوعة الإمام الحسين ج ١ ص ٢٣١ والإرشاد

للمفيد ج ٢ ص ١٠٦ و (ط أخرى) ج ٢ ص ١٣٧ ومقتل الحسين لبحر

العلوم ص ٣٤٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٦٠٧ و ج ٨ ص ٢٠٦ عن المفيد.

(٥) الفتوح لابن أعمم ج ٥ ص ١١٤ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٣٠

ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٠٩ ومقاتل الطالبين ص وتحفة العالم ج ١

ص ٣١١ ونقد الرجال ص ٢٣١ ومنتهى المقال ج ٤ ص ٣٨٤ ومقتل

الحسين لبحر العلوم ص ٣٤٢ وإكليل المنهج للكرباسي ص ٣٧٢ وأعيان

الشيعة ج ١ ص ٦٠٧.

٩ - عاش ١٧ سنة^(١).

١٠ - عاش ١٢ سنة^(٢).

١١ - بضع عشرة سنة^(٣).

١٢ - عشر سنين^(٤).

ب: واختلفوا في سنة ولادة السجاد «عليه السلام»، وإن كان الذي عليه الأكثر: أنه:

١ - ولد سنة ٣٨ هجرية، ولا حاجة إلى ذكر مصادر هذا القول، فإنها كثيرة.

٢ - ولد سنة ٣٧ هجرية^(٥).

(١) مقتل الحسين لبحر العلوم ص ٣٤١ و ٣٤٢ وتاريخ الإمام الحسين ج ١٢ ص ١٠٤٨ عنه، والمنتخب للطريحي.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٧٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٠٩ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٢٩ عنه.

(٣) الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٠٦ و (ط أخرى) ج ٢ ص ١٣٧ وإعلام الورى ج ١ ص ٤٦٤ ومنتهى المقال ج ٤ ص ٣٨٣ و ٣٨٤.

(٤) التتمة لتاج الدين العاملي ص ٧٥ و ٧٦.

(٥) تذكرة الخواص ص ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٢٩٩ والعدد القوية ص ٣١٥ و ٣١٦ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٥٤ و ٨ وتاريخ مواليد الأئمة لابن الخشاب (مجموعة نفيسة) ص ١٧٨ - ١٨١ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٠٥.

ويلتقي مع هذا القول وسابقه قولهم: إن عمره في كربلاء كان

٢٣ سنة أو ٢٤ سنة (١).

٣ - ولد سنة ٣٦ هجرية (٢).

ويلتقي مع هذا القول، ومع قول بعضهم: إن عمره كان في

كربلاء ٢٥ سنة (٣).

ويلتقي معه أيضاً قولهم: إنه ولد في وقعة الجمل (٤).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٦٣ و ١٦٤ وتاريخ مدينة دمشق

ج ٤٤ ص ١٤٩ و ١٩٢ ومختصر تاريخ مدينة دمشق ج ١٧ ص ٢٥٦

وكشف الغمة ج ٢ ص ٩١ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٨ و ١٥١ وتاريخ

الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢ ص ٧٧١.

(٢) تاريخ الخميس ج ٢ ص ١٨٦ والعدد القوية ص ٥٥ و ٥٦ وبحار الأنوار

ج ٤٦ ص ١٤ و ١٣ و ١٥١ وج ٩٥ ص ١٩٣ ومصباح المتهدد ص ٥٥١

والعدد القوية ص ٥٥ والمصباح للكفعمي ص ٥١١ وإقبال الأعمال ج ٣

ص ١٥٦ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١٢ ص ٨٥٩ وروضة

الواعظين ص ٢٠١ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٧٥ ومعارج الوصول

ص ١٠٥ والأنوار البهية ص ١٠٧.

(٣) مختصر تاريخ مدينة دمشق ج ١٧ ص ٢٣١.

(٤) سر السلسلة العلوية ص ٣٠ - ٣٢ ومعارج الوصول ص ١٠٥ والأنوار

البهية ص ١٠٧ عن الإقبال لابن طاووس ص ٦٢١ ومصباح الكفعمي

ص ٥١١.

٤ - إنه ولد سنة ٤١ هجرية، وشهد كربلاء وهو ابن عشرين سنة^(١).

٥ - كان قد راهق^(٢).

٦ - سنة ٣٣ للهجرة^(٣).

٧ - ولد قبل وفاة جده أمير المؤمنين «عليه السلام» بست سنين^(٤). وهذا يتوافق مع سنة أربع وثلاثين. وقيل: بأربع سنين^(١).

-
- (١) تهذيب التهذيب ج ٩ ص ٣٥١ و (ط دار الفكر) ج ٩ ص ٣١٢.
- (٢) الأخبار الطوال ص ٢٥١ و (ط دار إحياء الكتب العربي) ص ٢٥٩ وبغية الطلب في أخبار حلب ج ٦ ص ٢٦٣٠.
- (٣) النفحة العنبرية لمحمد كاظم الموسوي ص ٤٥ - ٤٧ عن الواقدي، وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٨٦ ونقد الرجال ص ٢٣١ ومنتهى المقال ج ٤ ص ٣٨٣ - ٣٨٤ وجامع الرواة ج ٢ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٢٦٦ - ٢٦٧ و ١٩٦ - ١٩٨ والعوالم ج ١٧ ص ١٩٢ و ١٩٣ وتذكرة الخواص ص ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٢٩٩ والعدد القوية ص ٣١٥ و ٣١٦ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٥٤ و ٣٣٠ وعمدة الطالب (ط النجف) ص ١٩٢ - ١٩٤ وسر السلسلة العلوية ص ٣٠ - ٣٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ١٤٧ و ١٤٨ ومختصر تاريخ مدينة دمشق ج ١٧ ص ٢٣٠ والإفادة لأبي طالب الزبيدي ص ٥٨ و ٥٩ والحدائق الوردية ج ١ ص ١١٦ و ١١٧ والتحف لمجد الدين اليميني ص ٥٧ ووسيلة الدارين ص ٢٨٦ وذخيرة الدارين ج ١ ص ١٣٧ ومعارض الوصول ص ١٠٥.
- (٤) العدد القوية ص ٥٥ و ٥٦ وبحار الأنوار ج ٤٦ و ١٤ و ١٥ وج ٩٥

٨ - إن عمر الإمام السجاد «عليه السلام» كان في كربلاء ثلاثين سنة^(٢).

ويبدو لنا: أن من أسباب نشوء بعض هذه الأقوال هو الخلط بين اسمي السجاد «عليه السلام»، وبين الشهيد في كربلاء.

لمأذا سمي السجاد × بالأصغر؟!:

وعن سبب وصف الإمام السجاد «عليه السلام» بالأصغر، نشير هنا إلى ما يلي:

أولاً: قال القندوزي الحنفي: «لقب بالأصغر، لأنه ولد في حياة جده، وعند وفاة جده كان ابن سنتين، فجده أمير المؤمنين علي الأكبر، وهو الأصغر»^(٣).

ثانياً: إن أقوال الرواة والمؤرخين قد اختلفت، واختلطت ببعضها البعض.

ص ١٩٢.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣١٠ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ١٧٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٠٩ وراجع: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٢٩ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٦٣٩ والإستغاثة للكوفي ج ١ ص ٧١.

(٣) ينابيع المودة ج ٣ ص ١٥١ و ١٥٢.

غير أن هناك من قال:

«علي بن الحسين الأكبر: قتل مع أبيه بالطف، وأصحابنا ينكرون أن يكون هو الأكبر، وهو الصحيح»^(١).

وقال العلامة المجلسي «رحمه الله»: «قوله: علي الأصغر، هذا يدل على أن المقتول هو الأصغر، كما ذهب إليه الأكثر من أصحابنا»^(٢).

وقال أبو طالب الزيدي: «علي الأصغر في قول العقيقي وكثير من الطالبية لا عقب له، قتل مع أبيه، وهو الأكبر في قول من ذكرنا من أهل النسب، وأمه ليلى الخ..».

إلى أن قال: «والعقب من ولد الحسين لوحد هو علي بن الحسين الأكبر في قول الطالبية، والأصغر في قول كثير من أهل النسب»^(٣).

ثالثاً: استدلوا: بأن ابن زياد قال للإمام السجاد «عليه السلام»: ما اسمك؟!

قال «عليه السلام»: علي بن حسين.

قال: أولم يقتل الله علياً؟!

(١) سر السلسلة العلوية ص ٣٠ و ٣١.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٨ ص ٣١٦.

(٣) الإفادة ص ٥٨ و ٥٩ والتحف لمجد الدين اليمني ص ٥٧ والحدائق الوردية

ج ١ ص ١١٦ و ١١٧.

قال الإمام السجاد «عليه السلام»: كان لي أخ يقال له: علي، أكبر مني، قتله الناس^(١).

وقيل: إن هذه القضية كانت بين الإمام السجاد «عليه السلام» ويزيد في الشام^(٢).

ويرد عليه: أن كلمة «أكبر مني» لا توجد في جميع المصادر، بل في بعضها: أنه لما قال ابن زياد: أولم يقتل الله علي بن الحسين؟! قال «عليه السلام»: كان لي أخ يقال له علي بن الحسين، فقتله الناس^(٣).

(١) التمهيد لابن عبد البر ج ٩ ص ١٥٧ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج ٥ ص ٢١٢ وترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٧٩.

(٢) مقاتل الطالبين ص ٨٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٨٠.

(٣) تجارب الأمم ج ٢ ص ٧٤ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢١ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢ ص ١١٦ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٥٧ و ٢٥٠ - ٢٥٣ والبداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٣ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢١٠ و ٢١١ ومثير الأحزان ص ٧١ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٧٢ والدر النظيم ص ٥٦١ ولواعج الأشجان ص ٢١٠ ونور الثقلين (تفسير) ج ٤ ص ٤٨٧ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١١ ص ٣٠٧ وأعيان الشيعة ج ٧ ص ١٣٩ واللهورف لابن طاووس ص ٩٤ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤٦٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٨ ص ١٩١.

رابعاً: وأخيراً.. إن الكثير من المؤلفين والمؤرخين صرحوا: بأن المقتول في كربلاء هو الأصغر، وأن الأكبر هو زين العابدين «عليه السلام». فلاحظ المصادر.

وفي بعضها قال: والناس يغلطون، ويقولون: إن الشهيد هو علي الأكبر^(١).

وفي جميع الأحوال نقول:

يلاحظ: أن أكثر المؤلفين من غير الشيعة يذهبون إلى أن علي الأكبر هو الأكبر سناً، وهو الشهيد في كربلاء. وأكثر مصادر الشيعة يبدو: أنها ترى أن الإمام السجاد «عليه السلام» كان هو الأكبر سناً. وهذا هو الأقرب والأولى بالاعتبار.. ويمكن تقريب الأمر إلى ذهن القارئ الكريم بأن يقال: يستفاد من عدة من النصوص: أن هناك ثلاثة أبناء للحسين «عليه السلام» باسم علي.

الأول: الإمام السجاد «عليه السلام»، هو الأكبر سناً، ويطلق

(١) راجع: إعلام الوري ص ٢٥٠ و ٢٥١ والعوالم ج ١٧ ص ٣٣١ والأنوار النعمانية ج ١ ص ٣٧٣ و ٣٧٤ وتاج المواليد (مجموعة نفيسة) ص ١١٠ و ١١١ والرجال للطوسي ص ٧٦ ونقد الرجال ص ٢٣١ ومنتهى المقال ج ٤ ص ٣٨٣ والإفادة لأبي طالب الزيدي ص ٥٨ و ٥٩ والهداية الكبرى ص ٢٠٢ وراجع: الجوهرة في نسب الإمام علي وآله للبري ص ٤٩ و ٥٠ وراجع: نور الأبصار ص ٢٧٧ والنتمة لتاج الدين العاملي ص ٧٥ و ٧٦ وجامع الرواة ج ١ ص ٥٧٢.

عليه الأصغر احتراماً لجده أمير المؤمنين «عليه السلام»، لأنه ولد في حياته.

الثاني: علي الأكبر، وهو أصغر سناً من الإمام السجاد «عليه السلام»، وهو الشهيد في كربلاء. وهو أكبر بالنسبة إلى أخيه الأصغر.

الثالث: علي الأصغر الذي كان طفلاً، وأصيب أيضاً في كربلاء وقتل.

فالإمام السجاد «عليه السلام» هو علي على الإطلاق.. وشهيد كربلاء أكبر بالنسبة إلى أخيه الأصغر منه، الذي قتل أيضاً في كربلاء. وإنما سمي بالأكبر لكي يميزه الناس عنه بالدرجة الأولى، مع أن الحقيقة: أنه هو الأوسط - إذا لوحظ التعاقب الزمني في الولادات.

هذا.. وقد صرح عدد من المؤلفين والمؤرخين، والنسابين: بأنه كان للإمام الحسين «عليه السلام» ثلاثة أبناء باسم علي، فراجع^(١).

(١) تاريخ ابن الخشاب ج ١ ص ١٧٧ و ١٧٨ وكشف الغمة ج ٢ ص ٣٩ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٣١ والعوالم ج ١٧ ص ٦٣٩ و ٦٤٠ ومطالب السؤل، والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٩٩ وإسعاف الراغبين ص ٢١٩ والوافي بالوفيات ج ١٢ ص ٤٢٥ - ٤٢٨ والتتمة لتاج الدين العملي ص ٧٥ و ٧٦ ومعالي السبطين ج ١ ص ٤٠٥ و ٤٠٦.

علي الأكبر أحق بالخلافة:

رووا: أن معاوية قال: من أحق الناس بهذا الأمر؟!

قالوا: أنت.

قال: لا. أولى الناس بهذا الأمر علي بن الحسين بن علي. جده رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أمية، وزهو ثقيف^(١).

ونقول:

١ - إن معاوية قد اخترع هذه الترهات، لأنه يريد من خلالها أن يجعل لبني أمية تأثيراً في استحقاق الخلافة، وأنه لا يكفي فيها مجرد الانتساب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وبذلك يكون بنظره قد أفقد بني هاشم خصوصية التفرد بالأقربية من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وبذلك يستطيع كل أموي أن يعترض على أي هاشمي في أمر الخلافة، حتى لو كان هو علي بن أبي طالب والحسين «عليهم السلام». بل إن خلافة علي والحسين «عليهم السلام» تصبح غير

(١) مقاتل الطالبين ص ٨٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٢ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٥ وسرّ السلسلة العلوية ص ٣٠ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٨٨ وأعيان الشيعة ج ٨ ص ٢٠٦ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ٢٣٢.

تامة المشروعية، بل تكون ساقطة وموهونة، لأنها تفقد العنصر الأموي.

مع أن ملاك الأمر في الخلافة ليس هو القرابة النسبية على سبيل الحصر، بل هو النص الإلهي الكاشف عن ملكات وميزات، وحالات للإمام هي التي تؤهله لمقام الإمامة والخلافة. ومنها توفر عنصر الطهارة من الأرجاس، وكونهم «عليهم السلام» أنواراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة، وغير ذلك.

٢ - ولست أدري متى كان هذا الزهو من مقومات الخلافة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن دلائل استحقاقها.. ولماذا لا يكون هذا الزهو من موجبات الحرمان منها؟!

٣ - وإذا كان السخاء من المؤهلات لخلافة النبوة، فلماذا لا تكون القرابة بزيد الخيل وحاتم الطائي، وغيرهما ممن عدوهم من أجواد العرب من المؤهلات لخلافة النبوة، وأي شيء ينفع السخاء والزهو إذا كان الإنسان جاهلاً، أو لا دين له، أو مبتلى بالعاهات الأخلاقية وما إلى ذلك؟!

علي الأكبر، لا عقب له:

نكروا: أن علي الأكبر قد استشهد في كربلاء، قبل أن يتزوج. وأنه لا عقب له. وقال أبو نصر البخاري: «لم يعقب بالإجماع»^(١).

(١) الإفادة لأبي طالب الزيدي ص ٥٨ والحدائق الوردية ج ١ ص ١١٧ وسر

فأولاً: قيل: إنه كان متزوجاً وله ولد^(١). ولكن هذا موضع كلام.

ثانياً: ورد في زيارة علي الأكبر التي رواها المجلسي «رحمه الله»، عن أبي حمزة، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، وفيها: «صلى الله عليك، وعلى عترتك، وعلى أهل بيتك، وأبائك، وأبنائك»^(٢).

ثالثاً: هناك رواية تدل على أنه كان لعلي الأكبر الشهيد في كربلاء أم ولد، تزوجها أخوه السجاد «عليه السلام» بعده، فعابه عبد الملك بذلك^(٣). فأجابه بما ذكرناه حين الكلام عن تزويج أمه.

السلسلة العلوية ص ٣٠ والشجرة المباركة للفخر الرازي ص ٨٧ والمجدي في أنساب الطالبين ص ٩١ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٥ وراجع: تاريخ الإمام الحسين ج ١٢ ص ٩٧٣ عن تحفة العالم لآل بحر العلوم ج ١ ص ٣١٠ - ٣١٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٤٣ والحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ١٧ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٥٦ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٢٣٣ ومقاتل الطالبين ص ٥٢ وذخيرة الدارين ج ١ ص ١٣٧ وإبصار العين ص ٢٣ وإيقاظ الحنفا للمقرئ ص ١٣ وكشف الغمة ج ٢ ص ٩١ وتذكرة الخواص (ط النجف) ص ٢٧٧.

(١) شرح الأخبار ج ٣ هامش ص ١٧٧.

(٢) تحفة العالم (آل بحر العلوم) ج ١ ص ٣١٣ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١٢ ص ٩٧٣ عنه، ونفس المهموم ص ٣١٥.

(٣) راجع: قرب الإسناد ص ١٦٣ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث سنة ١٤١٣) ص ٣٧٠ والكافي ج ٥ ص ٣٦١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢٠

إلا أن يقال: إنه حتى لو كان لعلي الأكبر أم ولد، فليس بالضرورة أن يبقى له عقب منها، أو من غيرها، لجواز موت الولد قبل موت أبيه، أو بعده مباشرة.

ويبقى أن نشير إلى حال رقية بنت الحسين «عليه السلام»، ومدى صحة ما يقال عن إمكان عدها في بناته «عليه السلام». وإلى بعض ما يرتبط بفاطمة بنت الحسين «عليه السلام». بالإضافة إلى بعض ما يقال عن سكينه «عليها السلام». وعن زواجها المتكرر، وعن بروزها للشعراء، فنقول:

ص ٧٣ و ٤٧١ و (الإسلامية) ج ١٤ ص ٤٨ و ٣٦٢ و بحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ج ١٠١ ص ١٧ و كامل الزيارات ص ٢٤٠ ومقتل الحسين (لبحر العلوم) هامش ص ٣٤٠ ومراة العقول ج ٢٠ ص ٣٨ وروضة المتقين ج ٨ ص ٢٩٩ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٢٦٨.

الفصل الخامس:

وقفة مع سكينه وفاطمة..

زواج فاطمة بعبد الله بن عمرو بن عثمان:

وقالوا: إن فاطمة كانت قد تزوجت بابن عمها الحسن بن الحسن، فولدت له عبد الله، ومحمداً، وإبراهيم، وزينب، ثم مات عنها، فأقامت على قبره سنة كاملة.. ثم تزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان فولدت له القاسم، ومحمداً، وهو الديباج (لجماله).. ورقية.

وقد روى في الأغاني قصة تذكر كيفية تزويجها بعبد الله هذا، وأنه قد تزوجها بمجرد انقضاء عدتها، وهي قصة ساقطة، لأنها تتضمن إهانات رخيصة لمقام هذه السيدة الجليلة، ولا شك في أنها مكذوبة من أجل النيل من كرامتها.

مع أنهم يذكرون عنها: أنها كانت تصوم النهار، وتقوم الليل، وتشتغل بالتسبيح بخيط فيه عُقْد (١).

ومع أن رواية المفيد قد صرحت: بأنها أقامت على قبر الحسن بن الحسن سنة كاملة.. (٢).

(١) نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٥٩ وتحفة الأحمدي ج ٩ ص ٣٢٢ وأعيان الشيعة ج ٨ ص ٣٨٨.

(٢) الإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ج ٢ ص ٢٦ وراجع: كتاب الهواتف لابن أبي

فكيف تكون قد تزوجت بعبد الله بن عمرو فور انقضاء عدتها؟!
ومع أنهم يذكرون أيضاً: أن سبب تزويجها هو أن أمها «أم
 إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله» حلفت عليها لتتزوجنه، وقامت في
 الشمس، وآلت ألا تبرح حتى تتزوجه، فكرهت فاطمة أن تُحْرَجَ،
 فتزوجته^(١).

وبذلك يعلم كذب الرواية التي جعلت السبب في ذلك الزواج هو
 عشقها لعبد الله بن عمرو بن عثمان، وانقيادها لهواها في أمره.

زواج سكينه بمصعب وغيره:

وقد ذكروا: أن سكينه بنت الحسين قد تزوجت بسبعة رجال، هم:

الدنيا ص ٩٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ٢٨٧ وروضة
 الواعظين ص ٤٩٤ ومستدرک الوسائل ج ١٥ ص ٣٦٦ وبحار الأنوار
 ج ٤٤ ص ١٦٧ وفتح الباري ج ٣ ص ١٦١ وعمدة القاري ج ٨ ص ١٣٥
 وتغليق التعليق ج ٢ ص ٤٨٢ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٣١٤ وتاريخ
 مدينة دمشق ج ٧٠ ص ١٩ و ٢٠ وأعيان الشيعة ج ٨ ص ٣٨٨ والدر
 النظيم ص ٥١٩ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٢ والعدد القوية ص ٣٥٥
 والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٥١ وإحياء علوم الدين للغزالي
 ج ١٥ ص ١٦٩.

(١) مقاتل الطالبين ص ١٣٩ والأغاني ج ٢١ ص ٨٠ وأعيان الشيعة ج ٨
 ص ٣٨٨ والكنى والألقاب ج ٢ ص ٢٩٢.

- ١ - عبد الله الأكبر ابن الإمام الحسن «عليه السلام»، وأمه رملة. واستشهد في كربلاء^(١).
- ٢ - عمر بن الحسن بن علي^(٢).
- ٣ - مصعب بن الزبير بن العوام. وولدت له بنتاً اسمها فاطمة، أو اللباب، أو الرباب، ويقال: إنها ولدت له بنتين بهذين الاسمين^(٣).
- ٤ - عبد الله بن عثمان الحزامي. فولدت له عثمان، الذي يقال له: قرير، قرين^(٤).

-
- (١) راجع: إعلام الوری ص ١٢٧ والمجدي في أنساب الطالبین ص ١٩ وأنساب الأشراف ج ٢ ص ١٩٥ وإسعاف الراغبین (بهامش نور الأبصار) ص ٢٠٢ والأغاني ج ٤ ص ١٦٣ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١٦ ص ٣٦٦ والمحبر ص ٤٣٨ والأغاني ج ١٦ ص ٣٦٧ .
 - (٢) راجع: أعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٩٢.
 - (٣) راجع: تذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٤٤ و ٢٤٧ والأغاني ج ١٦ ص ١٦١ و ١٥٠ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١٦ ص ٣٦٧ وتاريخ مدينة دمشق (ترجمة سكينه)، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٤٣٤ و ١٨٣ وأعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٩٢ وأنساب الأشراف ج ٢ ص ١٩٥ والمحبر ص ٤٣٨ والمعارف لابن قتيبة ص ٢١٤ والأغاني ج ١٦ ص ٣٦٧ و ٣٦٨ ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٩٤ والوافي بالوفيات ج ١٥ ص ١٨٢.
 - (٤) أنساب الأشراف ج ٢ ص ١٩٥ والمحبر ص ٤٣٨ والمعارف لابن قتيبة ص ٢١٤ ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٩٤ والوافي بالوفيات ج ١٥ ص ١٨٢.

٥ - زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان، لكن سليمان بن عبد الملك أمره بطلاقها، ففعل^(١).

٦ - الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان. ولم يدخل بها^(٢).

٧ - إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف. ولم يدخل بها أيضاً^(٣). ونحن نشك في كثير مما يذكرونه عن زواجها بمصعب، وبغيره.

وذلك لما يلي:

١ - ذكر السيد عبد الرزاق المقرم: أن رواية زواج مصعب بن

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ٢٠٥ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ١٧٦ وأنساب الأشراف ج ٢ ص ١٩٥ والمحرر ص ٤٣٨ والمعارف لابن قتيبة ص ٢١٤ والأغاني ج ١٦ ص ٣٦٧ و ٣٦٨ والوافي بالوفيات ج ١٥ ص ١٨٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ٢ ص ٤٢١ وج ٩ ص ١٧٠ وج ٦٩ ص ٢٠٥ وأنساب الأشراف ج ٢ ص ١٩٥ والمعارف لابن قتيبة ص ٢١٤ والأغاني ج ١٦ ص ٣٦٧ و ٣٦٨ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ١٧٦ ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٩٤ والوافي بالوفيات ج ١٥ ص ١٨٢.

(٣) تذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٤٤ وأعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٩٢، وعن الأغاني، وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ٢٠٥ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ١٧٦ وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٤٣٤ وج ٨ ص ٤٧٥ وسير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٦٢ وأنساب الأشراف ج ٢ ص ١٩٥ والمحرر ص ٤٣٨.

الزبير بسكينة، لا تعدو الزبيريين أنفسهم، فإن رواها هم: الزبير بن بكار، وابن أخيه مصعب، وعروة بن الزبير^(١).

٢ - ذكروا: أن أبا عذرها هو مصعب بن الزبير^(٢).

مع أن المروي هو: أن زوجها الأول، هو عبد الله الأكبر ابن الإمام الحسن المجتبي «عليه السلام».. وقد صرحوا: بأنه هو أبو عذرها^(٣).

وقيل: إن أبا عذرها هو عمر بن الحسن بن علي^(٤).

٣ - لو صح زواجها بمصعب، فإن من البعيد أن يكون زواجها بمثله من مُظهري العدا لآل البيت «عليهم السلام» عن رغبة واختيار.. والحال: أن الزبير بن العوام قد شن حرباً ضروساً على أمير المؤمنين «عليه السلام»، وانتهى الأمر بقتله في وادي السباع على يد عمرو بن جرموز، فكيف يصفو لها قلب ولده مصعب، أو

(١) سكينة بنت الحسين ص ٩٢ عن عيون الأخبار لابن قتيبة ج ١ ص ٢٥٨

وراجع: الأغاني ج ١٤ ص ١٦٣.

(٢) راجع: سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٢٦٢ وتذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٤٤

والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٧٥ وأعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٩٢.

(٣) راجع: المحبر ص ٤٣٨ والمتراذفات للمدائني ص ٦٤ (المجموعة الأولى

من نواذر المخطوطات) وبه صرح في الأغاني أيضاً ج ١٤ ص ١٦٣.

(٤) راجع: أعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٩٢.

يصفو أو يطمئن قلبها له.. إلا إن كان يريد بالتزويج منها إذلالها، وإيصال الأذى لها، ما وجد إلى ذلك سبيلاً..

وقد كان كره الهاشميين متأصلاً في نفوس أبناء الزبير، حتى إن عبد الله بن الزبير قد جمع بني هاشم في شعب، وصار يجمع الحطب عليهم ليحرقهم بالنار^(١).

٤ - وقد ذكر سبط ابن الجوزي: أن مصعباً قد تزوجها قهراً وجبراً^(٢).

وهذا هو المتوقع ممن قتل أبوه وأهل بيته وأصحابهم بالأمس، فإنها لا تقدم مختارة على الزواج من إنسان موتور، بقتل أبيه في حرب الجمل.. وكان البغض والحقد يتحلب من أشداقهم، وقد جمعوا الحطب ليحرقوا بني هاشم على بكرة أبيهم.

وقد روى مصعب الزبيري: أن عبد الملك خطب رملة بنت الزبير، فردته. وقالت لرسوله: لا آمن نفسي على من قتل أخي، وكانت

(١) راجع: مروج الذهب (ط الميمنية) ج ٣ ص ٨٥ و ٨٦ و (ط دار الهجرة - إيران) ج ٣ ص ٧٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢٠ ص ١٤٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٤٠٥ و ٤٠٦ والكنى والألقاب ج ١ ص ٣٨٦ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٢٩ وبيت الأحران ص ٨٥.

(٢) راجع: تذكرة الخواص ج ٢ ص ٢٤٤ وأعيان الشيعة ج ٣ ص ٤٩٢ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١٣ ص ١٩٢.

أخت مصعب لأمه. أمها الكلبية^(١).

وقالت رملة بنت الزبير لعبد الملك: إن أخاها قد نصحه حين صرفه عن خطبتها، وقالت: «لأنك قتلت أخي مصعباً، فلم يأمني عليك»^(٢).

فكيف يأمن أعداء أمير المؤمنين، الجاهدون في إطفاء نور ولايته، الذين يحرقون الأرمم للإيقاع به، وبكل من له به أية صلة أو رابطة؟! كيف يأمنون على أنفسهم من ابنة الحسين؟! وكيف تأمن ابنة الحسين على نفسها معهم، وهم يرون أن جدها، وعمها، وأباها، قد قتلوا آباءهم، وإخوانهم، ومن يلوذ بهم؟!!

خامساً: إن ما يذكر من حكايا عن زواجها بمصعب، وما يدعون أنها كانت تثيره من مشاكل وشكاوى من أزواجها يصل صداها حتى للخلفاء وعمالهم، وغير ذلك، مما يدل على إغراقها في أمور لا تناسب البيوت المعروفة بالنبل والكرامة والإباء والشهامة، فما بالك بالبيت الهاشمي، العامر بالقيم، الزاخر بالخير والصلاح والاستقامة، وهو بيت الإمامة والرحمة، فإن وجود الأئمة، ولاسيما الإمام السجاد،

(١) راجع: بلاغات النساء ص ١٥٩ وأعلام النساء لكحالة ج ١ ص ٤٦٣.

(٢) بلاغات النساء ص ١٤٦ والأغاني ج ١٧ ص ٢٢١ وتاريخ مدينة دمشق

ج ٧٣ ص ٧٥ و ٧٦ و ج ٣١ ص ٢٥٨ وتاريخ الإمام الحسين ج ١٣

ص ١٨٠.

ثم ابن أخيها الباقر، وبعده الصادق، وقبلهم أبوها وعمها وجدها «عليهم أفضل الصلاة والسلام».. إن هذا الأمر نفسه من شأنه أن يقيد حركتها، ويفرض عليها سلوكاً يحفظ كرامة هذا البيت الطاهر، والعامر بالقداسة والروحانية..

على أن من المفروض بالأئمة الطاهرين، بدءاً من أخيها الإمام السجاد، ثم الباقر والصادق «عليهم السلام»: أن يتصدوا لها، إذا صدر منها أي إخلال بالضوابط الدينية والأخلاقية والاجتماعية، ولو بالنصيحة، وغير ذلك من أسباب ضاغطة، ويمنعوها من الدخول في أي عمل لا يتوافق مع كرامة هذا البيت وأهله.. ولا شك في أن للأئمة «عليهم السلام» موقعاً مميزاً لدى أبنائهم وأقاربهم، ولن يكون أبنائهم في موقع المتمرد عليهم، الجالب لشماتة أعدائهم..

سادساً: لقد ذكرت بنت الشاطئ في كتابها سكينه بنت الحسين العديد من موارد التناقض والاختلاف في روايات أزواج سكينه^(١)، فلاحظ مثلاً:

ألف: هل أن ابن سكينه المسمى بعثمان، والملقب بقرين هو من زيد بن عمرو بن عثمان، أو من عبد الله بن حكيم بن حزام؟!
ب: تقول الروايات: إن سليمان بن عبد الملك أمر زيد بن عمرو

(١) سكينه بنت الحسين (ضمن موسوعة آل النبي «صلى الله عليه وآله») ص ٨٣٢ وأعلام النساء لدخيل ص ١١ و ٢٤ و ٢٥.

بن عثمان بطلاق سكينه، بحجة أنها اشترطت شروطاً لم يف لها بها^(١).

ولكن ابن سعد يذكر في موردين في طبقاته: أن زيدا خلف على سكينه، فهلك عنها^(٢).

ومعنى هذا: أنها بقيت عنده إلى أن مات، وأن الطلاق لم يحصل. وفي نسب قريش: إن أبناء زيد بن عمرو بن عثمان قتلوا في نهر أبي فطرس، فحازت الإرث سكينه بنت الحسين، لأنها كانت عند زيد، فمات عنها بعد موت أولاده^(٣).

فهذا يعني: أنه لم يطلقها بأمر سليمان بن عبد الملك. والتناقضات كثيرة، وقد بيّنت هذه التناقضات بصورة جيدة في

(١) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٢٩٤ وجمل من أنساب الشراف ج ٦ ص ٢٤٥ والمعارف ص ٩٤ و (ط دار المعارف بمصر) ص ٢١٤ والوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٢٩١ و (ط دار إحياء التراث) ج ١٥ ص ١٨٢ ومرآة الجنان ج ١ ص ٢٥٢ و (ط دار الكتب العلمية) ج ١ ص ١٩٧ وشذرات الذهب ج ١ ص ٢٥٤ ونور الأبصار ٣٥٩ والأغاني ج ١٦ ص ١٠٢ وعنهم في تاريخ الإمام الحسين ج ١ ص ٢٣١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٣٤٩ و (ط صادر) ج ٨ ص ٤٧٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ٢٠٥.

(٣) نسب قريش ص ١٢٠ وجمهرة أنساب العرب ص ٨٦.

كتاب تاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» من ص ٢٢٥ حتى ص ٢٦٤ نقلاً عن كتاب: «مظلومه أي در تاريخ». فضلاً عما أشارت إليه الدكتورة عائشة بنت الشاطي في كتابها عن سكينه. فأغنانا ذلك عن التعرض لها.

سابعاً: روى المدائني: أنه بعد قتل مصعب بن الزبير خطب عبد الملك بن مروان سكينه، فقالت أمها: لا والله لا يتزوجها أبداً وقد قتل ابن أختي. تعني مصعباً^(١).

وهذا النص يدل على أن التي تزوجها مصعب بن الزبير ليست هي سكينه بنت الحسين، بل هي سكينه أخرى. ويتضح ذلك بملاحظة الأمور التالية:

ألف: إن الرباب بنت امرئ القيس، التي هي أم سكينه بنت الحسين لم تعش بعد استشهاد الحسين «عليه السلام» في كربلاء أكثر من سنة واحدة^(٢)، بل قيل: إنها ماتت في زمن الحسين «عليه

(١) الأغاني ج ١٦ ص ١٠٠ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١٦ ص ٣٦٧ وتاريخ الإمام الحسين ج ١٣ ص ١٧١.

(٢) الكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٧٩ وتذكر الخواص ص ٢٦٥ وبغية الطلب في تاريخ حلب ج ٦ ص ٢٥٩٤.

السلام»(١).

ب: هناك ثلاث نساء اسمهن الرباب:

إحداهن: بنت امرؤ القيس، الكلبية(٢).

والثانية: بنت القاسم بن أوس بن عدي(٣).

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١١٩.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٧٠ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٤٧٥
وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٤٦٨ ونسب قريش ص ٥٩ والمحبر
ص ٣٩٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١١٩ والإصابة ج ١ ص ٣٥٤ و
٣٥٥ ومقاتل الطالبين ص ٩٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ٥٩ ومجموعة
نفيضة (تاج الموالي) ص ١١١ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام»
ج ١ ص ٢٠٨ عنهم. وراجع: الغارات للثقفى ج ٢ ص ٨١٦ وشرح الأخبار
ج ٣ ص ١٧٧ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٣٥ والعوالم، الإمام الحسين
ص ٣٣١ و ٦٣٧ والأعلام للزركلي ج ٣ ص ١٢ والمعارف لابن قتيبة
ص ٢١٣ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٧ ص ١٧٥ و ج ٦ ص ٩
والكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨٨ والوافي بالوفيات ج ١٤ ص ٥٣ و ج ٩
ص ٢٢٠ والنجوم الزاهرة ج ١ ص ٢٧٦ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٩
وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٤٩ وتاج العروس ج ٢ ص ١٠ ومناقب آل أبي
طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٣١ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٣١.
(٣) الثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣
ص ٦٧ عن السيرة النبوية وأخبار الخلفاء للبيهقي (ط مؤسسة الكتب
الثقافية ودار الفكر في بيروت) ص ٥٥٨.

والثالثة: الرباب بنت أنيف بن حارثة بن لام الطائي^(١)، أو الرباب بنت أنيف بن عبيد. وهي أم رملة، ومصعب بن الزبير. ويبدو: أن للرباب هذه أختاً لها بنت، أو أختاً له بنت يقال لها: سكينه، هي التي تزوجت بمصعب.. فتكون سكينه زوجة مصعب بنت خالته، أو بنت خاله.

ج: إن مصعب بن الزبير إنما تولى العراقين، وتزوج سكينه بعد عزل حمزة بن عبد الله بن الزبير عن العراق^(٢). وهذا إنما حصل في سنة ثمانية وستين هجرية^(٣). ولم تكن الرباب أم سكينه بنت الحسين «عليه السلام» على قيد الحياة، بلا ريب.

د: عن مصعب الزبيري: إن رملة بنت الزبير كانت أخت

(١) أنساب الأشراف ج ٢ ص ٤١٧ و (ط الأعلمي) ج ٢ ص ١٩٦ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط صادر) ج ١ ص ٤٧٩ وراجع: تاج العروس ج ٢ ص ١١ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٩ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٢٣٨.

(٢) جمل من أنساب الشراف ج ٧ ص ١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٨ ص ٢١٩ والعبر في خبر من غير ج ١ ص ٧٦ و امرأة الجنان ج ١ ص ١١٥ وشذرات الذهب ج ١ ص ٧٦ ونهاية الأرب ج ٢١ ص ٦٧.

(٣) الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٢٨١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٨ ص ٢١٩ والعبر في خبر من غير ج ١ ص ٧٦ و امرأة الجنان ج ١ ص ١١٥ وشذرات الذهب ج ١ ص ٧٦.

مصعب لأمه. وكانت أمهما الرباب بنت أنيف بن عبيدة بن مصاد، بن كعب، بن عتاب، بن ذهل، من كلب^(١).

ويبدو: أن سكينه هذه التي هي بنت خالة، أو خال مصعب هي التي تحدث عنها الشعراء، وصلى عليها شيبه بن نصاح، والتي تزوجت بعدد من الرجال المناوئين لأهل البيت، والتي كانت تثير المشاكل، وتحضر حفلات الغناء، وتجالس عمر بن أبي ربيعة وغيره، وليست هي بنت الرباب بنت امرئ القيس، ولا هي بنت الحسين «عليه السلام».

فإن لم تكن هي المقصودة، فلعل المقصودة هي سكينه بنت مصعب التي أمها أم ولد، أو التي أمها فاطمة بنت عبد الله بن السائب، أو سكينه بنت خالد بن مصعب.

ولعل تشابه الأسماء هو الذي أفسح المجال للمغرضين، لتجبير تلك القصص المسيئة إلى من طهرهم الله تعالى، رغبة منهم بمواجهتهم بالمساءة، وبأن ينسبوا إليهم الأباطيل.

(١) الأغاني ج ١٧ ص ٢١٩ وتاريخ الإمام الحسين ج ١٣ ص ١٨٠ و ١٨١ وأعلام النساء لكحالة ج ١ ص ٤٦٢ و ٤٦٣ ونحوه في الكامل للمبرد ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٧٣ ص ٩٥ و ٩٦ و ١٧٩ وراجع: تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٠٦ و ١٠٧ والتبيين لابن قدامة ص ٢٦٨ و ٢٦٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٣ ص ٢٩٧.

ثامناً: إن الإمام الحسين «عليه السلام» قد قال لابن أخيه الحسن المثنى حين جاءه خاطباً إحدى بناته: «وأما سكينه، فغالبا عليها الاستغراق مع الله تعالى، فلا تصلح لرجل»^(١). فكيف صلحت بعد ذلك لسته رجال، أو أكثر؟! ثم كانت النجم اللامع في سماء الشعر والغناء، وما إلى ذلك؟!

وبعدما تقدم نقول:

إذا كان هناك أكثر من سكينه في تلك الحقبه، وقد حفظ التاريخ لنا أسماء بعضهن، وقد كنّ يجالسن الشعراء والمغنين، مثل:

سكينه بنت خالد بن مصعب بن الزبير^(٢).

وسكينه بنت مصعب بن الزبير بن العوام. أمها أم ولد^(٣).

وسكينه بنت مصعب بن الزبير، أمها فاطمه بنت عبد الله بن السائب^(٤).

(١) إسعاف الراغبين ص ٢٢٩ و ٢٣٠ والكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٦٥.
 (٢) الأغاني ج ١ ص ٦٧ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١ ص ١٤٩.
 (٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٣٥ و ١٣٦.
 (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ١٣٥ و ١٣٦ والبدایة والنهایة ج ٨ ص ٣٢٢ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ٣٥٥.
 وراجع: إكمال الكمال ج ١ ص ١١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣١ ص ٢٢٦ و ٢٣٠ وج ٦١ ص ٢٤٦ وأنساب الأشراف ج ٥ ص ٦٢٠ والأغاني (ط دار

وإذا كان هناك من يرغب بالحط من كرامة أهل البيت، وجعلهم
 كغيرهم من الناس، المحبين للدنيا، والمنغمسين في ملذاتها، ليبرر
 بذلك شرور، وموبقات غيرهم من الحكام، أو من غيرهم، ممن
 يضعون أنفسهم في موقع المنافس، فإن محاولة الاستفادة من تشابه
 الأسماء، تصبح شديدة الوضوح، ولاسيما إذا أثبتت المراجعات
 للروايات: أن الكثير منها ذكرت اسم سكينه، ولم تزد على ذلك، ثم
 جاءت زيادة كلمة «بنت الحسين» من اللاحقين، بسوء نية، وخبث
 طوية، كما هو ظاهر الحال في كثير من الأحيان، لأن هؤلاء الرواة
 معروفون بالإنحراف عن أهل البيت، وبأنهم يبغون لأهل البيت «عليهم
 السلام» ولعموم بني هاشم الغوائل بكل حيلة ووسيلة..

ونختم كلامنا هنا بالإشارة إلى الأمور التالية:

الأول: أنت مثل البغلة:

قالوا: إن مصعب بن الزبير قال لسكينه: أنت مثل البغلة لا تلدين.

فقال: لا والله، ولكن أبي كرمي أن يقبل لؤمك^(١).

إحياء التراث العربي) ج ١ ص ٣٠٨.

(١) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ج ٤ ص ٢٨٢ و (ط الأعلمي) ج ٥

ص ٢٣٧ وأعلام النساء لكحالة ج ٢ ص ٢٢٣ وتاريخ الإمام الحسين ج ١٣

ص ١٨٧.

ونقول:

إن هذا غير مقبول أيضاً.

أولاً: لما قدمناه من دلائل وشواهد تشير إلى عدم صحة قولهم: إنها تزوجت بمصعب بن الزبير، فضلاً عن غيره من أعداء ومناوئي أهل البيت، ومن حارب علياً «عليه السلام» في الجمل وصفين..

ثانياً: إنهم يدعون: أنها ولدت لمصعب بنتاً سماها فاطمة أو الرباب. وقد تزوجت هذه البنت من عثمان بن عروة بن الزبير، ويدعون أيضاً: أنها ولدت لعبد الله بن عثمان بن حكيم بن حزام عثمان، ويلقب بقرين، وحكيم، وربيحة^(١).

وإن كنا نظن: أن التي ولدت لمصعب فاطمة، أو الرباب هي سكيئة أخرى تحدثنا عنها آنفاً، فراجع.

ثالثاً: لم تذكر الرواية أية سكيئة تقصد؟! بالإضافة إلى أن جواب سكيئة قد جاء قاسياً على رجل يرى نفسه أمير العراقيين، ولا يطيق من أحد أن يوجه له إهانة كهذه..

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٣٤٩ و (ط دار صادر) ج ٨ ص ٤٧٥ ونسب قريش ص ٥٩ و ٢٢٨ و ٢٢٩ وجمهرة النسب ص ٢٣٣ وتاريخ مدينة دمشق (ط دار الفكر) ج ٦٩ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ والأغاني (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١٩ ص ٨٨ وجمهرة أنساب العرب ص ١٢١.

الثاني: حضور السجاد × في وفاتها:

زعموا أيضاً: أن سكينة توفيت سنة ١١٧ للهجرة في يوم شديد الحر، فأخبروا والي المدينة بوفاتها، فأمرهم أن لا يحدثوا في دفنها حدثاً حتى يرجع، ثم خرج، فطالت غيبته إلى الليل، فأمر السجاد «عليه السلام» بشراء طيب كثير، لكي يعالج الرائحة، ثم صلوا عليها بغير إمام، أو صلى عليها شيبه بن نصح^(١).

ونقول:

إن من المعلوم: أن الإمام السجاد «عليه السلام» قد استشهد ما بين سنة ٩٢ هجرية وبين سنة ١٠١ على أبعاد الأقوال. فكيف يكون قد حضر وفاة سكينة والصلاة عليها، ودفنها. وهي إنما توفيت سنة ١١٧ هجرية؟!!

إن بني أمية يتعمدون إدخال الأئمة «عليهم السلام» في مثل هذه الأمور، ليظهروا رضا أهل البيت «عليهم السلام» بحكمهم.. إلى حد أنهم يريدون من أولئك الولاة أن يصلوا لهم على موتاهم، ولو بعد انتظار مذل، وممل.

ويشهد لما نقول:

(١) راجع: جمل من أنساب الأشراف ج ٢ ص ٤١٧ - ٤١٩ وأنساب الأشراف ج ٢ ص ١٩٦ و ١٩٧ والأغاني ج ١٦ ص ١١٦ و ١١٧ (طدار إحياء التراث) ج ١٦ ص ٣٨٠

رواية تقديم الحسين «عليه السلام» مروان للصلاة على أم كلثوم، وأنه إنما قدمه، عملاً بالسنة، فإن المطلوب هو تأييد حكومتهم على لسان الإمام السجاد «عليه السلام»، ولو بهذا المقدار.

بقيت هناك عدة أمور أعرضنا عنها لظهور عدم صحتها، ولأن الباحثين قد أغنونا عن التعرض لها بعد أن أثبتوا خطيئتها وفسادها، مثل: مشاتمة سكينه لمحمد بن عمرو بن حزم، حين أمره عمر بن عبد العزيز بأن يقضي بينها وبين زوجها^(١).

ومثل حديث المعركة التي جرت بين بني هاشم وبني زهرة، لأن سكينه تزوجت بإبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف، وقد استعملت فيها العصي حتى كثرت الشجاج، بل شج أكثر من مئة إنسان، ثم خيرت فيه، فأبى نكاحه^(٢).

وغير ذلك من ترهات لا يقدم عليها إلا السفلة من الناس، ولا تليق بأهل الكرامة والشهامة..

(١) راجع: الأغاني (ط دار إحياء التراث) ج ١٦ ص ٣٧٠ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١٣ ص ١٧٦ و ١٧٧ وأعلام النساء لكحالة ج ٢ ص ٢١٨ - ٢٢٠.

(٢) راجع: الأغاني (ط دار إحياء التراث) ج ١٦ ص ٣٧٠ وتاريخ الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١٣ ص ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٧.

الثالث: مجالس اللهو والغناء:

وقد ذكرت في كتب الأدب والنسب وسواها أخبار كثيرة عن مجالس كانت تجمع بين شعراء ومغنين، وفساق، وأهل مجون.. من قبيل: ابن سريح، وأشعب، ونصيب، وعمر بن أبي ربيعة، وجري، والفرزدق، ويزعمون: أن سكينه كانت تحضرها، وتشارك فيها مشاركة قوية، ويزعمون: أنه قد جرت محاورات بينهم وبينها، تارة في بيت سكينه، وأخرى في مواضع أخرى.

ولكن البحث والتمحيص يدل على أن المقصود ليس هو سكينه بنت الحسين، بل سكينه أخرى، وكانت كلمة: «بنت الحسين» تضاف إلى النص عمداً، لاسيما وأن رواة هذه الأخبار ليسوا من أهل الأمانة والصدق، بل هم معروفون بالعمل على تشويه الصورة النقية والتقية، والرضية الزكية لبني هاشم، ولو عن طريق حشر أسمائهم بمثل هذه المجالس..

ومن هؤلاء الرواة المغرضين الزبير بن بكار، ومصعب الزبيري، والشعبي، وإسحاق الموصلي، وسواهم.. مع أن بعض هؤلاء لم يعاصروا سكينه..

ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

الفصل السادس:

أهي رقية بنت الحسين؟!×

رقية بنت الحسين:

بالنسبة للسيدة رقية نقول:

هناك ثلاثة أمور، لا بد من التحدث عنها، وهي:

أولاً: هل للحسين «عليه السلام» بنت اسمها رقية؟!!

ثانياً: إن رقية التي كانت في كربلاء، وأسرت إلى الشام، ولها قبر هناك هي رقية بنت علي «عليه السلام»، وزوجة مسلم بن عقيل، ولم تدفن في مصر كما يدعيه البعض.

ثالثاً: حديث موت رقية بنت الحسين في خرابة الشام، لا مجال للقبول به أيضاً.

فأما بالنسبة للبحث الأول، وهو وجود بنت للحسين باسم رقية،

فنقول:

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة:

١ - ينسب إليها قبر ومشهد مزور بمحلة العمارة من دمشق. الله

أعلم بصحته. جدده الميرزا علي أصغر خان وزير الصدرية في

إيران عام ١٣٢٣ هـ.

وقد أرخت ذلك بتاريخ منقوش فوق الباب أقول فيه من أبيات:

له ذو الرتبة العليا علي وزير الصدر في إيران
جدد

وقد أرختها تزهو سناء بقبر رقية من آل
أحمد (١)

٢ - قالوا أيضاً: كانت للحسين «عليه السلام» بنت صغيرة..
تسمى رقية، وكان لها ثلاث سنين، وكانت مع الأسرى في الشام، فلما
انتبهت (من النوم) جزعت جزعاً شديداً، وقالت: آتوني بوالدي..
فأثتوا بالرأس (رأس الحسين «عليه السلام») في طبق. ثم
وضعت فمها على فم الشهيد وبكت. فلما حركوها، فإذا هي قد فارقت
روحها الدنيا.

وزعم الشعراي: أن رقية بنت الحسين (مدفونة) في مصر، في
المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين يزيد، ومعها
جماعة من أهل البيت، وهو معروف الآن بجامع شجرة الدر. وهذا
الجامع على يسار الطالب للسيدة نفيسة (٢).

(١) أعيان الشيعة ج ٣٢ ص ٣٤ و (طدار التعارف) ج ٧ ص ٣٤.

(٢) راجع: معالي السبطين ج ٢ ص ١٧١ و راجع: المنتخب للطريحي (المتوفى
سنة ١٠٨٥ هـ) ص ١٤٠ وإكسير العبادات ج ٣ ص ٤١١ و ٤١٢ وأسرار
الشهادة ص ٥١٥ والإيقاد ص ١٧٩ و ١٨٠ عن كتاب العوالم للبحراني.

٣ - وورد أيضاً ذكر لرقية هذه في رواية البكري، ونسب إليها شعر في تلك الرواية يقول:

عَيْنُ جُودِي بِالْبِكَاءِ وَالْعَوِيلِ لأخ الفضل والسّخاء الفضيل
طَيِّبُ الأَصْلِ فِي الفُضَيْلَةِ (١) ماضِ سَمْهَرِيٍّ (٢) فِي النَّائِبَاتِ
أصِيل (٣)

والشطر الأول لا يتناسب في الوزن مع بقية الشعر.. ولعل الصحيح:

عَيْنُ جُودِي بِعَبْرَةٍ وَعَوِيلِ

ولكن الظاهر: أن كلام البكري لا يمكن الاعتماد عليه، فإن هذه الطفلة الصغيرة التي هي بعمر ثلاث سنوات لا يتوقع منها قول هذا الشعر.

وحديث موتها في الشام، ولها ثلاث سنين. سيأتي أنه لا يمكن قبوله أيضاً.

وأضعف من هذا وذاك قول الشعراني: إنها ماتت بمصر، كما سيوضح.

(١) في بحار الأنوار: العزيمة.

(٢) اسمهر: اشتد وصلب، اعتدل كالرمح.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج ١٥ ص ٥٥.

غير أننا نبادر هنا إلى القول:

إنه يبدو لنا: أن المقام الموجود في دمشق هو للسيدة رقية بنت أمير المؤمنين «عليه السلام».

ونبين ما نرمي إليه على النحو التالي:

أولاً: رقية ليست من بنات الإمام الحسين ×:

إن أكثر المصادر لا تذكر للإمام الحسين «عليه السلام» بنتاً باسم رقية، بل تذكر سكينه وفاطمة^(١).

ويضيف البعض بنتاً اسمها زينب^(٢).

وبعضهم أضاف بنتاً رابعة، ولكنه سمى منهن ثلاث بنات، ولم

(١) راجع على سبيل المثال: تذكرة الخواص ج ١ ص ٢٤٣ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٣٥ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٧٨ وسر السلسلة العلوية ص ٣٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٢٩ والشجرة المباركة ص ٧٢ وراجع: المجدي في أنساب الطالبين ص ٩١.

(٢) دلائل الإمامة ص ١٨١ وراجع: كشف الغمة ج ٢ ص ٣٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٨٥ والهداية الكبرى ص ٢٠٢ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار) ص ١٩٨ وتاريخ الأئمة لابن أبي الثلج ص ١٨ ومواليد الأئمة لابن الخشاب ص ٢٠ وراجع: ذخائر العقبى ص ٢٥٨ ومجموعة نفيسة ص ١٧٧ وتذكرة الخواص (ط النجف) ص ٢٧٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٣٠.

يسم هذه الرابعة^(١).

الأمر الذي يشير إلى أن كلمة «أربع» كانت من سهو القلم.. وأن الصحيح هو كلمة ثلاث بدل أربع..

تأقضات ابن فندق:

ولكن ابن فندق البيهقي (المتوفى سنة ٥٦٥ هـ)، وهو من أعلام القرن السادس ذكر للحسين «عليه السلام» أربع بنات، وهن: فاطمة، وسكينة، وزينب ماتت صغيرة، أمها شهربانو بنت يزجرد، وأم كلثوم ماتت صغيرة، أمها أيضاً شهربانو بنت يزجرد^(٢).

ولا يحتمل أن يكون ذكر الرابعة من سهو القلم، لأن الكلام يأبى ذلك، لاسيما مع التصريح بأنهن أربع بنات وتسميتهن جميعاً بأسماء مختلفة، وبأن الرابعة ماتت صغيرة، مؤكداً ذلك بكلمة «أيضاً».

ويلاحظ: أنه لم يذكر بين هؤلاء اسم رقية، بل ذكره في موضع آخر بعد بضع صفحات، فقال: لم يبق من أولاده إلا زين العابدين «عليه السلام»، وفاطمة، وسكينة ورقية^(٣).

ونقول:

(١) الفصول المهمة ج ٢ ص ٨٥١ وكشف الغمة ج ٢ ص ٤٩٠ ومطالب السؤل

ج ٢ ص ٣٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٣١.

(٢) لبياب الأنساب ج ١ ص ٣٤٩.

(٣) لبياب الأنساب ج ١ ص ٣٥٥.

لا يمكن الاعتماد على كلام ابن فندق:

أولاً: لوجود تناقض ظاهر في كلامه «رحمه الله»، فهو تارة يذكر رقية في أولاد الإمام الحسين «عليه السلام»، وأخرى لا يذكرها. فأي كلاميه يمكن الأخذ به والاعتماد عليه؟!

وقد ذكر ذلك في كتاب واحد، ولكن في موضعين. إلا إن كانت رقية لقباً لواحدة من اثنتين: زينب، وأم كلثوم، فقد صرح ابن فندق نفسه بأنهما ماتتا صغيرتين، أو يكون حصل تصحيف لزينب برقية مثلاً.

ثانياً: لو أغضينا عن هذه المفارقة، فإن ذكر رقية في جملة أولاد الإمام الحسين «عليه السلام» لا يدل على أن المدفونة قرب جامع بني أمية في دمشق هي رقية بنت الحسين، ولا يصح الرواية التي ذكروها في كيفية وفاة رقية.

وسياتي: أن أول ذكر لقصة وفاتها في دمشق قد جاء في كتاب العماد للطبري (المتوفى سنة ٦٧٦ هـ)..

وفي المناقب: أنهم يسمون شهربانو بشاه زنان، وبأسماء أخرى، فراجع^(١).

وقد يدعى: أن رقية هي أم كلثوم.

ولكننا نقول:

(١) المناقب ج ٤ ص ٧٦ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٢.

لقد صرح ابن فندق: بأن أم كلثوم هي بنت شهربانو بنت يزدجرد. وبأنها ماتت صغيرة.

كما، وصرح أيضاً: بأن شهربانو هي أم علي الأصغر، ولعله يريد به الإمام السجاد «عليه السلام»، حيث يقال: إن أمه هي بنت يزدجرد، واسمها شهربانو، فراجع (١).

ويؤكد ذلك: قول بعضهم: بأن شهربانو قد توفيت في نفاسها بالإمام السجاد «عليه السلام» (٢).

فإذا كانت رقية هي بنت شهربانو، فتكون قد ولدت قبل السجاد، وماتت صغيرة بعد موت أمها بيسير. وقد ماتت أمها سنة ٣٨ هجرية، وكربلاء كانت سنة ٦١ هجرية.

(١) المناقب ج ٤ ص ٧٦ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ١٢ و ٩ و ١٩٣ وراجع: الكافي ج ١ ص ٤٦٧ وبصائر الدرجات ص ٣٣٥ وراجع: ربيع الأبرار ج ١ ص ٤٠٢ فقد سماها سلافة، وقال: إنها من ولد يزدجرد، ونثر الدر ج ١ ص ٣٣٩ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٤٠ وكمال الدين ص ٣٠٥ والاحتجاج ج ٢ ص ٢٩٧ والصراط المستقيم ج ٢ ص ١٣٨ ومصادر كثيرة أخرى.

(٢) رجال ابن داود (ط جامعة طهران) ص ٣٧٢ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٨ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٢٨ والوافي ج ١٤ ص ١٢٤٧ ومجموعة نفيسة (تاريخ الأئمة) ص ٢٤. وراجع: إثبات الوصية ص ١٨١ ولباب الأنساب ج ١ ص ٣٥١.

فلا يمكن أن تكون شهربانو أمّ لرقية التي كان عمرها حين
استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» ثلاث سنوات.

أما بالنسبة لما جرى لرقية بنت الحسين «عليه السلام» في
خرابة الشام، فنقول:

تقديم الرأس إلى رقية:

أما حديث وفاة رقية في الشام، فقد روى البعض: أنه لما قدم آل
الله وآل رسوله على يزيد في الشام، أفرد لهم داراً، وكانوا مشغولين
بإقامة العزاء. وأنه كان لمولانا الحسين «عليه السلام» بنتاً (بنت)
عمرها ثلاث سنوات، ومن يوم استشهاد الحسين ما بقيت تراه، فعظم
ذلك عليها، واستوحشت لأبيها، وكانت كلما طلبته، يقولون لها: غداً
يأتي ومعه ما تطلبين. إلى أن كانت ليلة من الليالي رأت أباه بنومها،
فلما انتبهت، صاحت وبكت وانزعجت، فهجعوها وقالوا: لما هذا
البكاء والعيول؟!!

فقالت: أتوني بوالدي وقرّة عيني. وكلما هجعوها، ازدادت حزناً
وبكاءً.

فعظم ذلك على أهل البيت، فضجّوا بالبكاء، وجدّدوا الأحزان،
ولطموا الخدود، وحثوا على رؤوسهم التراب، ونشروا الشّعور وقام
الصياح.

فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم، فقال: ما الخبر؟!!

قالوا: إنّ بنت الحسين الصّغيرة رأت أباه بنومها، فانتبهت وهي

تطلبه وتبكي وتصيح .

فلما سمع يزيد ذلك، قال : ارفعوا رأس أبيها وحطوه بين يديها؛
لتنظر إليه وتتسلى به.

فجاؤوا بالرأس الشريف إليها مغطى بمنديل دبيقي، فوضع بين
يديها، وكشف الغطاء عنه، فقالت: ما هذا الرأس؟!
قالوا لها : رأس أبيك.

فرفعته من الطشت حاضنة له، وهي تقول: يا أباه! من ذا الذي
خضبك بدمائك؟!!

يا أبتاه! من ذا الذي قطع وريدك؟!!

يا أبتاه! من ذا الذي أيتمني على صغر سني؟!!

يا أبتاه! من بقي بعدك نرجوه؟!!

يا أبتاه! من لليتيمة حتى تكبر؟!!

يا أبتاه! من للنساء الحاسرات؟!!

يا أبتاه! من للأرامل المسييات؟!!

يا أبتاه! من للعيون الباكيات؟!!

يا أبتاه! من للضائعات الغريبات؟!!

يا أبتاه! من للشعور المنشرات؟!!

يا أبتاه! من بعدك؟! وا خيبتنا!

يا أبتاه! من بعدك؟! وا غربتتنا!

يا أبتاه! ليتني كنت الفدى.

يا أبتاه! ليتني كنت قبل هذا اليوم عمياء.

يا أبتاه! ليتني وسدت الثرى، ولا أرى شبيبك مخضباً بالدماء .

ثم إيتها وضعت فمها على فمه الشريف، وبكت بكاءً شديداً حتى غشي عليها، فلما حرّكوها، فإذا بها قد فارقت روحها الدنيا.

فلما رأوا أهل البيت ما جرى عليها، أعلنوا بالبكاء، واستجدوا العزاء، وكل من حضر من أهل دمشق، فلم ير في ذلك اليوم إلا باك وباكية.

فقامت زينب بنت أمير المؤمنين «عليه السلام»، وقالت: أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق..».

(ثم تذكر الرواية خطبة السيدة زينب، التي تخاطب فيها يزيد بأقسى العبارات، والتي من جملتها قولها:)

«منتحياً على ثنايا أبي عبد الله، سيد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخصرتك..»

الخ..» إلى آخر الخطبة المعروفة التي سارت بها الركبان..

ثم تذكر الرواية أيضاً: قول ذلك الشامي ليزيد: هب لي هذه الجارية.. مشيراً إلى فاطمة الصغرى بنت الحسين «عليه السلام»

الخ.. (١).

وفي كامل البهائي ينقل عن كتاب الحاوية: «أن نساء أهل بيت النبوة أخفين على الأطفال شهادة آبائهم، وقلن لهم: إن آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا».

وكان الحال على ذلك المنوال حتى أمر يزيد بأن يدخلن داره، وكان للحسين «عليه السلام» بنت صغيرة لها أربع سنين، قامت ليلة من منامها، وقالت: أين أبي الحسين؟! فقد رأيته في المنام في هذه الساعة.

وظهر الاضطراب الشديد على تلك الطفلة، فبكى النساء والأطفال، وارتفع العويل.

وكان يزيد نائماً، فاستيقظ وسأل عن ذلك، فأخبروه، فأمر بوضع رأس أبيها إلى جانبها، فلما وضع الرأس الشريف إلى جنب تلك الطفلة سألت: ما هذا؟! فقال الجلاوزة: هذا رأس أبيك.

ففرغت، وصاحت، فلم تبق إلا أياماً قليلة، وماتت في الشام (٢).

(١) راجع: المنتخب للطريحي ص ١٤٠ - ١٤٢ وإكسير العبادات ج ٣ ص ٤١١ و ٤١٢ ومعالي السبطين ج ٢ ص ١٧٠ و ١٧١ عن المنتخب، وعن نفس المهموم، والإيقاد ص ١٧٩ و ١٨٠ عن كتاب العوالم للبحراني، وعن أسرار الشهادة ص ٥١٥.

(٢) راجع: كامل البهائي (فارسي) تأليف عماد الدين الطبري (المتوفى سنة ٦٧٦) ج ٢ ص ٣٠٢ و (ط أخرى) ج ٢ ص ١٧٩ عن كتاب الحاوية لقاسم بن

ونقول:

مؤاخذات على الرواية، ومبعدات:

إن الناقلين لحديث رقية مع الرأس الشريف، باستثناء العماد الطبري صاحب كتاب «كامل بهائي» هم من المتأخرين الذين عاشوا وماتوا بعد الألف.. بل إن عدداً منهم قد عاش في هذه المئة سنة الأخيرة.

وبالرغم من أنهم يروون لنا حادثة واحدة، فإن رواياتهم لها لم تأت على نسق واحد. بل اختلفت بصورة واضحة وفاضحة، بحيث أصبحت غير قابلة للإعتماد.

وسنذكر هنا بعض المؤاخذات، وبعض المبعيدات التي لا تصل إلى حد المؤاخذة الصريحة، فنقول:

١ - اختلفت رواياتهم لهذه القصة بنحو لافت، فلاحظ ما يلي:

ألف: إن رواية عماد الدين الطبري ذكرت أن عمر الطفلة كان أربع سنوات لا ثلاثاً.

ب: كما أنها لم تذكر أن اسم الطفلة هو رقية.

ج: وذكرت: أنها ماتت بعد بضعة أيام، لا في نفس الساعة.

محمد بن أحمد المأموني. وعنه في نفوس المهموم، وفي معالي السبطين ج ٢ ص ١٧٠ ووسيلة الدارين في إبصار الحسين ص ٣٩٤.

د: وفيها: أنها ماتت في بيت يزيد، لا في الخربة [موضع، مجلس، منزل، محبس، سكن] التي جعل يزيد السبايا فيها، بحيث لا تكنهم من حر ولا برد^(١).

ويقال: إن هند زوجة يزيد قالت له: يا يزيد أخذتك الحمية عليّ، فلم لا أخذتك الحمية على بنات رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟ هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، وأنزلتهن في دار خربة؟! والله لا أدخل حرمك حتى أدخلهن معي^(٢).

وعن محمد بن علي الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله «عليه السلام» يقول: لما أتى بعلي بن الحسين «عليه السلام» [إلى] يزيد بن معاوية «عليهما لعائن الله» ومن معه جعلوه في بيت، فقال بعضهم:

(١) راجع: شجرة طوبى ج ١ ص ١١ وفي إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ١٠١ وملاذ الأخيار ج ٩ ص ٣٠٢ وبحار الأنوار ج ٩٨ ص ٣٣٥ قال: موضع بدل خربة، وفي روضة الواعظين ص ١٩٢ مجلس بدل خربة، وفي اللهوف لابن طاووس ص ١٠٩ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٢٦٩ منزل، وفي الأمالي للصدوق ص ٢٣١ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٤٠ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤٤٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ١٧٢ والأنوار النعمانية ج ٣ ص ٢٤٦ في محبس، وفي مثير الأحزان لابن نما ص ٨١ سكن.

(٢) راجع: معالي السبطين (الطبعة الجديدة) ج ٢ ص ١٦٤ و ١٦٥ و (منشورات الرضي سنة ١٣٦٣ هـ ش) ص ١٧٥.

إنما جعلنا في هذا البيت ليقع علينا، فيقتلنا.

فراطن الحرس، فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن تقع عليهم البيت، وإنما يخرجون غداً، فيقتلون.

قال علي بن الحسين «عليه السلام»: لم يكن فينا أحد يحسن الرطانة غيري. والرطانة^(١) عند أهل المدينة الرومية^(٢).

وعن منهال بن عمرو الدمشقي قال: إنه التقى في أسواق دمشق بالإمام السجاد «عليه السلام»، فكان مما قاله الإمام «عليه السلام» له: يا منهال! الحبس الذي نحن فيه ليس له سقف، والشمس تصهرنا، فأفرّ منه سُويعَةً لضعف بدني، وأرجع إلى عمّاتي وأخواتي، خشيةً على النساء.

قال منهال: فبينما أنا أخاطبه وهو يخاطبني وإذا أنا بامرأةٍ قد خرجت من الحبس وهي تُناديه، فتركني ورجع إليها، فسألتُ عنها وإذا هي عمّته زينب بنت علي تدعوه: إلى أين تمضي يا قرّة عيني؟! فرجع معها، وتركني، ولم أزل أذكره وأبكي^(٣).

(١) الرطانة: التكلم بالأعجمية، وهي كل لغة غير العربية.

(٢) راجع: بصائر الدرجات ص ٣٥٨ ودلائل الإمامة ص ٢٠٤ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٧٧ وج ٤٦ ص ٧٠ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤١٣ و ٤١٤ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٢٦٤.

(٣) راجع: كتاب «معالي السبطين» ج ٢ ص ١٥٨ الفصل الرابع عشر،

هـ: إن رواية الكاشفي المتوفى سنة ٩١٠ هـ. ذكرت: أن الطفلة أمعنت النظر في الرأس، فعرفت أنه رأس أبيها.

ولم يذكر أنها سألتهم عنه.

ولم يذكر اسم الطفلة^(١).

وهي تشبه في سائرها رواية عماد الدين الطبري.

و: أما الطريحي في المنتخب فلم يذكر اسم الطفلة أيضاً. وتقدم:

أنها تختلف عن رواية عماد الدين الطبري، والكاشفي، وغيرهما.

ز: أما رواية صاحب أنوار المجالس^(٢)، فقد سمي هذه الطفلة

بزبيدة.

وذكر اسم رقية قبل تلك القصة. ولكنه لم يدخلها فيها.

ح: أما محمد جواد اليزدي، فذكر أنهم اختلفوا في اسم الطفلة،

هل هي زينب؟! أم رقية؟! أم زبيدة؟! أم سكينة؟! أو فاطمة؟!^(٣).

وذكر نحو ما تقدم، لكنه قال: إن تلك الصبية لما وضعوا رأس

المجلس الثاني عشر، وذكره أيضاً في كتاب «الأنوار النعمانية» للجزائري

ج ٣ ص ٢٥٢ مع بعض الفروق بين النصين.

(١) راجع: روضة الشهداء (فارسي) ص ٣٨٩.

(٢) أنوار المجالس ص ١٦١.

(٣) شعشة الحسيني ج ٢ ص ١٧١ و ١٧٣.

أبيها في حجرها فزعت وصاحت، فلم تبق إلا أياماً قليلة، وماتت.

وفي نص آخر: فمرضت وتوفيت في أيامها بالشام^(١).

٢ - ذكرت الرواية: أن الطاغية يزيد قد سمع صيحة وبكاء عائلة الحسين «عليه السلام» في تلك الليلة، لأن منزله كان ملاصقاً للخربة.. ولست أدري إن كان يصح قولهم: إن قصر الخليفة كان ملاصقاً لخربة لا تكن من حر ولا برد، مع أن قصره وما يحيط به يكون في مرأى ومسمع من الوفود، فإنه قصر الخلافة، وموضع إظهار الشوكة والعنجهية، وكيف لا يستحي أولئك الجبابرة من هذا الأمر؟! وهذا بتقدير من الخذلان الإلهي لهم.

واللافت هنا: أن الخربة!! كانت قريبة من المخدع الذي ينام فيه

الخليفة إلى حد أن الخليفة يسمع بكاء الموجودين فيها!!

ويلاحظ: أن أمثال هذه التعابير قد تسربت إلى كلمات بعض أعلامنا، حيث قالوا: ثم أمر بالنسوة أن ينزلن في دار على حدة، معهن أخوهن علي بن الحسين «عليهم السلام»، فأفرد لهم داراً تتصل بدار

(١) راجع: كامل البهائي، تأليف عماد الدين الطبري (المتوفى سنة ٦٧٦هـ) ج ٢ ص ٣٠٢ و (ط أخرى) ج ٢ ص ١٧٩ عن كتاب الحاوية لقاسم بن محمد بن أحمد المأموني، وعنه نفس المهموم؛ ومعالي السبطين ج ٢ ص ١٧٠ ووسيلة الدارين في أنصار الحسين ص ٣٩٤.

يزيد، فأقاموا أياماً^(١).

فنى أنه قال: أفرد لهم داراً، ولم يقل خربة، بل ادّعى العماد الطبري: أن يزيد أمر بأن يدخل السبايا داره. ثم ذكر القصة التي حصلت هناك.

وقال غيره: «أفرد لهم داراً، وكانوا مشغولين بإقامة العزاء الخ..» مع أن الروايات تقول: إنه جعلهم في خربة (أو موضع، أو مجلس، أو محبس) لا يقيهم من حر ولا برد حتى تقشرت وجوههم (أو جلودهم).

٣ - إن الكلمات التي ينسبها الرواة إلى هذه الطفلة المسماة برقية قد يناقش في صدورهما عادة عن هي في مثل سنها. فإن أولاد الأئمة «عليهم السلام» كانوا كسائر الناس، باستثناء الإمام نفسه. وقد يتميز بعضهم عن بعض في بعض الجهات - كما هو الحال بالنسبة لزيد بن علي بن الحسين، وإسماعيل ابن الإمام الصادق «عليه السلام»، وزينب «عليها السلام»، فإن هذا التميز لا يظهر لهم غالباً في حال الصغر. على أنه لو كان لرقية هذه أية خصوصية لذكرها لنا الأئمة «عليهم السلام»، ونوهوا بها، مع أنه لم يصلنا شيء من ذلك عنها..

٤ - من المتوقع في مثل هذه الحالات أن نسمع من الذين حضروا

(١) راجع: الإرشاد للشيخ المفيد ج ٢ ص ١٢٢ وإعلام الورى للطبرسي ج ١ ص ٤٧٥ والدر النظيم ص ٥٦٦.

ما جرى لرقية استهجاناً أو اعتراضاً على هذه المعاملة القاسية.. ولكننا لم نسمع شيئاً من ذلك. وإذا كان الإمام السجاد «عليه السلام» حاضراً بينهم، فلماذا لم يعترض، أو على الأقل لم يظهر انزعاجاً وتأنفاً من فعلهم هذا، ولو بأن يقول: «لا حول ولا قوة إلا بالله»؟! وإذا كانت زينب قد ألقّت تلك الخطبة العظيمة أمام يزيد، فالمتوقع أن تبادر هنا إلى إسماع جلاوزته، ولو كلمة لوم صغيرة.. فلماذا سكنت هنا، وتكلمت هناك؟!!

٥ - ما معنى سؤال تلك الطفلة عن ذلك الرأس، ألم تكن تعرف أباهما؟! وإن كانت قد عرفت بعد التأمل به، ولم تسأل عنه، فأبي الروائيتين نصدق؟!!

بل ألم تكن تلك الطفلة ترى الرأس الشريف وهم في الطريق، لاسيما وأنهم كانوا يسيرون بالرؤوس الشريفة بين المحامل، وهي مشالة فوق الرماح، كما نصت عليه الروايات؟! (١).

وحين دخلوا مدينة دمشق أعطى سهل بن سعد الساعدي حامل الرأس الشريف شيئاً من المال، لكي يبعده عن النساء؛ ليشغل الناس

(١) الملهوف ص ٢١٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ١٢٥ و ١٢٦ ومثير الأحزان لابن نما ص ٩٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٢٧ ووسيلة الدارين في أنصار الحسين ص ٣٨٠ و ٣٨١ ونفس المهموم ص ٤٢٩ و ٤٣٠. وراجع: مقتل الحسين للمقرم ص ٣٤٧ و ٣٤٨.

بالنظر إليه دونهن، فأعطاه أربع مئة دينار^(١). كما يقال. فكيف لم تر تلك الطفلة رأس أبيها، طفلة تلك الأيام، وهو بمراى منها ومسمع. إلا في الخرابة؟! وهل كان يمكن للنساء منع الأطفال من النظر إلى ما حولهم؟! ألم يكن جيش يزيد قد كشفهم ليراهم القريب والبعيد؟!!

٦ - ألم يكن الأطفال، ورقية منهم ومعهم، يسمعون ندب النساء في مجلس يزيد للحسين «عليه السلام»، ويذكرونه باسمه، وتسمع تلك الطفلة تصريحات الناس من حولها بقتل أبيها «عليه السلام»؟! فكيف خفي عليها وعلى سائر الأطفال قتل الإمام الحسين ومن معه من سائر الرجال، والحال هذه؟!!

لاسيما وأنها بهذه الفصاحة والبلاغة، والوعي الكبير، والذكاء الخارق الذي ظهر في ندبها لأبيها.

٧ - والأهم من ذلك: أن ما ندبت به الطفلة أباهما قد أظهر أنها كانت تعرف أن النساء مسيبات، وأنهن غريبات وضائعات.

٨ - ذكرت الرواية التي ذكرها الطريحي: أن السيدة زينب قد خطبت في تلك اللحظة خطبتها المعروفة التي تخاطب فيها يزيد بذلك الخطاب العظيم، مع أنها إنما خطبت بها في مجلس يزيد وبحضوره،

(١) مقتل الحسين للمقرم ص ٣٤٩ والعوالم (المقتل) ج ١٧ ص ٤٢٧ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٠ و ٦١ ووسيلة الدارين في أنصار الحسين ص ٣٨٠.

حينما أدخل السبايا عليه، والرأس الشريف أمامه، وهو ينكت ثناياه الشريفة بمخصرته.

وكل ذلك قد جرى جهاراً نهاراً.

وهذه الرواية تقول: إن يزيد لم يكن حاضراً بينهم، وإنما أرسل الرأس إليهم ليضعوه بين يدي الطفلة، وإن ذلك كان في الليل لا في النهار، فمن أين جاء يزيد حتى صارت زينب «عليها السلام» تخاطبه بذلك الخطاب؟! ثم جرى ما جرى مع ذلك الشامي؟!!

٩ - هل صحيح أن يزيد قال لسائله في ذلك المجلس بالذات: «وتلك زينب بنت أمير المؤمنين»؟! وكيف يعترف لأبيها، وهو أبغض خلق الله إليه بأنه أمير المؤمنين؟!!

عمر رقية التي في الرواية:

وحول مقدار عمر رقية، وصغر سنها نقول:

قال الشلبنجي أيضاً: وقد أخبرني بعض الشوام أن للسيدة رقية بنت الإمام علي كرم الله وجهه ضريحاً بدمشق الشام، وأن جدران قبرها كانت قد تعيبت، فأرادوا إخراجها منها، لتجديده، فلم يتجاسر أحد أن ينزله لأجل الهيبة، فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيد ابن مرتضى، فنزل في قبرها، ووضع عليها ثوباً لفها فيه وأخرجها، فإذا

هي بنت صغيرة دون البلوغ^(١).

أضاف الحائري قوله: «وكان متنها مجروحاً من كثرة الضرب، وقد ذكرت ذلك لبعض الأفاضل، فحدثني به ناقلاً له عن بعض أشياخه»^(٢).

وتقدم: أن عمرها كان أربع سنين^(٣).

ويبدو لنا: أن ما ذكره الشعراني هو نفس ما ذكره الأعلمي في كتابه تراجم النساء ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٤ والشيخ مهدي الحائري في كتابه معالي السبطين ج ٢ ص ١٧١ فراجع. وقال: إن هذه القصة كانت في حدود سنة ١٢٨٠ هـ ق.

قال الحائري: «قال الحمزاوي في كتاب «النفحات»: وكانت للحسين «عليه السلام» بنت تسمى رقية، وأمها شاه زنان بنت كسرى، خرجت مع أبيها الحسين «عليه السلام» من المدينة، حين خرج. وكان لها من العمر خمس سنين، وقيل: سبع سنين، حتى جاءت معه إلى كربلاء الخ...».

(١) نور الأبصار ص ١١٧ ومعالي السبطين ج ٢ ص ١٧١ وراجع: إكسير العبادات ج ٣ ص ٤١١ و ٤١٢ والمنتخب للطريحي (المتوفى سنة ١١٨٥ هـ) ص ١٤٠.

(٢) معالي السبطين ج ٢ ص ١٧٠ و ١٧١.

(٣) معالي السبطين ج ٢ ص ١٧١.

ثم قال الحائري: «وأما رقية فقد توفيت بالشام كما ذكرنا في محله»^(١).

لكننا نقول:

أولاً: قد ذكرنا أن شاه زنان بنت كسرى هي أم السجاد «عليه السلام»، وقد ماتت حين ولادة الإمام السجاد «عليه السلام»، أو ماتت حين كان «عليه السلام» طفلاً. أي قبل عاشوراء بأكثر أو أقل من عشرين سنة.

فإذا كانت رقية قد ماتت في الشام صغيرة، فليست هي بنت شاه زنان بنت كسرى.

ثانياً: قلنا: إن الأعلمي والشبلنجي يتحدثان عن قضية واحدة، مع أن ما ذكره الشبلنجي يناقض ما ذكره الأعلمي، فهذا يقول: إن رقية هذه هي بنت الحسين «عليه السلام»، والشبلنجي يقول: إنها بنت علي «عليه السلام».

ثالثاً: إن الشبلنجي زعم أنها كانت بنتاً صغيرة دون البلوغ مع أن هذا يناقض قوله: إنها بنت علي «عليه السلام»، فإن رقية بنت علي، إن كانت هي التي تزوجت بمسلم بن عقيل، وقد استشهد بعض أولادها المجاهدين في كربلاء. فهي امرأة كاملة، ربما يصل عمرها إلى أربعين سنة. فما معنى قوله: إنها كانت بنتاً صغيرة دون البلوغ؟!

(١) معالي السبطين ج ٢ ص ٢١٤.

وإن كانت بنتاً أخرى لعلي «عليه السلام» اسمها رقية، فما ومن الذي ذهب بها إلى الشام في زمن معاوية، وقبل استشهاد الإمام الحسن «عليه السلام» حتى ماتت في الشام قبل البلوغ؟! ولماذا هذا التردد في عمرها ما بين ثلاث وأربع وخمس وسبع سنين؟!

وإن كان ذهابها إلى الشام سنة إحدى وستين، فكيف يكون عمرها ما بين ثلاث إلى سبع سنوات؟! وهي بنت علي «عليه السلام»؟! **فتلخص:** أن الراجح هو: أن السيدة رقية التي يزار قبرها في دمشق هي بنت أمير المؤمنين «عليه السلام»، لا بنت الإمام الحسين «عليه السلام».

وأختم حديثي هذا بذكر ما نقله لي بعض الإخوة الفضلاء، من أنه سمع من العلامة الجليل السيد محمد صادق الروحاني (صاحب كتاب: فقه الصادق): أنه في عهد مرجعية آية الله السيد البروجردي «رحمه الله» صنع أهل إيران شباكاً، ليوضع على القبر الذي ينسبونه إلى رقية بنت الإمام الحسين «عليه السلام»، فكانوا يدخلون ذلك الشباك إلى مدن إيران، ويبقى فيها مدة شهر أو أقل أو أكثر..

فلما أرادوا أن يأتوا به إلى مدينة قم منعهم آية الله السيد البروجردي من ذلك على أساس أنه لم يثبت أن القبر المذكور هو لرقية بنت الحسين «عليه السلام».. وإدخاله إلى قم في عهد مرجعيته سوف يعطي الانطباع بموافقته «رحمه الله» على نسبة القبر المذكور

إلى بنت الحسين «عليه السلام». وهذا ما لا يرضى السيد بأن ينسب إليه، أو يظن، أو يتوهم في حقه.

فلم يأتوا بذلك الشباك إلى مدينة قم بسبب هذا الموقف.

الباب السادس:

الإمامة بيت القصيد..

الفصل الأول:

الإمامة هي الأساس..

لست أجمعها لك:

١ - روي أنه لما مات إبراهيم ابن رسول الله من مارية القبطية جزع عليه النبي جزعا شديداً، حتى قال «صلى الله عليه وآله»: القلب يجزع، والعين تدمع، وإنا عليك لمحزونون، وما نقول ما يسخط الربّ.

فهبط عليه جبرئيل، فقال له: الربّ جلّ جلاله يقرأ عليك سلامه ويقول: إمّا أن يختار حياة إبراهيم، فيردّه الله حيّاً، ويورثه النبوة بعدك، فتقتله أمّك فيدخلها الله النّار.

أو يبقى الحسين سبطك، ويجعله الله إماماً بعدك، فيقتله نصف أمّك، بين قاتل له، ومعين عليه، وخاذل له، وراض بذلك، ومبغض، فيدخلهم الله بذلك النّار.

فقال: لا أحبّ أن تدخل أمّتي كلّها النّار، وبقاء الحسين أحبّ، ولا تفجع فاطمة به.

قال: وكان رسول الله إذا قبل ثنايا الحسين ولثاته قال له: فديت

من فديته بإبراهيم^(١).

٢ - بإسناده، عن سفيان الثوري، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس قال: كنت عند النبي «صلى الله عليه وآله» وعلى فخذة الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذة الأيمن الحسين بن علي، وهو تارة يقبل هذا، وتارة يقبل هذا.

إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين.

فلما سري عنه قال: أتاني جبرئيل من ربي، فقال: يا محمد، إن ربك يقرء عليك السلام ويقول: لست أجمعهما لك، فأفد أحدهما بصاحبه.

فنظر النبي «صلى الله عليه وآله» إلى إبراهيم، فبكى. ونظر إلى الحسين، فبكى، وقال: إن إبراهيم أمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي، وحزن ابن عمي، وحزنت أنا عليه، وأنا أوتر حزني على حزنهما.

يا جبرئيل، يقبض إبراهيم فديته للحسين.

قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي «صلى الله عليه وآله» إذا رأى الحسين «عليه السلام» مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه،

(١) راجع: إثبات الوصيّة ص ١٦٢ وإثبات الهداة ج ٢ ص ٥٧١ وراجع:

المنتخب للطريحي ص ٥١.

وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم^(١).

ونقول:

ضحى إبراهيم في سبيل الحسين ×:

إن هذه الرواية قد أظهرت كيف أن الله سبحانه قد خير نبيه

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٨١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٣٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦١ وج ٢٢ ص ١٥٣ ومثير الأحران لابن نما ص ٢١ و (ط المكتبة الحيدرية) ص ١٠ و ١١ والطرائف لابن طاووس ج ١ ص ٢٠٢ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٥٧ و ٥٨ و ٤٨ و ٤٩ وعن تفسير النقاش، وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦٣ وقاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٢١٥ وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٢ ص ٣٢٤ والدر النظيم ص ٥٢٦ و ٥٢٧ وكشف اليقين للحلي ص ٦٩ و ٧٠ (ط سنة ١٤١١هـ) ص ٣٢١ ونهج الحق ص ٢٥٦ و ٢٥٧ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٩ ودلائل الصدق ج ٦ ص ٤٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٣١٦ وج ١٩ ص ٣٦٧ والكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٦٣ والعوالم، الإمام الحسين ج ١٧ ص ٣٦ وأسرار الشهادة للدربندي ص ١٠٨ ونفس المهموم ص ٢٥ وتظلم الزهراء للقزويني ص ١٠٦ وغوالي اللآلي ج ٤ ص ٩٢ والمنتخب للطريحي ج ١ ص ٥١ و ٥٢ والأنوار النعمانية ج ٣ ص ٢٥٤ وراجع: موسوعة الإمام الحسين ج ٢٠ ص ٤٨٣ - ٤٨٩ عن طائفة من المصادر المتقدمة.

الأكرم «صلى الله عليه وآله» بين أن يعيش الحسين «عليه السلام»، ويموت ولده إبراهيم، أو يموت الحسين، ويبقى إبراهيم، فاختار «صلى الله عليه وآله» موت ولده إبراهيم، وبقاء الحسين «عليه السلام».

فمات إبراهيم بعد ثلاثة أيام، في شهر ربيع الأول من سنة تسع للهجرة، وكان قد ولد في ذي الحجة من سنة ثمان للهجرة^(١). وما نريد أن نوجه نظر القارئ الكريم إليه في هذه القصة بالذات، هو ما يلي:

اللحظة الأكثر أنساً وجمالاً:

١ - إن اللحظة التي يشعر الإنسان أنها طافحة بالأنس، وتبلغ به حد الإشباع والرضى العاطفي، هي هذه التي يجتمع فيها الأولاد والأسباط والأحفاد، وهم بكامل نشاطهم وحيويتهم، يعيشون البهجة والسرور بآتم وأبهى معانيها.

وتتضاعف لذة هذا الاجتماع البهي، والرضي، بمقدار ما يجد فيهم والدهم، جداً كان أو أباً، أو أمماً من مزايا الكمال، والجمال، في

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٠٢ وج ٢١ ص ٤٠٩ وشرح الأخبار المغربي ج ٣ ص ١٥ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٣٤٦ وراجع: عمدة القاري ج ٨ ص ١٠٣ و ٢١١ والتحفة اللطيفة ج ١ ص ٦٠ والإصابة ج ١ ص ٣١٨.

- الخَلْق، وفي الخُلُق، وفي الأدب، والمعرفة، والعلم، وما إلى ذلك..
- وستكون هذه اللحظة بالذات أقسى لحظات الحياة إيلاماً، إذا وجد الأب والجد، أو الأم نفسه أمام خيار واحد لا ثاني له، وهو أن يجعل أحدهما فداء للآخر، بالمعنى الحقيقي والعميق لكلمة الفداء.
- والذي يزيد الأمر صعوبة:** هو أن يكون نفس هذا الوالد هو الذي يجب أن يختار موت هذا أو حياة ذلك.
- ولو أن الأمر قد جرى على سبيل مواجهة الأمر الواقع، الذي لا حيلة لأحد فيه، لهان تقبل هذا الأمر، والاستسلام له..
- ٢ - وتزداد المرارة، ويتضاعف الألم، إذا كان لا بد له أن يختار موت ولد، لو عاش لكان نبياً، أو موت ولد لو عاش لكان وصياً، حافظاً للشريعة إلى يوم القيامة..
- ٣ - واللافت: أن الذي سيكون نبياً هو الابن.. والذي سيكون وصياً هو السبط أو الحفيد..
- ٤ - والأغرب، والأعجب: أن يكون المصير النهائي أيضاً لكل من السبط الذي لو بقي لكان وصياً، والابن الذي لو عاش لكان نبياً، هو القتل على يد أهل الباطل في هذه الأمة، التي لم يزل هذا النبي، وكل من يلوذ به يقدمون أعظم التضحيات في سبيل نجاتها وإسعادها.
- ٥ - ولكن قتل الأمة للولد الذي لو عاش لكان نبياً سيوجب دخول تلك الأمة النار، بينما قتل السبط الوصي سيوجب دخول شطر تلك الأمة النار.

فاختار النبي «صلى الله عليه وآله» أن يجعل ولده فداءً لسببته، فدل ذلك على عظمته «صلى الله عليه وآله»، وسمو روحه، وكان من موجبات مزيد قربيه من الله تعالى، ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

لو عاش إبراهيم لكان نبياً:

روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال قي حق ولده إبراهيم: «ولو عاش إبراهيم كان نبياً»^(١).

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٥٨ وج ٢٤ ص ٢٦٤ وج ٦٥ ص ٥٤ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٤٠٩ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٣٤٧ ومسنند أحمد ج ٣ ص ١٣٣ وفتح الباري ج ١٠ ص ٤٧٧ وتخريج الأحاديث والآثار ج ٣ ص ١١٥ والجامع الصغير ج ٢ ص ٤٣٣ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٤٦٩ و ٤٧٠ وج ١٢ ص ٤٥٥ وكشف الخفاء ج ٢ ص ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ٣٦٠ وتفسير فرات الكوفي ص ٥٨٦ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٧٢٠ وتفسير كنز الدقائق ج ١٤ ص ٣٨٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٣٩ والإصابة ج ١ ص ٣١٩ و ٣٢٠ وأسد الغابة ج ١ ص ٤٠ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٣١ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٤٠ والمحاضرات والمحاورات ص ٣٠٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦١٢ و ٦١٣ والخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٦٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٥ و ٢٦ وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٨٣٢ وينايبع المودة ج ٢ ص ٥٢ و ٨٠ و ١٠٠ وغاية المرام ج ٣ ص ٣٠١ وذخائر العقبى ص ١٥٦.

والسؤال هو: لماذا هذا القرار الإلهي، فإن هناك أولاد أنبياء عاشوا، ولم يكونوا أنبياء، وقد عرفنا ما جرى بين قابيل وهابيل، وما جرى لابن نوح؟!

ونجيب:

إن الأمر إنما كان كذلك كرامة من الله تعالى لنبيه، للتتويه برفعة شأنه، وعلو مقامه، حتى لا يصدر من ولده أي خطأ، أو مخالفة، تعطي الحاقدين والمنافقين ذريعة للطعن على أشرف الأنبياء والمرسلين، والانتقاص من مقامه.

وكل ما ذكرناه، إنما هو من الفوائد والعوائد، وليس هو العلة التامة. فإن العلة إنما تتم هنا بانضمام اختيار النبي «صلى الله عليه وآله» إلى جميع ذلك.

هذا وقد ورد: أنه ما من فضيلة أعطها الله لنبي من الأنبياء إلا وقد أعطى لرسوله محمد «صلى الله عليه وآله» مثلها، فإذا كان أولاد بعض الأنبياء من الأنبياء أيضاً. فالمفروض: أن يساوى نبيتنا بهم، بل أن يظهر فضله وامتيازته علىهم.

فإن قيل: بأن هذا يدخل في دائرة الجبر الإلهي.

فإنه يجاب: بأن الله تعالى قد أرجع الأمر إلى نبيه «صلى الله عليه وآله»، لكي يختار، وكان هو الذي اختار الحسين «عليه السلام» على ولده، فأين الجبر؟!

فإن قيل: ألم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» عالماً قبل ذلك: بأن

الحسين «عليه السلام» سوف يقتل؟!!

فإنه يقال: إنه إن كان يعلم بذلك. فإما أن يكون علمه به من خلال علمه بسلسلة العلل والمعلولات، فذلك يعني: أنه يعرف أن هذا التخيير له سوف يحصل، ولأنه لا يختار إلا أفضل الأعمال، وأحزمها، فهو عالم بأنه سوف يختار الحسين «عليه السلام» دون ولده إبراهيم، وسيكون اختياره هذا واقعاً في سلسلة العلل..

وإن كان الله أخفى عنه سلسلة العلل، فالأمر يصير أوضح، وأصرح، لأنه، وإن فوجئ بهذا التخيير، فسوف يختار أيضاً الأكمل، والأجمل، والأفضل، والأجدر به، وهو ما فيه مصلحة الدين.

يضاف إلى ما تقدم: أن الله عز وجل قد جعل أبناء النبي إبراهيم «عليه السلام» أنبياء، وهم: إسماعيل، وإسحاق. ولم يعط النبي «صلى الله عليه وآله» نزية ليكونوا أنبياء، ويحوز هذه الفضيلة، فعوضه عن ذلك: أن كان علي والحسان، وسائر الأئمة من ولد الحسين «عليه وعليهم السلام» أفضل من جميع الأنبياء، باستثناء نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله».

ومع ذلك، فإنه حين خيّر بين أن يبقى ابنه إبراهيم، ويكون نبياً، فإنه يكون قد أعطاه نفس الفضيلة التي أعطاه الله لنبيه إبراهيم «عليه السلام»، ولكنها مشترطة بقبوله واختياره «صلى الله عليه وآله».

ولأنه يعلم: بأن فضيلة بقاء الحسين «عليه السلام» أعظم من نبوة ولده، لأن بالحسين الشهيد تستثمر جهود الأنبياء، والأوصياء،

والشهداء، والصالحين، من آدم «عليه السلام» إلى الخاتم «صلى الله عليه وآله». ويحيا به وبشهادته الدين إلى يوم القيامة.
فقد اختار الأفضل، وزاد فضله على سائر الأنبياء، ومنهم إبراهيم الخليل «عليه وآله وعليهم السلام».

لا بد من التدقيق:

١ - ثم إننا لا نستطيع أن نتعقل نبياً معصوماً عن الخطأ والخطل، مبرءاً من الزلل، يوازن بين حزن الأم إذا كانت أمة، وبين حزن الحرّة، حتى لو كانت الحرّة سيدة نساء العالمين، فإن نفس كون هذه أمة، وتلك حرّة لا يصلح مرجحاً للتضحية بابن الأمة، وجعله فداء لابن الحرّة، لمجرد كون هذه حرّة وتلك أمة. فكلاهما أم، وكل منهما تحزن لفقد ولدها.

على أن موضوع التضحية بهذا أو بذاك إنما هو من حقوق الولد نفسه، لا من حقوق أمه، لكي تكون منقوصة، إذا كانت أمة، وغير منقوصة إذا كانت حرّة.

ولو أنه «صلى الله عليه وآله» لم يرض بأن تحزن الزهراء، إكراماً للزهراء «عليها السلام»، لأجل ما لها من فضل، وعلو مقام عند الله لصح ذلك منه، لأن هذا يعطي قيمة لطاعة الله، وللمعرفة بالله، والتحلي بالصفات التي يحبها الله تعالى..

أما أن تجعل الحرية هي السبب في الإكرام، ومجرد الاتصاف بالأمة كافياً لترجيح الأمة عليها، لاسيما وأن الاسترقاق لها لم يكن

باختيارها لكي ينقص من قيمتها.

فهذا لن يكون مفهوماً لدى عامة الناس على أقل تقدير.

٢ - إن قوله: «إن إبراهيم أمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيري» يبقى غير ظاهر الوجه أيضاً، فإن أم إبراهيم تحزن على إبراهيم، كأبي أم يموت ولدها. فما معنى قوله: «لم يحزن عليه غيري»؟! إلا أن يكون مراده «صلى الله عليه وآله»: لم يحزن عليه أحد من أهل بيت النبوة غيره.

على أننا لا نستطيع أن نرى الزهراء «عليها السلام» غير حزينة على أخيها، وان لا تواسي أباهما في حزنه عليه. وكذلك الحال بالنسبة لعلي «عليه السلام». فإن ما يحزن النبي يحزنه، وما يفرح النبي يفرحه.

٣ - إن كثرة من يحزن، وقلته لا ينبغي أن يكون هو المعيار في ترجيح هذا على ذاك في الفداء. بل ينبغي أن ينظر إلى مصلحة الدين والأمة، ومدى تأثير هذا الفداء في صلاحها وإصلاحها.

إلا أن يقال: إن هذا الترجيح في الحزن قد جاء متوافقاً مع مصلحة الأمة والدين. وقد أراد «صلى الله عليه وآله» أن يقول للناس: إنه يأخذ في حسابه أدق الأمور وأصغرها، حتى لو كانت لا تخطر على بال أكثر الناس.

مقام الإمامة أولاً:

وقد ظهر مما تقدم: أن مقام الإمامة هو الأساس، وهو الأولى

بالاهتمام بالحفاظ عليه، لأن بقاء هذا الدين مرهون بالإمامة كما دل عليه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ) (١). والإمامة بعد أمير المؤمنين «عليه السلام» هي للحسن، ثم للحسين «عليهما السلام»، ثم الأئمة التسعة بعد الحسين «عليهم السلام»، يكونون من ذريته، وقد عرفنا: أن هناك أحاديث عديدة مروية عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» تصرح بإمامة الحسنين «عليهما السلام»، وفي بعضها يقول «صلى الله عليه وآله»: «أنتم الإمامان، ولأمكما الشفاعة».

وبعض آخر يصرح: بأنهما إمامان معصومان.. وروايات أخرى تثبت لهما ولأبيهما، وللتسعة من ذرية الإمام الحسين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» الإمامة والسيادة، والحجية.

وكثير من الروايات تنص على الأئمة الاثني عشر بأسمائهم «عليهم السلام».. إلى غير ذلك من النصوص الكثيرة التي يحتاج تتبعها وجمعها إلى وقت وجهد..

غير أن ما أحب أن أشير إليه هنا: هو أن الإمام علياً «عليه السلام» وإن كان قد صرح بوصيته بالخلافة لولده الإمام الحسن «عليه السلام» في العديد من النصوص التي ذكرنا طائفة منها في كتابنا: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام»، فراجع ص ٥٤ -

(١) الآية ٦٧ من سورة المائدة.

.٥٧

ولكن اللافت هنا أيضاً: أن عدداً من تلك النصوص يصرح بالوصاية بالخلافة بعده «عليه السلام» للحسن، ثم للحسين.. تماماً كما صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقد:

١ - ذكر المسعودي: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» قال: «وإني أوصي إلى الحسن والحسين؛ فاسمعوا لهما، وأطيعوا أمرهما»^(١).

٢ - وقال المسعودي أيضاً: «وقد ذكرت طائفة من الناس: أن علياً رضي الله عنه أوصى إلى ابنه الحسن والحسين، لأنهما شريكاه في آية التطهير. وهذا قول كثير ممن ذهب إلى القول بالنص»^(٢).

٣ - وفي نص آخر: «الحسن والحسين في عترتي، وأوصيائي، وخلفائي»^(٣).

وهذا يؤكد مضمون قوله «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»، ونحو ذلك.

٤ - ويزيد الأمر وضوحاً: أن من جملة شروط ما يسمى بـ

(١) إثبات الوصية ص ١٥٢ والخرائج والجرائح ج ١ ص ١٨٣ ومدينة المعاجز

ج ٢ ص ١٧٧ وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٢٩٦ وج ٤٢ ص ٨٧.

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٤١٣.

(٣) إثبات الهداة ج ٥ ص ١٣٩.

«الصلح» بين الإمام الحسن «عليه السلام» ومعاوية ما يلي:
 أن يسلم الإمام الحسن «عليه السلام» الأمر لمعاوية، على أن
 يكون له الأمر من بعده، فإن حدث به حدث، فللحسين (١).

٥ - يؤكد ذلك: أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد قال لابن
 الزبير، بمجرد ورود الخبر بموت معاوية:

«إني لا أبايع أبداً، لأن الأمر إنما كان لي من بعد أخي الحسن،
 فصنع معاوية ما صنع، وحلف لأخي الحسن: أنه لا يجعل الخلافة لأحد
 من بعده من ولده، وأن يردّها إلي إن كنت حياً، فإن كان معاوية قد خرج
 من دنياه ولم يف لي، ولا لأخي الحسن بما كان ضمن، فقد والله أتانا
 ما لا قوام لنا به» (٢).

إمامة!! أم خلافة!؟!

ونحب أن نورد هنا فقرة توضيحية لموضوع الإمامة والخلافة،
 ذكرناها في كتابنا: تفسير سورة ألم نشرح ص ١٣٤ - ١٤٢، وهي
 التالية:

إن أول سؤال يحتاج إلى جواب هو: هل يريد تعالى مجرد
 إيصال علي «عليه السلام» إلى مقام الخلافة بعد رسول الله «صلى

(١) عمدة الطالب (ط المطبعة الحيدرية) ص ٦٧.

(٢) الفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ١٢ وعن مقتل الحسين «عليه السلام»
 للخوارزمي ج ١ ص ١٨٢.

الله عليه وآله»، ولا شيء أكثر من ذلك.. لتكون النتيجة هي: أن إقصاء علي «عليه السلام» معناه ضياع كل شيء بالنسبة لعلي، وخروجه «عليه السلام» من المشروع الإلهي بصورة حاسمة ونهائية؟!!

أم أن المطلوب شيء آخر أكبر من ذلك، وتكون الخلافة بعض حالاته وشؤونه، فالحيلولة بينه «عليه السلام» وبين الخلافة، وإن كانت مخالفة جسيمة، ولكنها لا تعني سقوط المشروع الإلهي الذي يكون علي «عليه السلام» محوره ومداره، وبه يكون مساره، وهو رائده، وبيده مشعله ومناره؟!!

ونجيب:

بأن هذا الثاني هو المطلوب، وهو الصحيح. فإن المشروع الإلهي هو تكريس مقام الإمامة والولاية لأمير المؤمنين «عليه السلام»، والإمامة لا تبطل، ولا يزول تأثيرها، ولا تنتقض أهدافها باغتصاب بعض صلاحياتها من صاحبها.

فإن الإمامة ليست هي الخلافة والسلطة، بل السلطة بعض شؤون الإمام «عليه السلام». ومن شؤون الإمام الحكم بين الناس بالحق.. ومن شؤونه أيضاً مرجعيته الشرعية والفكرية في مختلف العلوم والفنون، والحكمة والأدب والمعارف، واكتناه الأسرار والغيوب التي أذن الله لخص أوليائه والأوحديين من أصفائه بالوقوف عليها.. والقيام بنفس المهام التي كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقوم بها في مختلف الأحوال والمجالات، ولإمام خصائص النبي وحالاته

باستثناء الوحي، وللإمام مقام الشاهدية، ويعرض على الإمام أعمال الخلائق.

وبالاعتقاد بالامامة تقبل الأعمال، وتنال الجنة، وتكون النجاة من النار، وقد ورد: أنه لا يدخل الجنة إلا من كان معه جواز من علي «عليه السلام»^(١). وأنه «لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها».

وضياع مقام الإمامة كما صرحت به آية: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ..). يوازي ضياع الرسالة كلها، بل كل شيء في هذا الدين يبقى ناقصاً بدونها، وغير ذي فائدة أو أثر، فهي تقول: (وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ).

ونحن نعلم: أن هذه الآية قد نزلت قبل وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً، وكان «صلى الله عليه وآله» قد بلغ عقائد هذا الدين وشرائعه وأحكامه، وحقائقه، وأخلاقه وقيمه. وكل ما

(١) راجع: الأمالي للطوسي ص ٢٩٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٧ والتحصيل لابن طاووس ص ٥٥٨ و ٥٥٩ والطرائف لابن طاووس ص ٨٢ والمحتضر للحلي ص ١٧٠ وبحار الأنوار ج ٨ ص ٦٨ وج ٣٩ ص ١٩٦ و ٢٠٢ و ٢٣٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٤ ونهج الإيمان ص ٥٠٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٢٦٤ وذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٣٤٢ وبشارة المصطفى ص ٢٢٧ و ٣٠٩ ونور الثقلين (تفسير) ج ٤ ص ٤٠١ وينايع المودة ج ١ ص ٣٣٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ١١٩ عن جملة من المصادر.

يرتبط به، ولم يبق سوى تأكيد مقام الإمامة بأخذ البيعة من الناس للإمام، وتكريس إقرارهم بها من خلال ذلك.

وبالإمامة يبقى الدين الذي جاء به الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وبدونها يتلاشى ويندثر..

وللإمامة مدخلية في مختلف شؤون الحياة. حتى في رزق العباد، وانتظام أمورهم، وفي تربيتهم، وفي بناء مشاعرهم وأحاسيسهم، وشعورهم بالسكينة والأمن، بل للإمامة تأثير على سائر الموجودات.

أما الخلافة، فإن اغتصابها وضياعها لا يعني ضياع الإمامة، ولا يوجب ضياع الدين.. كيف وقد بقي الدين ببقاء أهله، والقيمين عليه، منذ آدم وإلى زمن النبي «صلى الله عليه وآله»!! مع أن أكثر الأنبياء والرسل كانوا معزولين عن الحكم، وكان قومهم يكذبونهم، ويؤذونهم، وقد قتلوا الكثيرين منهم.

فالإمامة ليست جزئية من جزئيات هذا الدين، بل هي الدم الذي يجري في جميع عروقه، والروح التي توقظ حقائقه وشرائعه، وتحرك كل شيء فيه..

وقد قال الإمام الرضا «عليه السلام» في نيشابور: «كلمة لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي».

ثم عقب «عليه السلام» ذلك بقوله: «بشرطها، وأنا من

شروطها»^(١).

فدلنا ذلك على أن التوحيد بدون أن ينضم إليه الاعتراف بإمامة الرضا «عليه السلام» يبقى ناقصاً. ولا يصبح حصناً، ولا من موجبات

(١) راجع: نقله في مجلة مدينة العلم، (السنة الأولى) ص ٤١٥ عن صاحب تاريخ نيسابور، وعن المناوي في شرح الجامع الصغير، وهو أيضاً في الصواعق المحرقة ص ١٢٢ وحلية الأولياء ٣ ص ١٩٢ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٥ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ١ ص ١٤٥ وأمالي الصدوق ص ٢٠٨، وينايع المودة ص ٣٦٤ و ٣٨٥ وقد ذكر قوله «عليه السلام»: وأنا من شروطها، في الموضوع الثاني فقط. وبحار الأنوار ج ٤٩ ص ١٢٣ و ١٢٦ و ١٢٧ ج ٣ ص ٧ عن ثواب الأعمال، ومعاني الأخبار، وعيون أخبار الرضا «عليه السلام»، والتوحيد، والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٤٠ ونور الأبصار ص ١٤١ ونقلها في مسند الإمام الرضا ج ١ ص ٤٣ و ٤٤ عن التوحيد، ومعاني الأخبار، وكشف الغمة ج ٣ ص ٩٨. وهي موجودة في مراجع كثيرة أخرى. لكن يلاحظ: أن بعض هؤلاء قد حذف قوله «عليه السلام»: «بشروطها، وأنا من شروطها»، ولا يخفى السبب في ذلك.

وراجع: التوحيد ص ٢٥ و ثواب الأعمال للصدوق ص ٧ ومعاني الأخبار ص ٣٧١ وروضة الواعظين ص ٤٢ و مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٩٦ و غوالي اللآلي ج ٤ ص ٩٤ و نور البراهين ج ١ ص ٧٦ و مستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٣٥ و مسند الإمام الرضا «عليه السلام» للعطاردي ج ١ ص ٤٤ و راجع: ينايع المودة ج ٣ ص ١٢٣.

الأمن من العذاب، إلا إذا انضمت إليه إمامة الرضا «عليه السلام»،
فما بالك بإمامة علي «عليه السلام»؟!!

وقد قلنا: إن جميع أعمال العباد - جوارحية كانت أو جوانحية -
لا تقبل بدون الولاية.

وهكذا يقال في سائر الاعتقادات، وجميع حقائق الدين والإيمان.
وبعد اغتصاب مقام الحاكمية من الإمام أمير المؤمنين لم يحارب
«عليه السلام» من أقدم على ذلك، لأن هناك ما هو أهم منها مما يجب
حفظه وصيانتها، كما أن إمامته «عليه السلام» بقيت مؤثرة وفاعلة.
وكذلك إمامة أبنائه من بعده. وبها حفظ الدين، وبقيت شرائعه
وأحكامه، وحقائقه.

ويشهد لما نقول:

قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين إمامان
قاما أو قعدا»^(١). فدلنا بذلك على أن عدم تسلّم زمام الحكم - وهو المراد

(١) راجع: الكافي ج ١ ص ٢٨٨ ومكاتب الرسول ج ١ ص ٥٦١ وفي الهامش
عن: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» ص ٤٧ وغنية النزوع
ص ٣٢٣ وجامع الخلاف والوفاق ص ٣٦٨ و ٤٠٤ وتذكرة الفقهاء ج ٥
ص ٤٣٥ و (ط قديمة) ج ١ ص ٢٥٤ وج ٢ ص ٤٣٧ ومختلف الشيعة ج ٣
ص ٣٣٣ وج ٦ ص ٣٠٨ و ٣٣٠ ومجمع البيان (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢
ص ٣١١ وج ٨ ص ١٦٥ وتفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٧٠ و ٨٥٧

بقوله: أو قعدا - لا يضر بمقام الإمامة، ولا يبطله.

وتلخيص الشافي ج ٤ ص ١٧٠ ونور الثقلين ج ٣ ص ٢٩٠ وج ٤ ص ٢٨٤ والميزان ج ٤ ص ٣١٢ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ والمسائل الجارودية للمفيد ص ٣٥ والمستجد من الإرشاد للعلامة (المجموعة) ص ١٥٧ والصراط المستقيم ج ٢ ص ١١٨ وج ٣ ص ١٣٠ والمحتضر لابن سليمان الحلبي ص ١٧٩ والتعجب للكراجكي ص ١٢٩ والفصول المختارة للمرطضى ص ٣٠٣ وروضة الواعظين ص ١٥٦ وكفاية الأثر ص ٣٨ و ١١٧ والفرق بين الفرق ص ٢٥ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٣٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤٣ و ١٦٣ والفضائل لابن شاذان ص ١١٨ والطرائف لابن طاووس ١٩٦ وعوالي اللآلي ج ٣ ص ١٣٠ وج ٤ ص ٩٣ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٩١ وج ٣ ص ٢٩٠ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٠٧ وج ٢١ ص ٢٧٩ وج ٣٥ ص ٢٦٦ وج ٣٦ ص ٢٨٩ و ٣٢٥ وج ٧٣ ص ٧ وج ٣٧ ص ٢٩٨ و ٢٩١ وج ٤٤ ص ٢ و ١٦ وإعلام الورى ج ١ ص ٤٠٧ و ٤٢١ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٥٦ وج ٢ ص ٢٢٥ و ٢٤٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧١٧ و ٧٣٢ وفضائل أمير المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص ١٦٨ ونزهة المجالس ج ٢ ص ١٨٤ وفي السراج الوهاج للشبراوي الشافعي أنه «صلى الله عليه وآله» قال لهما: أنتما الإمامان، ولأمكما الشفاعة، وغاية المرام ج ٢ ص ٢٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٨٢ وج ١٩ ص ٢١٦ و ٢١٧ عن أهل البيت لتوفيق علم (ط مطبعة السعادة القاهرة) ص ١٩٥ وعن الرسالة في نصيحة العامة لابن كرامة البيهقي (النسخة المصورة في مكتبة أمبروزيانا في إيطاليا) ص ١٨ و ٦٧ وينابيع المودة ص ٤٤٥.

لا بد من المعونة الربانية:

ومما تقدم يتضح: أن المطلوب هو تثبيت وترسيخ معنى الإمامة في وجدان الأمة، والتمهيد لتوارث الأجيال إلى يوم القيامة هذه الحقيقة الوجدانية، لأن معنى الإمامة في اتساعه وفي امتداده يستوعب مسير ومصير الحياة كلها بجميع أحوالها، وأشكالها، وتفصيلها، وتحولاتها عبر العصور والدهور.

ويتأكد ذلك بارتباط جميع أعمال وحركات، وفكر وسلوك، واعتقاد ومواقف العباد بالإمامة في كل اتجاه..

وليس الموضوع مجرد بيعة وخلافة، وقد يفى الناس بها، وقد ينكثونها، ولا هو مجرد حكم وسلطة، ولا قضاء بين الناس، وتدبير شؤونهم وإدارة أمورهم، فإن هذا، وإن كان مهماً في نفسه ولا يمكن السماح بالتطاول عليه، إلا أنه بالرغم من ذلك تصغير لشأن الإمامة، ومن الفهم الخاطئ لها..

فالشأن الاعتقادي وتكريس معنى الامامة في الأمة هو الأساس، وليس الوصول إلى الحكم، ونيل الخلافة. وقد أظهر الجهد الذي بذله الرسول بما لا يدع مجالاً للشك هذه الحقيقة.

وقد قام «صلى الله عليه وآله» بواجبه، وحقق ما قصد إليه، وهذا هو النجاح، فإن النجاح هو القيام بالواجب كما أمر الله. وليس النجاح هو تحقيق الهدف الأقصى ولو بوسائل غير مشروعة. لا سيما أن هذا الهدف ليس من صنع النبي وحده، بل لابد أن يشاركه في العمل من

أجله العباد أنفسهم. فالأمر مرهون باختيارهم وجهدهم أيضاً.

لماذا قال: (وَأَلِي رَبِّكَ)؟!:

ومما قدمناه نعرف السبب في أنه تعالى لم يقل لنبيّه في سورة ألم نشرح: اطلب من ربك المعونة، لعلي «عليه السلام» لكي يحصل على الخلافة والحكم. إذ لو طلب منه ذلك كان الأمر دائراً بين حالتين: **إحداهما:** أن لا يجيب الله تعالى طلب رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفي هذا تصغير لشأنه «صلى الله عليه وآله»، وإهانة له. **الثانية:** أن يجيب طلبه «صلى الله عليه وآله»، وفي هذا محذور من جهتين:

الأولى: أنه يتطلب تدخلاً مباشراً في إرادات الناس، إلى حد القهر والإجبار، وهذا ظلم، وخلاف لسياسة الله تعالى في عباده. **الثانية:** إن استعمال هذه الطريقة لا يحقق الغرض المنشود، بل يضيعه ويضر بالمطلوب..

والمطلوب هنا: هو مجرد الالتجاء والابتهاال والرغبة إليه تعالى. فمعنى: رغب إليه: ابتهل إليه.

والابتهاال: هو الدعاء باخلاص واجتهاد وتضرع.

فالمطلوب إذن أمور ثلاثة:

١ - الدعاء بإخلاص.

٢ - الاجتهاد بالدعاء، بتكثيره، وبذل الجهد في أن يكون جامعاً

لكل ما يوجب قبوله.

٣ - التضرع فيه: أي إظهار الداعي الذلة، والتصاغر أمام الله

تعالى..

فالمصلحة تقضي بأن يظهر للناس هذا الجهد، والتضرع والاجتهاد في الدعاء، والإخلاص فيه، لكي يعرف الناس مدى حب الله ورسوله لهذا الأمر، وليس المطلوب هو إيجاد الشيء المطلوب بأي نحو كان.

لماذا ستر هذا المطلوب؟!:

وقد تقدم: أن هذا المطلوب يراد ستره، وان يكون التعامل معه بحيث لا تعطى الفرصة لأهل الباطل للتآمر عليه، وتشويه معنى الإمامة لدى الناس.

وقد نجحت هذه الطريقة في صيانة معنى الإمامة، فإن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أبلغ الناس كرات ومرات بإمامة علي «عليه السلام»، وصرّح الله تعالى بأنه «عليه السلام» أولى بالمؤمنين من أنفسهم، لكن ما جرى يوم الغدير قد كان مجرد ملامسة معنى الحكومة والخلافة والسلطة. وهي التي كانت تهم بعض الناس وتعنيهم، وهي التي يحاربون ويبدلون جهدهم لأجلها، يريدونها لأنفسهم، ويتنافسون عليها. فبايعوا يوم الغدير لعلي «عليه السلام» ثم نكثوا..

ولكن معنى الإمامة بقي مصوناً إلى حد كبير. ولو أنهم توجهوا

إليه، ورأوا فيه سبباً في حرمانهم من الخلافة والسلطة لسعوا في تقويضه أو تهشيمه. ولكن الله سَلَّمَ، حيث اقتصر جهدهم، وانحصر إلى حد كبير في اغتصاب الخلافة، بصورة عامة..

ثم إن الله تعالى هياً الظروف بصورة تدريجية، فتبلور معنى الإمامة في وعي، وفكر ووجدان الناس، من خلال جهد وجهاد الأئمة «عليهم السلام» في توضيح الأمور للأمة، ومن خلال ما أظهره الله تعالى لهم من كرامات، وما ظهر لهم من علوم اختصهم الله تعالى ورسوله بها.

وتجلى بصورة عملية السر الذي دعا إلى أن يكون التعبير بكلمة «ربك» في الآية الكريمة في قوله تعالى في سورة ألم نشرح: (وَأَلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ). ولم يقل: إلى الله مثلاً.. فإن الربوبية تقتضي هذا الرفق في الأمور، والتدرج في استجلاب المنافع، ودفع المضار.

الفصل الثاني:

تجيدل وتوقير..

القيام للحسين ١ :

روى أبان بن أبي عياش، عن أنس قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «لا يقيم أحد لأحد إلا للحسن، والحسين، وذريتهما»^(١).

وفي نص آخر: لا يقوم أحد من مجلسه إلا للحسن، أو الحسين، أو ذريتهما^(٢).

وفي رواية أبي أمامة قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يقوم الرجل للرجل إلا بني هاشم، فإنهم لا يقومون لأحد^(٣).

(١) راجع: مقتل الحسين (ط الغري) ج ١ ص ٩٩ و ١٠٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٧٤٨ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٩١٥.

(٢) راجع: موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٩١٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٥٨ وكنز العمال ج ١٢ ص ١٢٢ وأسرار الشهادة ص ٩٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥٨ عن الفائق من اللفظ الرائق (نسخة مصورة من إحدى مكاتب إيرلندة) ص ٢٧.

(٣) راجع: مقتل الحسين (ط الغري) ج ١ ص ٩٩ و ١٠٠ ومستدرك سفينة

وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: لا يقوم أحد لأحد إلا لهاشمي^(١).

وهذه النصوص، وإن كانت مروية بطرق غير الشيعة، وعن غير الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، لكن ذلك لا يمنع من أن يكون مضمونها، أو مضمون بعضها، قد صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لاسيما إذا علمنا أن في روايات أهل البيت بطرق شيعتهم ما يؤيد معناها، ولو بصورة عامة، فمثلاً:

ورد في الخبر: أن الحسين «عليه السلام» كان قارئاً للقرآن، فدخلت عليه أخته زينب المكرمة، فقام «عليه السلام» إجلالاً لها^(٢).

وعن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: من رأى أحداً من

البحار ج ٨ ص ٦٣٤ وتاريخ بغداد ج ٥ ص ١٠٢ وينايع المودة ج ٢ ص ٤٦٤ والصواعق المحرقة ص ١٧٦ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٩١٥ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٤٠ والمعجم الكبير ج ٨ ص ٢٤٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ٤٣ والخصائص الكبرى ج ٢ ص ٢٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٥٠٩.

(١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للراغب الأصفهاني، (ما اختص به كل قبيلة من فضيلة) ص ٤١٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٤.

(٢) راجع: مستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣١ عن ذخيرة العباد للمازندراني، باب القراءة.

أولادي، ولم يقم إليه تعظيماً له، قد جفاني، ومن جفاني فهو منافق^(١).
وعن سلمان الفارسي، عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال:
من رأى واحداً من أولادي، ولم يقم إليه قياماً كاملاً، تعظيماً له، ابتلاه
الله ببلاء ليس له دواء^(٢).

وعن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في خطبة له قال: أيها
الناس، عظموا أهل بيتي في حياتي ومن بعدي، وأكرموهم،
وفضلوهم. فإنه لا يحل لأحد أن يقوم من مجلسه لأحد، إلا لأهل
بيتي^(٣).

وكان «صلى الله عليه وآله» يقوم لابنته فاطمة «عليها السلام»

(١) راجع: روضات الجنات (ط قديم) ص ٤٨٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٨
ص ٦٣١ عن جامع الأخبار.

(٢) راجع: روضات الجنات (ط قديم) ص ٤٨٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٨
ص ٦٣١ عنه.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣١٣ وج ٣٦ ص ٢٩٥ وج ٧٢ ص ٤٦٧
ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٢ ومستدرك الوسائل ج ٩ ص ٦٥
وكتاب سليم بن قيس ص ٢٣٧ والروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن
شاذان ص ١٢٦ والفضائل لابن شاذان ص ١٣٥ وشرح إحقاق الحق
(الملحقات) ج ٥ ص ٤٢ وج ٩ ص ٤٨٤ ومصباح البلاغة (مستدرك نهج
البلاغة) ج ٢ ص ٣٣٨.

إذا دخلت عليه، تعظيماً لها(١).

وقام لجعفر وتلقاه حين قدم من الحبشة(٢).

بل لقد زعموا: أنه «صلى الله عليه وآله» قد قام لغير بني هاشم، ربما لكي لا يظهر فضل بني هاشم على حقيقته.. فقد زعموا: أنه قام

(١) راجع: مستدرك الوسائل ج ٩ ص ١٥٩ وغوالي اللآلي ج ١ ص ٤٣٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٤٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٢ وسنن أبي داود ج ٤ كتاب الأدب حديث ٥٢١٧ ومناقب أمير المؤمنين «عليه السلام» ج ٢ ص ١٨٦ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١١٣ ومناقب أهل البيت ص ٢٣٣ ومكاتب الرسول ج ٣ ص ٦٧٢ وفضائل الصحابة ص ٧٧ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٣٦١ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٦٠ وفتح الباري ج ٨ ص ١٠٣ وتحفة الأحوزي ج ٨ ص ٢٦ والأدب المفرد ص ٢٠٩ والآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٦٨ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٩٦ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٠٣ ونصب الراية ج ٦ ص ١٥٦ وموارد الضمآن ص ٥٤٩ ونور العين في مشهد الحسين «عليه السلام» ص ٨٣ والجوهرة في نسب الإمام علي وآله ص ١٦ وإعلام الورى ج ١ ص ٢٩٦ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ١٥١ وج ١١ ص ٤٤ وينايع المودة ج ٢ ص ٥٥ واللمعة البيضاء ص ٤٥.

(٢) راجع: مستدرك الوسائل ج ٦ ص ٢٢٧ وج ٩ ص ١٥٩ وغوالي اللآلي ج ١ ص ٤٣٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٢ و ٣٩٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٣٢١

أيضاً لعكرمة بن أبي جهل^(١).

وأنه قام للأنصار حين وفدوا عليه^(٢).

وكان «صلى الله عليه وآله» يقوم لأمير المؤمنين «عليه

السلام»^(٣).

نظرة في هذه النصوص:

ونحن إذا لاحظنا هذه النصوص التي ذكرناها، فسنجد:

١ - أن بعض هذه النصوص ناظر إلى حفظ مقام الإمامة العظمى، ووضع منهج، وضابطة للتعامل معها.. وتمييزها عما عداها، فإن هذا من قبيل تهيئة المناخات التي تؤدي إلى المزيد من الرغبة بالطاعة والانقياد، والاحترام الذي يرتقي إلى حد التقديس، والتعبد بالأقوال، والتأسي بالأفعال.

فضلاً عن أن هذا يرتبط بالتربية وبالروحانية، والوعي الدقيق

(١) راجع: مستدرك الوسائل ج ٩ ص ١٥٩ وغوالي اللآلي ج ١ ص ٤٣٤

ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٢ و ٣٩٩ وبحار الأنوار ج ٧٣ ص ٣٨ وفيض القدير ج ٤ ص ٦٩٣ والمحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٩٢.

(٢) راجع: مستدرك الوسائل ج ٩ ص ١٥٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٦٣٢ غوالي اللآلي ج ١ ص ٤٣٤.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج ٧ ص ٣٣٣ والمحجة البيضاء ج ٣ ص ٣٩٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٣٩٩.

للخصائص، والمزايا والمقامات، والمهمات.

والظاهر: أن النصوص التي تحدثت عن القيام للحسن والحسين «عليهما السلام»، وذريتهما ناظرة إلى هذا المعنى.. على أن يكون المقصود بذريتهما هو باقي الأئمة المعصومين «عليهم السلام».. بل يمكن أن يكون عموم النص شاملاً لكل ذريته «صلى الله عليه وآله».

٢ - وبعض هذه النصوص ناظر إلى حفظ مقام النبوة، وتوقيره «صلى الله عليه وآله» وتعظيمه، وتقدير جهوده، وتضحياته، ومعرفة فضله، وتعليم الناس عل التأدب معه، ولزوم حفظه في ذريته وولده، حتى لو لم يكونوا بالمستوى المطلوب من الناحية السلوكية، أو الأخلاقية، فإن حفظ الجميل هو بذاته خلق جميل، ينبغي التحلي به لكل أحد، وسيكون هو المستفيد منه أولاً وآخرًا.

ومن هذا القبيل: النصوص الأمرة بتوقير كل هاشمي، ومن انتسب إلى الرسول مطلقاً.

ومنها أيضاً: تلك التي صرحت بأن من لم يقم لأحد أولاده «صلى الله عليه وآله» تعظيماً له، فقد جفا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن جفا رسول الله، فهو منافق.

ومنها النصوص التي ذكرت: أن من لم يقم لأحد أولاده قياماً كاملاً ابتلاه الله بداء ليس له دواء.

٣ - ومن هذه النصوص: ما يكون فيه القيام مطلوباً عرفاناً

وتقديرًا لفضل شخص استحق به هذا التكريم، والاحترام والتعظيم.
ومن هذا القبيل: قيام الإمام الحسين «عليه السلام» للسيدة زينب «عليها السلام».

ومنه: قيامه «صلى الله عليه وآله» لفاطمة «عليها السلام»، ولجعفر بن أبي طالب، ولعلي «صلوات الله وسلامه عليهم».
ومنه أيضاً: القيام للعالم وللوالدين.. وغير ذلك.

٤ - ومن هذه النصوص ما كان القيام فيه لأجل التكريم والتبجيل على سبيل إظهار المودة والمجاملة، أو لأجل التأليف، واستجلاب المحبة، أو لأجل الشوق والفرح باللقاء.

وإذا صح أنه «صلى الله عليه وآله» قد قام للأنصار، ولعكرمة بن أبي جهل، فلعله كان لأجل التأليف، أو لغير ذلك من أهداف.

أبو زر يقبل يدي الحسينين ١ :

عن أنس بن مالك قال: كنت أنا وأبو زر، وسلمان، وزيد بن أرقم عند النبي «صلى الله عليه وآله»، إذ دخل الحسن والحسين «عليهما السلام»، فقبلهما رسول الله.

وقام أبو زر، فانكب عليهما وقبل أيديهما، ثم رجع، فقعد معنا.
 فقلنا له سرًا: يا أبا زر، أنت رجل شيخ من أصحاب رسول الله تقوم إلى صبيين من بني هاشم، فتتكب عليهما، وتقبل أيديهما.
 فقال: نعم، لو سمعتم ما سمعت فيهما من رسول الله «صلى الله

عليه وآله» لفعلتم لهما أكثر مما فعلت أنا.

فقلنا: وما سمعت يا أبا ذر؟!!

قال: سمعته يقول لعلي «عليه السلام» ولهما:

يا علي، والله، لو أن رجلاً صلى وصام حتى يصير كالشن البالي، إذأ ما نفعته صلاته ولا صومه إلا بحبكم.

يا علي، من توسل إلى الله جل شأنه بحبكم، فحق على الله أن لا

يرده.

يا علي، من أحبكم وتمسك بكم فقد تمسك بالعروة الوثقى.

قال: ثم قام أبو ذر وخرج.

فتقدمنا إلى رسول الله، فقلنا: أخبرنا أبو ذر عنك بكيت وكيت.

فقال: صدق أبو ذر، وصدق والله أبو ذر. ما أظلت الخضراء،

ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

ثم قال «صلى الله عليه وآله»: خلقتني الله تبارك وتعالى وأهل

بيتي من نور واحد، قبل أن يخلق آدم «عليه السلام» بسبعة آلاف

عام.

ثم نقلنا إلى صلب آدم «عليه السلام»، ثم نقلنا من صلبه إلى

أصلاب الطاهرين، إلى أرحام الطاهرات.

فقلنا: يا رسول الله، فأين كنتم؟! وعلى أي مثال كنتم؟!!

قال: أشباحاً من نور تحت العرش، نسبح الله تعالى، ونقدسسه،

ونمجده^(١).

ونقول:

إن حديث أبي ذر لا يحتاج إلى تعليق أو توضيح، فنحن نكتفي بما يلي:

تقبيل اليدين:

إن تقبيل أبي ذر ليدي الحسن والحسين كان بدافع الحب لهما. وطلب المثوبة بهذا التقبيل، وفق ما قرره الحديث الذي رواه أبو ذر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ثم هو يريد بهذا التقبيل أن يكون وسيلته عند الله لقبول صومه وصلاته. وهذا هو المضمون التطبيقي العملي للحديث الذي رواه أيضاً أبو ذر نفسه أنفاً، حيث جعل حبهم وولايتهم «عليهم السلام» شرطاً لقبول الأعمال..

التوسل مشروع:

كما أن الحديث ينص على أن التوسل إلى الله بحبهم صحيح

(١) إرشاد القلوب للدلمي ج ٢ ص ٣٦٨ و ٣٦٩ و (إنتشارات الشريف الرضي) ج ٢ ص ٤١٥ عن الشيخ المفيد، وكفاية الأثر ص ٧٠ - ٧٢ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٠١ و ٣٠٢ وغاية المرام ج ١ ص ٤٥ والدرر النجفية ج ٣ ص ٣٤٩ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٣٠٨.

ومشروع، وأنه من موجبات الإجابة، وتحقيق المطلوب.

فما يدعى من عدم مشروعية التوسل، استناداً إلى اجتهادات ناقصة، واستحسانات بعيدة عن الحقيقة ليس إلا من قبيل الاجتهاد في مقابل النص، إذ ما أكثر النصوص الدالة على مشروعية هذا الأمر، وهذا الحديث واحد منها.

كأنهم لم يصدقوا أبا ذر:

وقد لاحظنا: أن أبا ذر قد قال ما قال، ثم قام فخرج. وإذ بالذين سمعوا منه ما قال يتقدمون إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويعرضون عليه أقوال أبي ذر.. وكأنهم يسألونه عن صدقه في أقواله وعدمه.

فبادر «صلى الله عليه وآله»، فقرر أولاً: صدق أبي ذر.

ثم عاد فقرر ذلك ثانياً.

وقد أكد ذلك ثالثاً: بالقسم الصريح بالذات الإلهية، ليدلهم على أنه «صلى الله عليه وآله» يعني ما يقول، وأنه لا يحابي، ولا يجامل.. وأنه يقصد معاني كلامه بحرفيته الصريحة والواضحة.

ثم شفع ذلك للمرة الرابعة بقاعدة خص بها أبا ذر، حين قرر أنه ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر.

ونحسب أنه بهذه التأكيدات الصريحة والحاضرة، يريد لفت

الأنظار إلى سوء نوايا من اتهم أبا ذر بالكذب. وأنه يمكن أن يتحايل حتى بعد كل هذه التأكيدات على أقوال أبي ذر، ويسعى لتأويلها، أو التخفيف من وقعها، إن لم يمكن إفراغها من محتواها.

بل إن القسم بالذات الإلهية الذي صدر عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ربما يكون بهدف سد الطريق عليهم حتى لا يتهموا رسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه: بأنه إنما يتكلم بوحي من عاطفته تجاه أهل بيته، أو بوحي من عصبية لعشيرته، أو لغير ذلك من أسباب.

حديث الأنوار :

ثم إنه «صلى الله عليه وآله» بعد أن أكد صدق أبي ذر على النحو الذي تقدم سجل دليلاً قاطعاً على أن الأمر يتعدى هذه الظواهر المرئية للعوام، فإن من يروونه طفلاً - كالحسن والحسين «عليهما السلام» - هو إمام معصوم، طاهر مطهر، وجامع لكل صفات الفضل والكمال بأعلى مراتبها.

ولا يقاس علمه وفضله، وإدراكه، وعقله، ومقامه بسني عمره، أو بحجم جثته، فإنه هو وأخوه جزء من نور الرسول «صلى الله عليه وآله» الذي خلقه الله قبل خلق آدم بسبعة آلاف عام، فكانوا أشباحاً من نور، وكانوا يمجدون ويقدمون، ويسبحون الله، وهم أشباح جعلها الله في أشرف وأسمى مقام، حيث جعلها تحت العرش.

ثم نقل ذلك النور من تلك الأشباح إلى صلب آدم، ثم نقلها من صلبه

إلى أصلاب الطاهرين وأرحام الطاهرات.

فمن يكون هذه بدايته، وتلك سوابقه، وذلك هو موقعه ومقامه، ومن له مقام الإمامة في العصمة، والعلم، والعمل، والعقل، والتقدم في كل الكمالات والفضائل منذ ولده.. هل يقاس بغيره من الأطفال الذين يشاركونه في السن، أو في الحجم، أو في اللون، أو الطول، أو غير ذلك؟!!

ألا يكفي هذا دليلاً على صدق أبي ذر بأعمق وأدق وأرقى معاني الصدق؟!!

منذب يستجير بالحسين ١ :

إسماعيل بن يزيد، بإسناد عن محمد بن علي «عليهما السلام» أنه قال: «أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فتغيب حتى وجد الحسن والحسين «عليهما السلام» في طريق خال، فأخذهما، فاحتملها على عاتقيه، وأتى بهما النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا رسول الله، إني مستجير بالله وبهما.

فضحك رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى رد يده إلى فمه، ثم قال للرجل: اذهب فأنت طليق.

وقال للحسن والحسين: قد شفعتكما فيه أي فتیان، فأنزل الله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ

لَهُمُ الرَّسُولُ لُوَجِدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا»(١)«(٢).

ونقول:

إننا نلفت النظر إلى ما يلي:

١ - ليس بالضرورة أن يكون الذنب الذي ارتكبه ذلك الرجل من موجبات الحد عليه، فهناك ذنوب تفرض تعزيز مرتكبتها، بما يكفي لردعه عنها. كما أن بعض الذنوب يعود أمر العقوبة عليها إلى من توجهت إليه، وكانت تعنيه، فإن عفا وصفح، لم يطالب ذلك المذنب بشيء، ولعل جرم هذا المستجير بالحسنين «عليهما السلام» كان من هذا القبيل، وبعد استجارته، واستشفاعه، وظهور توبته، لم تبق حاجة إلى عقوبته..

بل إن نفس استجارته بالله تعالى، وبالحسنين «عليهما السلام» يقتضيان هذا العفو، لأن المطلوب من النبي «صلى الله عليه وآله» هو أن يرسخ عظمة الله في النفوس، وأن يعرف الناس بقيمة الحسنين أيضاً عند الله.

(١) الآية ٦٤ من سورة النساء.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٠٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣١٨ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١١٦ و ١١٧ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ١٢٩ ونور الثقلين (تفسير) ج ١ ص ٥١٠ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٣ ص ٤٥٦.

٢ - لقد دل نزول الآية في هذه المناسبة على أن شفاعة الحسنين «عليهما السلام» مقبولة عند الله، مثل شفاعة جدتهما الرسول «صلى الله عليه وآله»، واستغفارهما للمذنب من موجبات غفران ذنبه، بمقتضى الآية الشريفة.

أي أن هذه الآية دلت على أن لهما «عليهما السلام» مقام الرسول، وأن ما يكون للرسول فهو لهما، باستثناء مقام النبوة الخاتمة. وتبقى سائر المقامات، ومنها مقام الإمامة ثابتة لهما «عليهما السلام».

فالمناسبة والآية من أدلة إمامتهما.

ملك يسلم على الحسنين ١ :

جاء في كتاب المعالم: أن ملكاً نزل من السماء على صفة الطير، فقعده على يد النبي، فسلم عليه بالنبوة.
وعلى يد علي، فسلم عليه بالوصية.
وعلى يد الحسن والحسين، فسلم عليهما بالخلافة.
فقال رسول الله: لِمَ لَمْ تَقْعُدْ عَلَيَّ يَدَ فُلَانٍ.
فقال: أنا لا أقعد في أرض عصي عليها الله، فكيف أقعد على يد عصت الله؟! (١).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٢

ويستوقفنا هنا ما يلي:

إن هذا النص يدخل في نطاق التأكيد على النص على الوصاية والخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

لكن ما يميز هذا النص عن كثير غيره: أنه ذو طابع غيبي، لا يملك من عاينه، أو ثبت له حصوله، إلا البخوع والتصديق، والتسليم بمضمونه.. لأنه غير قابل للتأويل، ولا للارتياح.

بخلاف النص اللفظي، أو حتى التصرفات العملية الصريحة في جعل الإمامة أو الخلافة لأحد بعده، من قبل النبي أو الإمام، فإن بالإمكان أن يشكك أهل الريب في واقعية ما يصدر، بدعوى أن الأنبياء والأئمة قد ينساقون في أمر الخلافة وراء عصبيتهم العشائرية، أو يريدون أن يتخذوا من هذا الأمر وسيلة لحفظ مصالحهم.. أو أن ما يعتمدون عليه لا يصلح للاعتماد.. لاحتمال تدخل الأوهام والأمانى فيه لأكثر من سبب.

أما أن يتكلم طائر بكلام البشر وبلغاتهم، وبصورة هادفة ودقيقة. فهو أمر معجز، فكيف إذا أضيف إلى هذا أن هذا الطائر يحدد ويميز

وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٩١ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٤١٦ وج ٣ ص ٣٣٤ وج ٤ ص ٣٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٤٢٩ والعوالم ج ١٦ ص ٩١ وجلاء العيون للمجلسي ص ٣٩٤ وموسوعة الإمام الحسين ج ٢١ ص ١٣٧٦.

النبي «صلى الله عليه وآله» عن الوصي، ثم يميزهما «عليهما السلام» عن الإمام.

والأهم من ذلك: أن يميز بين اليد الطاهرة، واليد العاصية، فينزل على تلك، ويأبى النزول على هذه..

إن ذلك كله لا يمكن التحريف، أو التأويل فيه، كما لا يمكن التلاعب والتحوير بمفاده ودلالته، إلا لمن يريد أن يستغرق في المكابرة، والجحود، دونما خجل أو وجل..

الحسنان بين النبي وجبرئيل:

وعنه [محمد بن عيسى بن عبيد] عن أبي محمد، عبد الله بن حماد الأنصاري، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبع بن نباتة قال:

دخلت على أمير المؤمنين «عليه السلام» والحسن والحسين «عليهما السلام» عنده، وهو ينظر إليهما نظراً شديداً، فقلت له: بارك الله لك فيهما، وبلغهما آمالهما في أنفسهما. والله اني لأراك تنظر إليهما نظراً شديداً، فتطيل النظر إليهما.

فقال: نعم يا أصبع. ذكرت لهما حديثاً.

فقلت: حدثني به جعلت فداك؟!!

فقال: كنت في ضيعة لي، فأقبلت نصف النهار في شدة الحر وأنا

جائع.

فقلت لابنة محمد «صلى الله عليه وآله»: أعندك شيء
تطعمينيهِ؟!!

فقامت لتهيء لي شيئاً حتى إذا انفلت^(١) من الصلاة قد أحضرت
أقبل الحسن والحسين «عليهما السلام» حتى جلسا في حجرها، فقالت
لهما: ما حبسكما وأبطأكما عني.

قالا: حبسنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجبرئيل «عليه
السلام».

فقال الحسن: أنا كنت في حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله»
والحسين «عليه السلام» في حجر جبرئيل «عليه السلام»، فكنت أنا
أثب من حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حجر جبرئيل
«عليه السلام»، وكان الحسين «عليه السلام» يثب من حجر جبرئيل
إلى حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى إذا زالت الشمس
قال جبرئيل «عليه السلام»: قم فصل، إن الشمس قد زالت.

فخرج جبرئيل «عليه السلام» إلى السماء، وقام رسول الله
«صلى الله عليه وآله»، فجئنا.

فقلت: يا أمير المؤمنين، في أي صورة نظر إليه الحسن والحسين
«عليهما السلام»؟!!

فقال: في الصورة التي كان ينزل فيها على رسول الله «صلى الله

(١) لعل الصحيح: انفلتت من الصلاة كانت قد أحضرت. فأقبل...

عليه وآله».

فلما حضرت الصلاة خرجت فصليت مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فلما انصرف من صلاته قلت: يا رسول الله، إني كنت في ضيعة لي، فجئت نصف النهار وأنا جايع، فسألت ابنة محمد «صلى الله عليه وآله» هل عندك شيء تطعميني، فقامت لتهيء لي شيئاً حتى إذا قبل ابناك الحسن والحسين «عليهما السلام» حتى جلسا في حجر أمهما. فسألتهما ما أبطأكما، وما حبسكما عني، فسمعتهما يقولان: حبسنا جبرئيل ورسول الله «صلى الله عليهما».

فقلت: كيف حبسكما جبرئيل ورسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال الحسن «عليه السلام»: كنت أنا في حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» والحسين «عليه السلام» في حجر جبرئيل «عليها السلام»، فكنت أنا أثب من حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى حجر جبرئيل، وكان الحسين يثب من حجر جبرئيل إلى حجر رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: صدق ابناي، ما زلت أنا وجبرئيل «عليه السلام» نزهو بهما منذ أصبحنا إلى أن زالت الشمس.

قلت: يا رسول الله، بأي صورة كانا يريان جبرئيل «عليه السلام».

فقال: بالصورة التي كان ينزل فيها علي (١).

ونقول:

فسألت ابنة محمد:

قد يكون قول أمير المؤمنين «عليه السلام» لأصبع بن نباتة، وقوله قبل ذلك للنبي «صلى الله عليه وآله»: «فسألت ابنة محمد «صلى الله عليه وآله»..» غير متوقع، والمتوقع هو أن يقول للنبي: سألت ابنتك أو سألت فاطمة، أو نحو ذلك.

ويجاب:

بأنه «عليه السلام» إنما يطلب الثواب بذكر محمد «صلى الله عليه وآله»، ثم إلحاقه بالصلاة عليه. كما أن نسبة السيدة فاطمة إلى النبي محمد «صلى الله عليه وآله» فيه تشريف وتكريم واحترام لها..
يضاف إلى ذلك: أنه «عليه السلام» كان يتلذذ بذكر اسم النبي الصريح. ويفتخر بأن زوجته هي بنت الرسول.

(١) مختصر بصائر الدرجات ص ٦٨ و ٦٩ والثاقب في المناقب لابن حمزة ص ١٢٢ و ١٢٣ ومدينة المعاجز (ط القديم) ص ٢٥٨ و (ط مؤسسة المعارف الإسلامية) ج ٤ ص ٤١ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٤.

النظر الشديد لماذا؟!:

يبدو: أن المراد بالنظر الشديد الذي كان الإمام «عليه السلام» يخصص به ولديه هو نظر التأمل والتفكير، والتدبر في الأمور، ومسارها، والمصير والنهايات التي سوف تنتهي إليها.

وكانه «عليه السلام» يستعرض الوقائع والأحداث، ويتذكر كيف أن هذين الإمامين كانا في زمن الرسول «صلى الله عليه وآله» يكون أنسهما وزهوما من الصباح إلى حين زوال الشمس بجبرئيل أفضل ملائكة الله. وبرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو أفضل مخلوقات الله.

ثم هو يرى كيف أن أشرّ الناس، وأحطهم، وأبعدهم عن كل خير وصلاح يعيثون في الأرض فساداً، ولا همّ لهم إلا تضييع جهود الأنبياء والأوصياء، وهدر دماء الشهداء، وتضحيات الأخيار والصلحاء.

وهو «عليه السلام» يرى بأم عينيه كيف يتربص أعداء الله الدوائر به، وبهذين الإمامين الطاهرين، الحسنين «صلوات الله وسلامه عليهما»، الأمر الذي يدل على أن الأمور توغل في الابتعاد عن الأهداف التي كانت ولا تزال محط نظر حماة الدين ورعاته، والهداة الذين نص رسول الله «صلى الله عليه وآله» على إمامتهم ومرجعيتهم للأمة في أمور الدين والدنيا.

في أي صورة يأتي جبرئيل؟!:

١ - إن السؤال الذي طرحه الأصبغ بن نباتة حول الصورة التي رأى الحسنان «عليهما السلام» جبرئيل «عليه السلام» فيها، كان جوابه أنها نفس الصورة التي كان جبرئيل ينزل فيها على رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فكأن الأصبغ كان يظن أنهما رأيا جبرئيل في صورة دحية الكلبي كما أشيع. فجاءه الجواب بأنها نفس الصورة التي كان جبرئيل يأتي فيها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» باستمرار.

والظاهر: أن المقصود هو بيان أن الإمام يرى ما يراه النبي «صلى الله عليه وآله»، وهذا يدل على مزيد كرامة وزلفى له عند الله تعالى.

فدل ذلك على ما يلي:

أولاً: كأنه يريد أن يقول: ليس صحيحاً أن جبرئيل كان يأتي إلى النبي «صلى الله عليه وآله» في صور مختلفة. بل كان يأتي في صورة واحدة.

إلا أن يقال: إنه، وإن كان يأتي إلى النبي في صورة واحدة، إلا أن هذا يختص بما كان يرتبط بالوحي.. أما إذا كان ينزل لأمر أخرى كإنزال العذاب على بني قريظة، فلعله كان يأتي في صور أخرى.

ثانياً: إن هذا ينفي ما كان قد أشيع من أنه كان في بعض الأحيان

يأتيه في صورة دحية الكلبي، وكان يأتي في بعض الأحيان في صور أخرى. ولا أقل من أن هذا يضع علامة استفهام حول ما يقال في هذا المجال.

٢ - يلفت نظرنا: أن أمير المؤمنين «عليه السلام» لم يجب على سؤال الأصبغ بصورة مرتجلة، بل كان جوابه معتمداً على نص سمعه من رسول الله «صلى الله عليه وآله».. لأنه «عليه السلام» يصرح في آخر الرواية: بأنه قد حدث النبي «صلى الله عليه وآله» بتفاصيل ما جرى، فلما أخبره «صلى الله عليه وآله» برويتهما جبرئيل، طرح الإمام نفس هذا السؤال على رسول الله، فأجابه «صلى الله عليه وآله» بقوله: بالصورة التي كان ينزل فيها عليّ.

٣ - إن عرض أمير المؤمنين «عليه السلام» ما سمعه من الحسين «عليهما السلام» على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليس لأجل أنه كان يشك في صحة أقوالهما. لأنه كان على يقين من ذلك.

ولكنه كان يريد أن لا يدخل في وهم أحد: أن هذين الصبيين قد تخيلاً أمراً لا واقع له، وصدقهما أبوهما وأمهما، أو أظهرتا تصديقهما فيه، مع أنه قد لا يكون له أساس من الصحة.

فذكر هذا الأمر أمام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، إنما هو ليؤكد له الرسول «صلى الله عليه وآله» صدق ما أخبراه به، وأنه ليس من قبيل التوهم، أو التخيل في شيء.

الفصل الثالث:

الحب بين الصدق والإدعاء..

من الأحب إلى الرسول: علي أم فاطمة، أم الحسين؟!:

عن علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده،
عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي «عليهم
السلام» قال:

قالت فاطمة «عليها السلام» يوماً: أنا أحب إلى رسول الله
«صلى الله عليه وآله» منكم.

فقلت: لا، بل أنا أحب.

فقال الحسن: لا، بل أنا أحب.

وقال الحسين: لا، بل أنا أحبكم إلى رسول الله.

ودخل رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: يا بنية فيم أنتم؟!!

فأخبرناه، فأخذ فاطمة، فاحتضنها وقبّلها، وضم علياً إليه،
وقبّل بين عينيه، وأجلس الحسن على فخذه الأيمن، والحسين على
فخذه الأيسر، وقبلهما وقال: أنتم أولى بي في الدنيا والآخرة، والى الله
من والاكم وعادى من عاداكم، أنتم مني وأنا منكم.

والذي نفسي بيده، لا يتولاكم عبد في الدنيا إلا كان الله عز وجل

وليه في الدنيا والآخرة^(١).

ونقول:

لماذا هذه الحوارات؟!:

قد يتساءل المرء عن السبب في طرح هكذا أمور، فيما بين أناس هم الأرقى والأفضل والأكمل في المجتمعات البشرية بأسرها.. ألم يكن لديهم قضية حساسة وذات أهمية سوى هذه القضية التي تؤول إلى التباهي بأمور شخصية وصغيرة، يراد منها إرضاء الذات، والتلهي عن القضايا الكبرى والحساسة؟!:

ونجيب:

بأن هذا السؤال هو نتاج نظرة سطحية للأمور، أو بالأحرى هو يكشف عن عدم وجود وعي دقيق للمرتكزات الأساسية للدين الإسلامي، وتجاهل للعناصر المؤثرة في انطلاقته الرائدة، الزاخرة بالقوة، والتي تعطيه كل مقومات البقاء والتجذر في الوجدان الإنساني.

(١) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٢٠٣ وبشارة المصطفى ص ٢٠٥ و ٢٠٦ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٢٠هـ) ص ٣١٦ و ٣١٧ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤٤ وراجع: الأمالي للصدوق ص ٦٤ وروضة الواعظين ص ١٥٧ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٩٠ و ٤٩٢ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٥ وغاية المرام ج ٥ ص ٣٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٢٥٥.

بيان ذلك:

١ - أن الإسلام يقوم على أساس تقديم القدوة والأسوة، لتكون هي محور الحركة، ومنطلق الوعي، ورافد الشعور بالمسؤولية، حيث يتم تجسيد تعاليمه على صفحة الواقع بصورة حية وقادرة على فرض نفسها على العقل البشري، والتمازج والرسوخ في الوجدان الإنساني، ثم التعامل بتعاليمه، ثم الإنقياد والتسليم العملي، ومواصلة المسيرة برغبة وبغفوية واندفاع.

٢ - كما أن الإسلام يريد أن تكون العلاقة بين القاعدة والقيمة، وبين جميع المكونات للكيان كله، من أصغرها إلى أكبرها.. هي الحب والمودة، والانسجام الروحي، والشوق، والرضا، والاحتضان، والانصهار، والاندفاع، وسائر المفردات التي تصب في هذا الاتجاه.

٣ - وهذا يعني ضرورة توفير المناخات والأسباب التي تنتج هذا النوع من العلاقة، لأنها هي التي توصل إلى الهدف المنشود..

وقد تحدث القرآن عن هذا الأمر في آيات كثيرة، كقوله تعالى:
(قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) (١).

بالإضافة إلى آيات أخرى تحدثت عن حب الله ورسوله، وحب الجهاد في سبيل الله، وحب الحق، وحب المؤمنين وما إلى ذلك.
كما أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يزل يؤكد على

(١) الآية ٣٣ من سورة الشورى.

علاقة الحب والمودة له ولأهل بيته، قولاً وفعلاً، بما لا مجال لاستقصائه، فما بالك بإحصائه.. وفي هذا الكتاب نبذة من ذلك.

٤ - وفي هذه الحادثة بالذات التي نحن بصدد الحديث عنها - كما هو الحال في كثير غيرها - جاء التأكيد على محبة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأهل البيت، وقد تعمد النبي «صلى الله عليه وآله» أن لا يكتفي بمجرد الإخبار عن مشاعره، بل عمد إلى التصرف الدال على الحب الأكيد، فهو يحتضن ابنته، ويقبل فاهها.. ثم يضم عليها «عليه السلام»، ويقبل ما بين عينيه.

ويجلس الحسن على فخذ الأيمن، والحسين على فخذ الأيسر، ثم يقبلهما.

٥ - ثم أطلق قاعدة تشمل الناس جميعاً، تعطي أن الولاء لأهل البيت يستتبع رضا الله، وتوليه تعالى لمن يفعل ذلك. كما أن العداة لأهل البيت «عليهم السلام» يستتبع معاداة الله تعالى لمن يعاديهم «صلوات الله وسلامه عليهم».

وبذلك يكون «صلى الله عليه وآله» قد أخرج الموضوع عن حالته الشخصية والضيقة، فلم تعد القضية خاصة به وبأهل بيته، بل أصبحت عامة للأمة كلها.

كما أن الأمر لم يعد مجرد إعطاء توجيهات كلامية، بل تمازج الكلام والتوجيه مع العمل أيضاً.

هل تجتمع الأمة على حب الحسين؟!١

الجعابي، عن أحمد بن محمد بن زياد، عن الحسن بن علي بن عفان، عن بريد بن هارون، عن حميد، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرج علينا رسول الله «صلى الله عليه وآله» آخذاً بيد الحسن والحسين «عليهما السلام»، فقال: إن ابني هذين رببتهما صغيرين، ودعوت لهما كبيرين.

وسألت الله لهما ثلاثاً، فأعطاني اثنتين، ومنعني واحدة: سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكيين، فأجابني إلى ذلك.

وسألت الله أن يقيهما وذريتهما وشيعتهما النار فأعطاني ذلك. وسألت الله أن يجمع الأمة على محبتهما.

فقال: يا محمد، إني قضيت قضاء، وقدرت قدراً، وإن طائفة من أمتك ستفي لك بدمتك في اليهود والنصارى والمجوس، وسيخفرون ذمتك في ولدك، وإني أوجبت على نفسي لمن فعل ذلك ألا أحله محل كرامتي، ولا أسكنه جنتي، ولا أنظر إليه بعين رحمتي يوم القيامة^(١).

ونقول:

في هذا النص أمور يحسن التوقف عندها، نذكر منها ما يلي:

(١) الأُمالي للمفيد ص ٧٨ و ٧٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧٦ و ٢٧٧ عنه.

لقد بين النبي «صلى الله عليه وآله» الحال التي كانت قائمة بينه وبين الحسنين «عليهما السلام»، وذلك كما يلي:

١ - الحسنان ١ ابنا الرسول ﷺ :

ذكر «صلى الله عليه وآله»: أن الحسنين «عليهما السلام» هما ابناه، في حين كانت السياسة التي هيمنت على الواقع الإسلامي فيما بعد، تجهد لقطع رابطة البنوة هذه، أو التشكيك بها على أقل تقدير.. ولكن تأكيدات النبي «صلى الله عليه وآله» التي لا تكاد تحصى قد أفشلت هذا الجهد الوقح وغير الأخلاقي، والمنافي لحقائق الدين.. وسنعود لبحث هذا الموضوع حين الحديث عن قضية المباهلة، إن شاء الله تعالى.

٢ - الحسنان ١ تربية الرسول ﷺ :

ثم ذكر «صلى الله عليه وآله»: أنه هو الذي رباهما صغيرين. فهما يمثلان قيمة كبرى، ويلتزمان طريقته، فعلى أهل الإحن والأحقاد أن لا يحملوهما تبعات مواقف أبيهما في نصرته لدين الله تعالى. وكأنه «صلى الله عليه وآله» كان يرى الغيب من وراء ستر رقيق، ويقرأ ما سيقوله المجرمون للإمام الحسين «عليه السلام» يوم عاشوراء، بعد أن أقام الحجة عليهم، وبين لهم أن كل شيء معه، يدلهم على ارتباطه الوثيق والعميق برسول الله «صلى الله عليه وآله».

ثم قال لهم: وَيَلْكُمْ! أَتُقَاتِلُونِي، عَلَى سُنَّةِ غَيْرِئِهَا، أَمْ عَلَى شَرِيعَةِ

بَدَلْتُهُمَا؟!!

فقالوا: بل نقاتلك بغضاً منا لأبيك! (١).

٣ - دعوت لهما كبيرين:

ثم أخبر «صلى الله عليه وآله»: أنهما بعد أن كبرا، وصارا هما المسؤولين عن قراراتهما وتصرفاتهما، قد منحهما دعاءه، ليكون وسيلتهما إلى الله تعالى في النجاح والفلاح، فإن دعاء النبي «صلى الله عليه وآله» مستجاب.

وهذا الدعاء لهما في الكبر يدل على تواصل الرضا، واستمرار الرعاية، والاحتضان القلبي، والتبني الروحي. فكل موقف يسيء إليهما سيكون - والحالة هذه - مسيئاً إليه «صلى الله عليه وآله».

ومما يؤكد هذا المعنى: أن الحسنين «عليهما السلام» لم يصيرا كبيرين سناً في عهد جدّهما بل مات «صلى الله عليه وآله» وهما بين الست والسبع سنوات، وإنما كبرا وصارا رجلين بعد ذلك، فدعاؤه لهما ناظر إلى فترة ما بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» بسنوات عديدة.

وهي في الفترة الأصعب، حيث يكون جيل مسلمة ما بعد فتح

(١) ينابيع المودة ص ٤١٦ و (طدار الأسوة سنة ١٤١٦ هـ) ج ٣ ص ٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٤٧ وعن مقتل الحسين «عليه السلام» ومصرع أهل بيته ص ١٣٢ وعن معالي السبطين ج ٢ ص ١٢.

مكة قد أمسك بأزمة الأمور، وذاق طعم السلطة، وتشبث بالملذات، وبالنعمة الدنيوية، كأقوى ما يكون التشبث.

وهو الجيل الذي يرى نفسه موتوراً على يد علي «عليه السلام»، ويتلمس كل حيلة ووسيلة للإيقاع به، والمساس بهيئته، وتضعيف أمره، والانتقاص والانتقام منه..

فظهر: أن دعاء الرسول لهما كان ناظراً لهذه الفترة الصعبة، التي يكون تجهيل الناس بسنة الرسول، وبحقائق الدين قد بلغ أقصى مداه، وأصبح غاية ما عند الناس هو الاعتزاز بالمال، والجاه، والسلطة.. ما إلى ذلك.

٤ - الرسول ﷺ يقرر عصمة الحسين ١ :

ثم أتبع النبي «صلى الله عليه وآله» هذا ببيان صريح في التدليل والإعلان للأجيال كلها: بأن الحسين «عليهما السلام» طاهران مطهران زكيان.

وهذه الأوصاف الثلاثة كلها تؤكد مضمون آية التطهير، التي هي من أدلة عصمة أهل البيت «عليهم السلام» عن كل نقص، وعيب، ورجس، وعن كل سوء في الأخلاق، أو في الأفعال، أو في الفكر والوجدان، والضمير.

والجمع بين الأوصاف الثلاثة، له مغزى لا يخفى.

فالحسنان «عليهما السلام» طاهران في أصل الخلقة، وفطرتهما صافية وسليمة من أية شائبة، وهما طاهران من أي نقص أو عيب.

وبعبارة أخرى: هما في أحسن تقويم. فلا نقص ولا عيب، ولا خلل، ولا قصور في كل ما له دخل في تكوينهما الجسدي، والعقلي والنفسي، والسمات، والصفات الإنسانية.

والحسنان مطهران، لا يلحق بهما رجس من خارج ذاتهما، ولا يعرض لهما ما ينقص قدرهما، أو ينقص كمالهما، أو يعيب ما هو صحيح فيهما.

والحسنان زكيان، فهما في حالة نمو وزيادة مطردة، ينتقلان من حسن إلى أحسن، ومن فضل إلى ما هو أفضل منه، ومن كمال إلى أكمل، ومن تمام إلى أتم.

٥ - الوقاية من النار:

والأهم من ذلك كله: أنه «صلى الله عليه وآله» قد طلب من الله أن يقي الحسينين «عليهما السلام» وذريتهما وشيعتهما النار، فأعطاه ذلك.

وهذا يعني: أنهما وكل من تابعهما وشايعهما سيكونون دائماً على الهدى، وكل من خالفهما وناواهما على الضلال والردى، ومصيرهم إلى النار، وهذا دليل آخر على عصمتهما، وإغراء للناس باتباعهما.

٦ - جمع الأمة على محبتهما:

أما الأمر الأخير، فهو الذي لم يعطه الله تعالى لنبيه، وهو: أن يجمع الأمة على محبتهما. وقد بين الله سبحانه له سبب ذلك. وهو أن

أمر المحبة والطاعة والاتباع والامتناع، والولاء والعداوة ليس من الأمور التي يصح إجبار الناس عليها، بل هي من أفعالهم الاختيارية التي إذا تعرضت للقهر والجبر لزم الظلم والعدوان، الذي لا يصدر عن الحكيم العادل. والله تعالى يقول: (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا)^(١).

فيرد هنا سؤال يقول: إذا كان الأمر كذلك، فلماذا يطلب النبي «صلى الله عليه وآله» من الله، ما لو أجابه الله تعالى إليه لكان ظالماً، والظلم ينافي مقام الألوهية؟!

ويجاب:

بأن المطلوب هو إعلام الناس بهذه الحقيقة بالذات، وأن المطلوب من الناس، كل الناس أن يختاروا طاعة الله، ومحبة أوليائه وطاعتهم، والكون معهم، لأن الله تعالى لن يجبر أحداً على ذلك. وعدم الإجبار هذا هو عين العدل، ومحض الإنصاف لهم، والرفق بهم..

والله تعالى يعامل الناس وفقاً لقانون العدل، فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره.

حب الحسين ننب:

عن أبي هريرة: أن مروان بن الحكم أتى أبا هريرة في مرضه الذي مات فيه، فقال مروان لأبي هريرة: ما وجدت عليك في شيء منذ اصطحبنا إلا في حبك للحسن والحسين.

(١) الآية ٤٩ من سورة الكهف.

قال: فتحفز أبو هريرة، فجلس فقال: أشهد لخرجنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» حتى إذا كنا ببعض الطريق سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» صوت الحسن والحسين وهما يبكيان، وهما مع أمهما، فأسرع السير حتى أتاهما، فسمعتة يقول لها: ما شأن ابني؟!!

فقالت: العطش.

قال: فأخلف رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى شنة بيتغي فيها ماء، وكان الماء يومئذ أهداراً، والناس يريدون الماء. فنأدى: هل أحد منكم معه ماء، فلم يبق أحد إلا أخلف بيده إلى كلابه بيتغي الماء في شنه، فلم يجد أحد منهم قطرة.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ناوليني أحدهما، فناولته إياه من تحت الخدر، فرأيت بياض ذراعها حين ناولته.

فأخذه، فضمه إلى صدره، وهو يطغو، ما يسكت، فأدلع له لسانه، فجعل يمصه حتى هدأ وسكن، فلم أسمع له بكاء، والآخر يبكي كما هو، ما يسكت.

فقال: ناوليني الآخر، فناولته إياه، ففعل به كذلك، فسكتا فما أسمع لهما صوتاً، ثم قال: سيروا.

فصدعنا يميناً وشمالاً عن الظعائن حتى لقيناه على قارعة

الطريق، فأنا لا أحب هذين، وقد رأيت هذا من رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! (١).

ونقول:

أبو هريرة متهم في روايته:

إننا لا نثق بما يقوله أبو هريرة، ولا سيما ما يرويه في حق علي «عليه السلام»، وأهل بيته، إلا ما تضمن اعترافاً بالحقيقة، فإنه يقبل منه على قاعدة: «من فمك أدينك»، وعلى قاعدة: «والفضل ما شهدت به الأعداء».

وإلا.. فإن أبا هريرة - كما يقولون - هو ممن وضعهم معاوية على رواية أخبار قبيحة في علي «عليه السلام»، تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه.

فروى لهم أبو هريرة - بناء على طلبهم هذا -: أن علياً «عليه السلام» خطب ابنة أبي جهل في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»،

(١) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٤٧٨ - ٤٧٩ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٤٣ و ٤٤ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٣ ص ٥٠ و ٥١ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٠٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٥٤ و ٥٥ و (ط دار الفكر) ج ١٣ ص ٢٢١ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٠ و ٢٣١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٨٨ - ٢٨٩ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٩ ص ١٨٠ و ١٨١.

فأسخطه، وخطب «صلى الله عليه وآله» على المنبر، فكان مما قاله: «إن فاطمة بضعة مني، يؤذيني ما يؤذيها، فإن كان علي يريد ابنة أبي جهل، فليفارق ابنتي، وليفعل ما يريد»^(١).

ولما قدم العراق مع معاوية، جاء إلى مسجد الكوفة، وضرب على صلته، وقال: أتزعمون أنني أكذب على رسول الله، وأحرق نفسي بالنار؟!

والله، لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «إن لكل نبي حرماً، وإن حرماً في المدينة ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين»، وأشهد أن علياً أحدث فيها.

فلما بلغ معاوية قوله أجازته، وأكرمه، وولاه إمارة المدينة^(٢).

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٦٣ و ٦٤ والإيضاح لابن شاذان ص ٥٤١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٩٥ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٥٤ وشجرة طوبى ج ١ ص ٩٦ والنص والإجتهد ص ٥١٣ وقاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ١١١ وج ١١ ص ٥٥٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٣١ و ٥٣٢ وج ١٩ ص ٢١٢ و ٢١٣ وج ٢٦ ص ١٩١ و ١٩٢.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٦٧ عن الإسكافي، وشجرة طوبى ج ١ ص ٩٦ وتحف العقول ص ١٩٤ والغارات للثقي ج ٢ ص ٦٥٩ والإيضاح لابن شاذان ص ٤٩٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١ ص ٤٥ وكتاب

وعن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: ثلاثة كانوا يكذبون على النبي «صلى الله عليه وآله»: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وامرأة^(١).

والحديث عن أبي هريرة يطول، ونكتفي هنا بما ذكرناه.

حب الحسنين ١ جريمة:

إننا لا نستغرب إذا رأينا مروان يعتب على أبي هريرة لتظاهره بحب الإمام الحسن والحسين «عليهما السلام»، فمروان عدو لأهل البيت، وقد حارب علياً وأبناءه يوم الجمل. وكان من المهاجمين لجنابة الإمام الحسن «عليه السلام» تحت راية عائشة^(٢).

الأربعين للشيرازي ص ٢٩٥ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٥٥ والنص والإجتهد ص ٥١٢ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٥٢٩ وأبو هريرة للسيد شرف الدين ص ٤٣ وأضواء على السنة المحمدية ص ٢١٦ ونهج السعادة ج ٨ ص ٤٨٦ ووضوء النبي للشهرستاني ص ٢٣٢ وشيخ المضيرة ص ٢٣٦ والكنى والألقاب ج ١ ص ١٧٩ و حياة الإمام الحسين ج ٢ ص ١٥٧.

(١) الخصال ج ١ ص ١٨٩ و ١٩٠ والإيضاح لابن شاذان ص ٥٤١ وبحار الأنوار ج ٢ ص ٢١٧ وج ٢٢ ص ١٠٢ و ٢٤٢ وج ٣١ ص ٦٤٠ عن الخصال، وج ١٠٨ ص ٣١ ومعجم رجال الحديث ج ٤ ص ١٥١ وج ١١ ص ٧٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٨١.

(٢) مقاتل الطالبين ص ٤٨ و ٤٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث

ويقول ابن أبي الحديد المعتزلي: إن مروان خطب يوم وصل إليه رأس الحسين «عليه السلام» إلى المدينة، وهو يومئذ أميرها، ثم رمى بالرأس نحو قبر النبي «صلى الله عليه وآله»، وقال: يا محمد، يوم بيوم بدر^(١).

والظاهر: أن هذا قد حدث بعد استشهاد الإمام الحسين بمدة، لأن مروان لم يكن أميراً على المدينة حين استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام». فالظاهر: أن هذا قد حصل حين أرسل يزيد الرأس من الشام إلى المدينة.. فقد ذكر الشعبي: أن مروان كان حينئذ بالمدينة، فأخذ

العربي) ج ٨ ص ٤٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٨٧ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٢١٦ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٨٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ١٧٥ وج ٢٦ ص ٥٨٨ وراجع: الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٨ والخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٤٢ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٤٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ والأنوار البهية ص ٩٢ والدرجات الرفيعة ص ١٢٥ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٦ والجمل للمفيد ص ٢٣٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٠٤. وراجع: روضة الواعظين ص ١٦٨.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي (تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم) ج ٤ ص ٧١ و ٧٢ عن الاسكافي، وبحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٨٧ وقاموس الرجال ج ١٠ ص ٣٥.

الرأس، وتركه بين يديه، وتناول أرنبة أنفه، وقال:

يا حبذا بردك في اليدين ولونك الأحمر في الخدين

والله لكأني أنظر إلى أيام عثمان الخ..(١).

ومروان هو الذي طلب من الوليد حين جاء نعي معاوية: أن

يحبس الحسين «عليه السلام» حتى يبايع ليزيد، أو يضرب عنقه(٢).

(١) تذكرة الخواص (ط النجف) ص ٢٦٥ و ٢٦٦ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٦ عنه، وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٨٤ وراجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ١٦٠ و ١٦١ ومثير الأحزان ص ٧٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٢٤ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٩١ و ٣٩٢ ولواعج الأشجان ص ٢٤٨.

(٢) الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٣ وروضة الواعظين ص ١٧١ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٤٠ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٤ والعوالم، الإمام الحسين ص ١٧٣ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٢٣ ولواعج الأشجان ص ٢٤ والكامل في التأريخ ج ٢ ص ٥٣٠ و (ط دار صادر) ج ٤ ص ١٥ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٣٧٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧٨٠ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٧٠ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٢٥١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ١٥٧ وراجع: تاريخ خليفة بن خياط ص ١٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ١٧ وأنساب الأشراف ج ٥ ص ٣١٠ والعيبر، وديوان المبتدأ والخبر ج ٣ ص ٢٠ ومثير الأحزان ص ١٤ واللهور لابن طاووس ص ١٧.

والغريب: أن مروان لما أخذ أسيراً في حرب الجمل استشفع الحسان له لدى علي «عليه السلام»، فخلى علي سبيله^(١).

والذي نراه: أن أبا هريرة كان يهتم بمصالحه ومنافعه، فإذا رأى أن الطعن في الحسنين «عليهما السلام» يسبب له مشكلة أظهر الحب والمودة لهما.. وإذا أمكنته الفرصة للطعن، ورأى نفسه في مأمن، فإنه لا يفوت تلك الفرصة، ويطعن حتى بأمر المؤمنين علي «عليه السلام»، ولا سيما إذا كان طامعاً بمال، أو بولاية، أو غير ذلك..

جرأة ممجوجة:

والغريب في الأمر: أن أبا هريرة يدعي أنه رأى بياض ذراعي السيدة فاطمة الزهراء «عليها السلام» حين ناولت النبي «صلى الله عليه وآله» ولدها من تحت الخدر.

وهذه وقاحة سمجة من أبي هريرة، وجرأة على مقام الزهراء «عليها السلام»، واستهانة وإهانة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» في أكثر الأمور حساسية، وأشدّها أذى لروحه الشريف. فهل كانت الزهراء «عليها السلام» لا تحتاط في حركتها

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ١ ص ١٢٣ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٢ ص ٢٠٣ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٣٥ وج ٤١ ص ٣٥٥ وشجرة طوبى ج ١ ص ١٣٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٤٦ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ٣٦ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٤٠.

وتصرفاتها من اقتحام أعين الخيانة لمواضع الخلل في حجابها إن وجد؟! ولماذا تتهاون بحجابها إلى هذا الحد؟!!

أم أن أبا هريرة قد كذب على الناس بادّعائه على الزهراء «عليها السلام» ما لم يحدث؟!!

وَأَلَا يَعِدُ هَذَا اعْتِرَافًا مِنْهُ بِأَنَّهُ لَا يَمْتَثِلُ أَمْرَ اللَّهِ بِغَضِّ الْأَبْصَارِ؟!
أَلَمْ يَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا
فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ)؟! (١).

إلا إن كان يرى أن هذه الآية لا تعنيه.. إما لأنه لا يرى نفسه من المؤمنين، أو لأنه قد سقط عنه التكليف لجنون، أو خرف، أو ما إلى ذلك..

ولماذا يمد عينيه إلى ما يحرم عليه النظر إليه؟! ألم يقرأ قوله تعالى: (وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (٢).

وإذا كان قد ارتكب هذه المعصية، ألم يكن الأجدر به أن يستتر على نفسه، ويستغفر ربه؟!!

(١) الآية ٣٠ من سورة النور.

(٢) الآية ١٣١ من سورة طه.

الكلمة الأخيرة:

على أن هذه القصة التي يرويها لنا أبو هريرة، لم نعرف مكانها، ولا زمانها، ولا في أي سفر، أو غزوة كانت..

ولماذا فارقهم، حتى لقوه على قارعة الطريق؟! هل كانت هذه مناورة منه، والعياذ بالله؟! أم ماذا؟!!

بهذا افتضح المبعض:

عن الإمام الباقر «عليه السلام» قال: «كان النبي «صلى الله عليه وآله» جالساً في مسجده، فجاء علي «عليه السلام»، فسلم وجلس.

ثم جاء الحسن بن علي «عليه السلام»، فأخذه النبي «صلى الله عليه وآله» وأجلسه في حجره وضمه إليه، ثم قال له: اذهب، فاجلس مع أبيك.

ثم جاء الحسين «عليه السلام»، ففعل النبي مثل ذلك، وقال له: اجلس مع أبيك، إذ دخل رجل المسجد، فسلم على النبي «صلى الله عليه وآله» خاصة، وأعرض عن علي والحسن والحسين «عليهم السلام».

فقال له النبي «صلى الله عليه وآله»: ما منعك أن تسلم على علي وولده؟! فوالذي بعثني بالهدى ودين الحق لقد رأيت الرحمة تنزل عليه

وعلى ولديه»^(١).

ونقول:

علينا الالتفات إلى ما يلي:

١ - لم نعهد في تعامل رسول الله «صلى الله عليه وآله» مع الحسينين «عليهما السلام»: أنه يبعدهما عنه، أو منعهما من الجلوس على ركبتيه، أو إلى جنبه، إلا حين كان يريد أن يتفرغ للحديث مع جبرئيل، فإنه طلب من أمهما أن تشغلهما عنه في تلك اللحظات.

لكننا رأينا في هذه المرة: أنه «صلى الله عليه وآله» قد خالف هذا المألوف والمعروف عنه، فإنه حين دخل عليه الحسن، وكذلك الحسين قبله، ثم أجلسه في حجره لحظات، ثم أمره بأن يقوم ويجلس مع أبيه.

٢ - أنه بإجلاس ولده تلك اللحظات في حجره، بعد تقبيله، وضمه، يكون قد طمأن ولده إلى حبه له، وعنايته به.. فإذا أمره، ولو بعد لحظات بالانتقال إلى أبيه، فإنه سيفعل ذلك الأمر وهو مطمئن إلى أنه «صلى الله عليه وآله» لا يريد إبعاده لأجل اختلال طراً على علاقته به، بل لشيء آخر، دعاه إلى ذلك.. فعليه أن ينتظر قليلاً ليعرف ما هو ذلك الشيء.

(١) الأمالي للطوسي ص ٢٢٣ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٤١ والدر النظيم ص ٧٧٢

٣ - لو أنه «صلى الله عليه وآله» أبقى الحسنين «عليهما السلام» معه، فإن القادم إذا كان يظهر بعض الحب للطفلين، فيمكن أن يكون صادقاً فيما يدّعيه من الحب، ويحتمل أن يكون متزلفاً بذلك إلى الرسول «صلى الله عليه وآله».

أما حين يجلسان مع أبيهما، فإنه إن أعرض عنهما وعن أبيهما معاً، فهو عدو مبغض لهم جميعاً، كما أنه متزلف فيما كان يظهره من حب لهما حين كانا مع النبي «صلى الله عليه وآله»..
وإن أظهر لهما الحب، واستثنى أباهما، فقد فضح نفسه، وإن لم يستثن أباهما، فهو محب لهما وله..

٤ - وقد أظهر الإمتحان: أن الوافد الجديد كان مبغضاً لهم جميعاً، وأنه حين كان يظهر الحب لهما، وهما في حزن جدهما كان كاذباً متزلفاً.

وقد واجهه النبي «صلى الله عليه وآله» بهذه الحقيقة مع حفظ شيء من ماء الوجه، وإعطاء فرصة للتراجع والاعتذار.

الفصل الرابع:

حب الحسين ، لماذا..

الإخلاص في حب الحسنين ١ :

عن أبي ذر قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقبل الحسين بن علي وهو يقول: من أحب الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تفتح النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج، إلا أن يكون ذنباً يخرج من الإيمان^(١).

عالج: سلسلة جبال الدهناء، قرب اليمامة ونجد.

ونقول:

أولاً: إن تقبيل النبي «صلى الله عليه وآله» للحسين «عليه السلام» تعبير عملي عن حبه «صلى الله عليه وآله» للحسين «عليه السلام»، ليكون بذلك أسوة وقدوة للآخرين، وليكون هو «صلى الله

(١) راجع: كامل الزيارات ص ١١٣ و ١١٤ حديث ١١٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ وج ١٠٧ ص ١٠ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٣٠٠ وقاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٥٤٧.

عليه وآله» نفسه المصداق العملي لهذا القول الذي صدر منه «صلى الله عليه وآله» في هذه المناسبة، فهو توجيه مقترن بالتطبيق المباشر. **ثانياً:** إن كان المراد بذرية الحسن والحسين، الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، فيرد عليه:

إن هذا إنما ينطبق على خصوص الحسين «عليه السلام»، لأن الأئمة من ذريته فقط.

ويجاب:

بأن الأئمة كانوا أيضاً من ذرية الإمام الحسن «عليه السلام»، من خلال ابنته فاطمة، أم الإمام الباقر «عليه السلام»، فإنها كانت صديقة، لم يدرك في آل الحسن امرأة مثلها^(١).

قال ابن شهر آشوب: إن الباقر «عليه السلام» هاشمي من هاشميين، وعلوي من علويين، وفاطمي من فاطميين، لأنه أول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين «عليهما السلام». وكانت أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي^(٢).

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢١٥ عن الدعوات للراوندي وص ٣٦٦ ومراة العقول ج ٦ ص ١٥ و ١٦ والهداية الكبرى ص ٢٤٠ والكافي ج ١ ص ٤٦٩ .

(٢) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٠٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٣٨ وبحار الأنوار ج ٤٦ ص ٢١٥.

ثالثاً: إن من أحب الحسنين «عليهما السلام» وذريتهما، فإنه يوفق للتوبة الموجبة لغفران الذنوب، مهما كثرت. أما إذا خرج من الإيمان، فلا تنفع التوبة من ليس مؤمناً.

رابعاً: يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قد اشترط الإخلاص في حب الحسنين «عليهما السلام»، وذريتهما من الأئمة المعصومين «عليهم السلام». لكي يأمن المحب من أن تفتح النار وجهه.

ولعل مبرر هذا الاشتراط: أن هناك من يحب شخصاً لمجرد كونه مصدر نفع مادي له، كحب الفقير للغني الذي يمدّه بالمال، ويرفع عوزه. وقد يحب شخصاً لأنه مصدر لذة له، كحب الإنسان لزوجته.

وقد يحبه لأنه حاجة له، يرضي غروره.

أو يستعين به في شدائده.

أو لأنه يحميه.

أو يحبه حمية له، كحب الرجل لقومه.

وقد يحب شيئاً لأنه مصدر بهجة له، كحب الإنسان للرياض، والجمال، وما إلى ذلك.

وقد يحبه لأنه منه، ويرى به بقاءه، كولده.

وقد يحبه لأنه مع الحق، ومع الله، ولأنه تقي، وعالم، وزاك وپاهر، ولغير ذلك من خصال الخير فيه من دون أن يلحظ في حبه

هذا أن يحصل على أي نفع شخصي يعود إليه.
فهذا هو الحب الخالص، الذي لا شائبة فيه من حب الذات، أو من
حب الدنيا. وهو الذي ينجي وجه الإنسان من لفتح النار..

إنكم لتجنبون وتبخلون:

عن يعلى بن مرة، قال: جاء الحسن والحسين يستبقان إلى رسول
الله «صلى الله عليه وآله»، فجاء أحدهما قبل الآخر، فجعل يده إلى
عنقه، فضمه إلى بطنه «صلى الله عليه وآله»، وقبل هذا، ثم قبل هذا،
ثم قال: «إني أحبهما فأحبوهما»^(١). أيها الناس، الولد مبخلة ومجبنة،
مجهلة^(٢).

(١) ذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٦هـ) ص ١٢٣ و (ط
أخرى) ج ٢ ص ٤٦ و ٤٧ وفي هامشه عن: صحيح ابن حبان ج ١٥
ص ٤١٥ وكنز العمال ج ١٣ ص ٢٧٢ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٢٦
والجمع بين الصحيحين للحميدي ج ٣ ص ٣٤٤ وتهذيب الأسماء واللغات
ج ١ ص ١٢٦ وسمط النجوم العوالي ج ٣ ص ٨٧ وشرح إحقاق الحق
(الملحقات) ج ١٠ ص ٦١٧ وج ٢٦ ص ٢٧٥ عن الأسماء والصفات (ط
بيروت) ص ٥٨١ وعن توضيح الدلائل (النسخة مصورة من مخطوطة
مكتبة الملي بفارس) ص ٣٥٣.

(٢) ذخائر العقبى ج ٢ ص ٤٧ وفي هامشه عن المصادر التالية: مسند أحمد ج ٤
ص ١٧٢ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٦٥٨ وسنن أبي داود ج ١ ص ٢٩٠
والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٨ ص ١٤٣ وجامع البيان للطبري

ج ٢٨ ص ١٢٦ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٣٧٧ وصحيح
ابن خزيمة ج ٢ ص ٣٥٥ وج ٣ ص ١٥١ والمستدرک علی الصحیحین ج ٤
ص ٢١٠ وج ١ ص ٤٢٤ وموارد الظمان ج ١ ص ٥٥٢ والسنن الكبرى
للبيهقي ج ٣ ص ٢١٨ وج ٦ ص ١٦٥ وج ١ ص ٥٣٥ والتحقيق في أحاديث
الخلافة ج ١ ص ٥٠٥ ونيل الأوطار ج ٣ ص ٣٣٧ وفضائل الصحابة
لأحمد بن حنبل ج ٢ ص ٧٧٠ وسنن النسائي ج ٣ ص ١٠٨ وسنن ابن ماجة
ج ٢ ص ١١٩٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٦ ص ٣٧٩ وج ٧ ص ٥١٣
ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٥٤ وشعب الإيمان ج ٧ ص ٤٦٦ وفتح الباري
ج ١١ ص ٢٥٤ وتحفة الأحوزي ج ٥ ص ٣١٩ وسير أعلام النبلاء ج ٣
ص ٢٥٦٦ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠٣ والإصابة ج ٢ ص ٦٩ وتلخيص
الحبير ج ٢ ص ٦١ وكنز العمال ج ١٢ ص ١١٤ وج ١٣ ص ٦٦٣ وصحيح
ابن حبان ج ١٣ ص ٣ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ١٣
ص ٤٠٣ وتنقيح التحقيق ج ١ ص ٢٨٣ ونظم درر السمطين ص ٢١٠
ومصابيح السنة ج ٢ ص ٢١٨ وتفسير السمرقندي ج ٣ ص ٤٣٥ وتفسير
البيغوي ج ٤ ص ٣٥٤ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ٢٦٥ وزاد
المسير ج ٨ ص ٣٧ وتفسير الألوسي ج ٢٨ ص ١٢٧ وتاريخ مدينة دمشق
ج ١٤ ص ١٦١ وج ٤٢ ص ٢١٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢١٢ وتهذيب
التهذيب ج ٢ ص ٣٠٠ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق ص ١٥٤
ومطالب السؤل ص ٣٣٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٢١٨ وج ١١
ص ٦٢ وينايع المودة ج ٢ ص ٣٨ و ٢٠٥ و ٤٨١ ورفع اللبس للإدريسي
ص ١٠ والشرف المؤيد ص ٧١ وأرجح المطالب (ط لاهور) ص ٣٠٣
والرصف للعاقولي ص ٣٧٢ وأشعة اللمعات ج ٤ ص ٧٠٤ وموسوعة

بالإسناد عن عمر بن عبد العزيز قال: زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» خرج وهو محتضن أحد ابني ابنته حسناً أو حسيناً، وهو يقول: إنكم لتجنبون وتجهلون وتبخلون، وإنكم لمن ريحان الله^(١).

ونقول:

أطراف الحديث لبسيوني زغلول ج ٣ ص ٦١ والمرقاة شرح المشكاة ج ١١ ص ٣٩٢ والشرح الكبير لابن قدامة ج ١ ص ٤٧٤.

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٠ عن أحمد في الفضائل، وعن تاريخ بغداد، ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٥٤ ومسند أحمد ج ٦ ص ٤٠٩ وسنن الترمذي ج ٤ ص ٣١٧ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٢١٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ٢٠٢ و ١٦٠ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٥٤ ومسند ابن المبارك ص ١٥٧ ومسند الحميدي ج ١ ص ١٦٠ ومسند ابن راهويه ج ٥ ص ٤٧ والمعجم الكبير ج ٢٤ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ والفائق في غريب الحديث ج ١ ص ١٦١ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٣٣٩ و ٤٥٢ وتاريخ بغداد ج ٢ ص ٣٩٥ و ٣٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ١٢٧ والنهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٢٠٠ وذخائر العقبى ج ٢ ص ٥٢ وسنن سعيد بن منصور ج ٢ ص ١١٨ وتأويل مختلف الحديث ص ٢١٣ والسنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٤٩٩ وغوامض الأسماء المبهمة ج ١ ص ٣٧٢ وفضائل الإمام أحمد ج ٢ ص ٧٧٢ ونوادر الأصول ج ٢ ص ٢٠ و ٥٩ وتحفة الأحوزي ج ٦ ص ٣٢ وأخبار مكة ج ٣ ص ١٩٣ وكنز العمال ج ١٦ ص ٢٨٤ وتفسير السمعاني ج ٢ ص ٢٥٩.

إن هذا الحديث يتحدث عن أمور يحسن بيانها وفق التسلسل التالي:

١- إذا قرأنا الكلمات الثلاث بصيغة المبني للمفعول المجهول - أي بفتح الباء والهاء والخاء المشددات - فيفهم من الحديث ما يلي:
يكون هذا الحديث من أعلام النبوة، لأنه يخبر عن أمور ستحدث في المستقبل، وهي ترتبط بشخصين يرى الناس أنهما لا يزالان في أول سني عمرهما، وهو «صلى الله عليه وآله» يحملها على عاتقه، ويأخذهما في حضنه، ويضاحكهما، ويقبلهما، ويثني عليهما، وما إلى ذلك.

إلا أن يقال: لعله «صلى الله عليه وآله» لم يقصدهما وحدهما، بل جعلهما عنواناً مشيراً إلى جميع أهل البيت الذين أمر الله تعالى بمودتهم ومحبتهم، وهم: علي، وفاطمة «عليهما السلام»، والحسنان، وسائر الأئمة الطاهرين «صلوات الله عليهم أجمعين».

وربما ألحق بهم أمثال: حمزة، وجعفر وسائر الخالص من سالكي خط الرسالة الحقيقيين، وإن كان ذلك لا يملك الشاهد والدليل الحاسم. فلا محيص عن إبقائه في دائرة الإمكان والاحتمال..

٢- إنه «صلى الله عليه وآله» قد ذكر أن أمراً بالغ الخطورة، سوف يواجهه صفة وخيار أهل بيته «صلوات الله عليهم أجمعين»، وهو أن أعداءهم، أعداء الله سيواجهونهم بسلاح الشائعات المسمومة، وترويح التهم والأباطيل والأضاليل، التي تستهدف أعلى، وأجلى

وأفضل وأعلى سماتهم الإنسانية، والتي إذا اختلت في وجدان الناس، فيختل تبعاً لها أساس الدين، وقوامه، وما به يحفظ نظامه.

وهي ثلاث سمات، سيعملون على تقويضها واستبدالها بأضدادها من الصفات الذميمة، حيث سيقال فيهم:

ألف: إنهم جبناء.. مع أنهم كما أثبتته الوقائع في أعلى درجات الشجاعة والإقدام والبسالة.. وقد بلغوا في هذه الصفات والسمات أعلى الدرجات، التي يمكن للبشر أن يدركوها.

ولا نبعد إذا قلنا: إن أي اختلال في ميزان الشجاعة إنما يعني اختلالاً في الإيمان، والتوكل، والتسليم لله، ونقصاً في الرغبة بما عنده، وركوداً في حرارة الشوق إليه. وتعلقاً بالدنيا، وإخلاداً إلى الأرض..

ب: إنهم يحاولون إشاعة أنهم جهلاء مع أنهم باب مدينة علم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعندهم علم الكتاب: وهم بطرق السماء أعلم منهم بطرق الأرض.. لأنهم لا يفكرون في الأرض ولا بمسالكها، وكل همهم مصروف إلى الوصول إلى الله، ونيل رضوانه، فهم، وإن علموا بجميع ما ينبغي أن يعلم في كل هذه الدنيا، ولكنهم لا يشغلون أنفسهم به، ولا يستحضرونه بصورة فعلية، إلا إذا مست الحاجة إليه، في مسيرة الهداية إلى الله، فتتوجه أنفسهم حينئذٍ إليه، وتستخرجه من خزائنها، وتستفيد منه في تأكيد الحق، وتشبيده، وفي دعوة الناس إليه، وحفظ وإقامة حدوده.

يضاف إلى ذلك: أن رميهم بالجهل، يراد به سلبهم أهم ميزات مقام الإمامة، فإن أعظم وأنفس ما لدى هذا المقام هو العلوم الخاصة التي لا ينالها في هذا الكون أحد سواهم، وبه يوقفهم الله سبحانه على الأسرار، وبه يريهم ملكوت السموات والأرض، تكشف لهم به الغيوب، ويربط على القلوب، ليكون سبيل هداية لمخلوقاته، وسبب وصولهم إليه تعالى..

ومن خلال هذا العلم يصنعون «عليهم السلام» المعجزة، إن احتاج أمر الهداية إلى اجترار المعجزات، ويتبلور معنى العصمة فيهم بأقصى تجلياته، وأقواها، وأشدّها رسوخاً، وأسناها..

ج: ويتهمونهم أيضاً بالبخل، الذي من شأنه أن يقطع آمال كثير من الناس بهم، ويصرفهم عنهم، وربما حملتهم أوهامهم على الاعتقاد بأنهم يملكون الأموال الطائلة، ويستأثرون بها لأنفسهم، ولا ينفقونها في سبيل الله، ولا على عباد الله، الأمر الذي يجعل علاقة الناس بهم تخمد وتبرد، وتتلاشى بصورة تدريجية، ليحل محلها الريب في مدى استقامتهم، وقد يصل الأمر إلى حد الاتهام لهم في دينهم، وفي صحة سلوكهم، وطهارة ضمائرهم، وسلامة أخلاقهم.

٣ - هذا كله، إذا قرأنا كلمات يبخلون، ويجهلون ويجنبون - بفتح الخاء، والهاء، والباء - وأما إذا قرئت بكسرهما، لتكون إخباراً عن أن الأبناء قد يكونون سبباً في بخل الآباء - والأمهات - وفي جنبهم، وفي جهلهم.

فانطلاقاً من حقيقة أن حرص آبائهم وأمهاتهم على ادخار الأموال لهم، يدعوهم إلى عدم التفريط بتلك الأموال، وعدم بذلها في مواقعها المحمودة، فهم - بالتالي - يبخلون بها..

كما أن حرصهم على حياة أبنائهم وسلامتهم يدعو إلى النأي بأنفسهم عن مواقع الخطر، لأنهم يريدون تجنب الأخطار ليتولوا بأنفسهم رعاية وحفظ حياة أبنائهم، لأنهم يرون أن أي خطر يتعرضون له سوف يعرض أبنائهم للضياع، فيلتقي هذا التصرف مع فعل الجبناء. وما يترتب عليه من نتائج، ويصيرون شديدي الحذر والخوف عليهم، فلا يقدمون على ما فيه أدنى احتمال خطر أو ضرر على أنفسهم وعلى أبنائهم، مهما كان قليلاً وضئلاً.. حتى يصل إلى حد اتهامهم بالخور والجبن، حتى لو ظهرت منهم أعلى درجات الشجاعة والبسالة في ساحات القتال والنزال.

كما أنهم لشدة دفاعهم عن أبنائهم، وتملحهم التبريرات والأعذار لهم، وعض النظر عن أخطائهم، ومخالفاتهم، يتهمون بالجهل بالوقائع، وبالجهل بالمعايير الصحيحة، وبأعلام الحق الواضحة، ودلائله اللائحة.

٤ - وقد قال «صلى الله عليه وآله»: «وإنكم لمن ريحان الله».

وروي عن النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً أنه قال: «الولد الصالح ريحانة من الله قسمها بين عباده، وإن ريحانتي من الدنيا

الحسن والحسين» (١).

وعنه «صلى الله عليه وآله»: «الولد الصالح ريحانة من ريحين

الجنة» (٢).

والريحان: نبات طيب الرائحة، ترتاح النفس لها، وتنتعش بها. والصالح في الولد بمنزلة الرائحة الطيبة في الريحان، يمنح النفس البهجة والراحة والانشراح، فكيف إذا كان هذا الطيب من الجنة، أو من العطايا الإلهية والمنح، والألطف الربانية؟!؟

أما لو كان نفس هذا الولد طالحاً غويّاً، وشريراً شقيّاً، فإن والديه يكونان أشقى الناس به، وذلك لما يسببه لهما من الأسى والحزن، والحسرة والأذى!!

حب الحسين ١ :

صرحت الروايات المتقدمة في الفصل السابق، وما ذكرناه آنفاً

(١) الكافي ج ٦ ص ٢ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٦ و ج ١٠٠ ص ١٤٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٣٥٨ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ٩٧ ومراة العقول ج ٢١ ص ٥ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٤٣٤.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٦٨ و ج ١٠١ ص ٩٠ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٨١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٣٥٨ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ٩٧ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١١٣ ومكارم الأخلاق ص ٢١٨ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٢ ص ٣٦٢ ومراة العقول ج ٢١ ص ٩ وصحيفة الرضا ص ٢٧٨.

في هذا الفصل، وما سيأتي أيضاً في موارد عديدة طائفة منها في فصول هذا الكتاب - صرحت جميعها - بمطلوبية حب الحسين «عليهما السلام»، ووردت روايات كثيرة جداً تقدم شطر منها، وسيأتي شطر آخر تؤكد على هذا الأمر، وتتحدث عن حب الله تعالى، وحب النبي «صلى الله عليه وآله» للحسين، وتضمنت أمر الناس بحبهما، وتعد بأعظم الثواب على ذلك عند الله سبحانه، ومن هذه الأحاديث:

١ - ما رواه محمد بن أحمد بن إبراهيم، عن الحسين بن علي الزيدي، عن أبيه، عن علي بن عباس وعبد السلام بن حرب معاً، عن سمع بكر بن عبد الله المزني، عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لي: يا عمران بن حصين إن لكل شيء موقعاً من القلب، وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شيء قط.

فقلت: كل هذا يا رسول الله!؟

قال: يا عمران، وما خفي عليك أكثر، إن الله أمرني بحبهما^(١).

٢ - وفي رواية عتبة بن غزوان: أنه وضعهما في حجره، وجعل يقبل هذا مرة وهذا مرة.

فقال قوم: أتحبهما يا رسول الله!؟

(١) كامل الزيارات ص ١١٢ و ١١٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٩ عنه.

فقال: مالي لا أحب ريحانتي من الدنيا^(١).

٣ - ونحوه عن ابن مسعود، وفيه: من أحبني فليحب هذين^(٢).

٤ - عن عطاء: أن رجلاً أخبره: أنه رأى النبي «صلى الله عليه

وآله» يضم الحسن والحسين، ويقول: اللهم إني أحبهما، فأحبهما^(٣).

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨١ عنه، وإعلام الوری ج ١ ص ٤٣٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٢٠ عن مقتل الحسين للخوارزمي (ط الغري) ص ٩٨ وج ٢٦ ص ١٧٦ عن عيون الأخبار في مناقب الأخيار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص ٥٢.

(٢) ذخائر العقبى ج ٢ ص ٨٨ و (ط مكتبة القدسي - القاهرة سنة ١٣٥٦هـ) ص ١٢٣ وفي هامشه عن مصادر كثيرة وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٥٥ و ١٥٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٣ عنه، ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٩ ومسند أبي يعلى ج ٩ ص ٢٥٠ ونظم درر السمطين ص ٢٠٩ والإصابة ج ٢ ص ٦٣ وينايع المودة (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦هـ) ج ٢ ص ٢٠٣ و ٢٠٧ و (ط اسلامبول) ص ١٦٧ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٢٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٨٨ و ٦٩١ وج ٢٦ ص ٣٧ وج ٢٧ ص ٦٥. وراجع: معارج الوصول ص ٨٨ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٨ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٥٤

(٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٥٥ والبدایة والنهاية ج ٨ ص ٢٢٥ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ١٣٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٦٣ وج ١٩ ص ٢٨١ و ذخائر

٥ - أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن محمد بن إسماعيل الراشدي، عن علي بن ثابت العطار، عن عبد الله بن ميسرة، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» حامل الحسن وهو يقول: اللهم إني أحبه فأحبه^(١).

٦ - عن أسامة بن زيد قال: طرقت على النبي «صلى الله عليه وآله» ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج إلي وهو مشتمل على شيء ما أدري ما هو! فلما فرغت من حاجتي، فقلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟! مشتمل عليه؟!!

فكشفه، فإذا هو الحسن والحسين، على وركيه، فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي. اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما^(٢).

العقبى ج ٢ ص ٣٨ عن أحمد، واللفظ له، والترمذي، وصححه، وعن أبي حاتم.

(١) الأمالي للطوسي ص ٢٤٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٤ وتاريخ بغداد ج ١ ص ١٥٠ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٦٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٤ والعمدة لابن البطريق ص ٤٠٦ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٧٤ وج ٤٣ ص ٢٨٠ و ٢٩٩ و ٣٠٠ عن جامع الترمذي، والإبانة للتلعكبري، وكتاب السمعاني، ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٥٥ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٤٩ وخصائص أمير المؤمنين «عليه السلام» للنسائي ص ١٢٣ وذخائر العقبى ج ٢ ص ٣٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٦٤ وج ١٩ ص ٢٢٠

٧ - عن أنس بن مالك قال: سئل رسول الله «صلى الله عليه وآله» أي أهل بيتك أحب إليك؟!!

قال: الحسن والحسين.

وقال «صلى الله عليه وآله»: من أحب الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلده النار^(١).

٨ - أبو صالح، وأبو حازم، عن ابن مسعود، وأبو هريرة قالوا: خرج رسول الله ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة، وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله، إنك لتحبهما.

فقال: من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني^(٢).

وج ٢٦ ص ٦٠ وج ٢٦ ص ١٤٨ وج ٣٣ ص ٤١٢ و ٥٩٠.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧٥ و ٢٨٠ عنه، وعن جامع الترمذي، وراجع: الإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٧ و ٢٨ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٠١ وروضه الواعظين ص ١٦٦ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٥٤ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١ والمعجم الكبير ج ٦ ص ٢٤١ ونفس الرحمن ص ٤٢٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ٢٣١.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٧٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣

٩ - وروي مرفوعاً إلى أسامة بن زيد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يقعد على فخذيه، ويقعد الحسين على الفخذ الأخرى، ويقول: اللهم ارحمهما، فإني أرحمهما^(١).

١٠ - عن النبي «صلى الله عليه وآله»: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»^(٢).

-
- ص ١٩٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٢٩ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٣٩ و ٢٢٣ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٥٧ و ٥٨ والدر النظيم ص ٧٧٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٧٣ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥١ و ٥٢.
- (١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٥ ومسند أحمد ج ٥ ص ٢٠٥ وصحيح البخاري ج ٧ ص ٧٦ وفتح الباري ج ٧ ص ٧٤ وعمدة القاري ج ٢٢ ص ١٠٣ ومسند أسامة بن زيد ص ٥٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ٦٢ والتعديل والتجريح ج ٢ ص ٧٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٨ ص ٥٣ و ج ١٣ ص ١٨٥ و ٢١٨ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٣٨ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٣٧ و ٩٧ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٨٠ و ج ١٩ ص ٣١٦.
- (٢) كامل الزيارات ص ١١٦ و ١١٧ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٧١ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٨٨ والأمالى للمرتضى ج ١ ص ١٥٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٢٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧١ و ٢٩٦ و ٣٠٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٤ و ٣٩ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥١ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥١٥ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٢٧

١١ - أحمد بن الحسن القطان، عن الحسين بن علي السكري، عن محمد بن زكريا، عن عمير بن عمران، عن سليمان بن عمرو النخعي، عن ربيعي بن خراش، عن حذيفة بن اليمان، قال: رأيت النبي «صلى الله عليه وآله» آخذا بيد الحسين بن علي «عليهما السلام»، وهو يقول: يا أيها الناس، هذا الحسين بن علي فاعرفوه، فوالذي نفسي بيده إنه لفي الجنة، ومحبيه في الجنة، ومحبي محبيه في الجنة (١).

١٢ - محمد الحميري، عن أبي سعيد، عن نصر بن علي، عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر «عليهما السلام»، قال: أخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله» بيد الحسن والحسين، فقال: من أحب هذين الغلامين، وأباهما، وأمهما، فهو معي في درجتي يوم

و ٤٢٨ والمعجم الكبير ج ٢٢ ص ٢٧٤ والفائق في غريب الحديث للزمخشري ج ٢ ص ٢٣٣ وموارد الظمان ج ٧ ص ١٩٦ وفيض القدير ج ٣ ص ٥١٣ وتهذيب الكمال ج ١٠ ص ٤٢٦ وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٨٢ و ٢٥٨٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٧١ و ٧٢ وينايع المودة ج ٢ ص ٣٧ و ٣٨ و ٢٠٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٦٦ وج ٢٧ ص ٧٠ وعن بشارة المصطفى.

(١) الأمالي للصدوق ص ٦٩٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٢ وج ٢٧ ص ١٣٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٧ ومشارك أنوار اليقين ص ٧٨.

القيامة(١).

(١) كامل الزيارات ص ١١٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧١ و ٢٨٠ و ج ٢٣ ص ١١٦ و ج ٣٧ ص ٦٥ و ٧٢ و ٧٣ - ٧٤ و ٧٦ و ٧٨ و ج ٣٩ ص ٢٨٦ وبشارة المصطفى ص ٩٢ ومسائل علي بن جعفر ص ٥٠ و ٣٢٣ و شرح الأخبار ج ٣ ص ٩٨ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٣٠٠ و ٣٠١ والعمدة لابن البطريق ص ٢٧٤ و ٣٢٠ و ٣٩٥ و ٤٠٣ والطرائف لابن طاووس ص ١١١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٩ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٥٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢٣٢ و سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٥ ومسند أحمد ج ١ ص ٧٧ والذرية الطاهرة للدولابي ص ١٦٧ والرياض النضرة ج ٣ ص ١٨٩ ونظم درر السمطين ص ٢٠٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ٩٧ و ١٠٣ و ج ١٣ ص ٦٣٩ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٤ ص ٨١ وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٨٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٩٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٩ و تهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠١ و ج ٢٠ ص ٣٥٤ و ج ٢٩ ص ٣٦٠ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٥٤ و ج ١٢ ص ١٣٥ و تهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٥٨ و ج ١٠ ص ٣٨٤ وذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ١٩٢ والمنظم في تاريخ الأمم والملوك ج ١٢ ص ٣٨ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٧٨ و ٢٥٧٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٩٥ و ج ١٨ ص ٥٠٨ والوافي بالوفيات ج ٢٧ ص ٤٨ و ٤٩ والشفا للقاضي عياض ج ٢ ص ٢٠ و ٤٩ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٥٢ و ٥٣ ومعارج الوصول ص ٨٩ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ٢٤٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٧ و ٤٣٠ و ٤٤٥ و ينابيع المودة ج ٢ ص ١٧٩ و

وقد نظمه أبو الحسين في نظم الأخبار، فقال:

أخذ النبي يد الحسين يوماً وقال وصحبه في مجمع
من ودني يا قوم أو هذين أو أبويهما فالخلد مسكنه معي^(١)

١٣ - عن أبي هريرة قال: رأيت النبي يمص لعاب [لسان]
الحسن والحسين كما يمص الرجل التمرة^(٢).

٤٤٥ و ٤٦٠ و ٤٧٥ وج ٣ ص ٤٦٠ وذخائر العقبى ص ٩١ والمناقب
للخوارزمي ص ١٣٨ وكشف الغمة ج ١ ص ٨٩ وج ٢ ص ٧٨ و ٣٧٨
ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٣ عن جامع
الترمذي، وفضائل أحمد، وشرف المصطفى، وفضائل السمعاني، وأمالي
ابن شريح، والإبانة لابن بطة.
(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٤ وبحار الأنوار ج ٤٣
ص ٢٨٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٨٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٦
وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٤ وج ٤٥ ص ٣١٤ والعوالم، الإمام الحسين
ص ٥٩٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٣٠٢ وج ٩ ص ٢٥٧ ونظم درر
السمطين ص ٢١١ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٥٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣
ص ٢٢٣ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٢٠٨ والمحاضرات والمحاورات
ص ٣١٠ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٠٧ و ١٠٨ وكشف
اليقين ص ٣٠٧ ومعارج الوصول ص ٩٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١١
ص ٧٢ ونهج الحق ص ٢٥٦ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٨ ودلائل
الصدق ج ٦ ص ٤٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٣٣

١٤ - قال يزيد بن أبي زياد: خرج النبي من بيت عائشة، فمر على بيت فاطمة، فسمع الحسين يبكي، فقال: ألم تعلمي أن بكاءه يؤذيني؟! (١).

١٥ - عن أبي محمد الحسن بن طاهر القائني الهاشمي قال: جاء الحديث أن جبرئيل نزل يوماً فوجد الزهراء نائمة والحسين قلقاً على عادة الأطفال مع أمهاتهم ففعد جبرئيل يلهيه عن البكاء حتى استيقظت، فأعلمها رسول الله «صلى الله عليه وآله» بذلك (٢).

١٦ - روى بعض مؤلفي أصحابنا، عن هشام بن عروة، عن أم سلمة أنها قالت: رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يلبس ولده الحسين «عليه السلام» حلة ليست من ثياب الدنيا، فقلت له: يا رسول

وج ١١ ص ٦٥ وج ١٩ ص ٣٤٢ و ٣٧١ وج ٢٦ ١٩٤ و ٤٢٨ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٣٧٣ وفي مسند أحمد ج ٦ ص ١٧ رقم ١٦٨٤٨ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٣٠ اقتصر على كر الإمام الحسن «عليه السلام».

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٢٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٩٥ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦٣ عن فضائل العشرة لأبي السعادات.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٢٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٩٨ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٤٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤١ و ٤٣ عن المسائل الباهرة في تفضيل العترة الطاهرة.

الله ما هذه الحلة؟!

فقال: هذه هدية أهداها إلي ربي للحسين «عليه السلام»، وإن لحمتها من زغب جناح جبرئيل، وها أنا ألبسه إياها وأزينه بها، فإن اليوم يوم الزينة وإني أحبه^(١).

١٧ - وروي: أن العباس جاء يعود النبي «صلى الله عليه وآله» في مرضه، فرفعه وأجلسه في مجلسه على سريره، فقال له رسول الله «صلى الله عليه وآله»: رفعك الله يا عم.

فقال العباس: هذا علي يستأذن.

فقال: يدخل.

فدخل ومعه الحسن والحسين «عليهما السلام» فقال العباس: هؤلاء ولدك يا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال: هم ولدك يا عم.

فقال: أتحبهما؟!

قال: نعم.

قال: أحبك الله كما أحببتهما^(٢).

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٨٨ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٤.

(٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٤ و ٣٠٥ والمعجم الصغير ج ١ ص ٩٠ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٧٠ ونخائر العقبى ج ٢ ص ٣٩ وشرح إحقاق الحق

١٨ - محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبي سعيد الحسن بن علي بن زكريا العدوي البصري، عن عبد الأعلى بن حماد البرسي، عن وهب، عن عبد الله بن عثمان، عن سعيد بن أبي راشد، عن يعلى العامري: أنه خرج من عند رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى طعام دعي إليه، فإذا هو بحسين «عليه السلام» يلعب مع الصبيان، فاستقبل النبي «صلى الله عليه وآله» أمام القوم، ثم بسط [إحدى] يديه فطفر [فطفق] الصبي هاهنا مرة، وهاهنا مرة، وجعل رسول الله «صلى الله عليه وآله» يضاحكه حتى أخذه، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه، والأخرى تحت قفائه (على فاس رأسه وأقنعه فقبله)، ووضع فاه على فيه وقبله، ثم قال:

«حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»^(١).

(الملحقات) ج ١٠ ص ٦٧٥.

(١) كامل الزيارات ص ١١٦ و ١١٧ ومستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٧١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧١ و ٢٩٦ و ٣٠٦ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٨٨ والأمالى للمرتضى ج ١ ص ١٥٧ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٣ و ٣٤ و ٣٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٢٦ وفضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأحمد بن حنبل ص ٥٠٥ ومسند أحمد ج ٤ ص ١٧٢ والتاريخ الكبير ج ٨ ص ٤١٥ والأدب المفرد ج ١ ص ٤٥٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٩ وذخائر العقبى ص ١٣٣ ومصابيح السنة ج ٤

١٩ - عن أبي هريرة : كان رسول الله يقبل الحسن والحسين، فقال عبيدة، وفي رواية غيره - الأقرع بن حابس :- إن لي عشرة ما قبلت واحداً منهم قط.

فقال «صلى الله عليه وآله»: من لا يرحم لا يرحم^(١).

ص ١٩٥ وجامع الأصول ج ١٠ ص ٢١ وموارد الظمان ص ٥٥٤ و (ط) دار الثقافة العربية سنة ١٤١٢هـ) ج ٧ ص ١٩٦ و ١٩٧ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨١ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠٢ وج ١٠ ص ٤٢٧ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٩٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٤٩ و ١٥٠ وج ٦٤ ص ٣٥ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٢٤ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٥١ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥١٥ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٢٧ و ٤٢٨ والمعجم الكبير ج ٢٢ ص ٣٢ و ٣٣ و ٢٧٤ ومسنن الشاميين ج ٣ ص ١٨٤ والفائق في غريب الحديث للزمخشري ج ٢ ص ٢٣٣ وفيض القدير ج ٣ ص ٥١٣ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٦٥٨ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٧٧ والكنى والألقاب للدولابي ج ١ ص ٨٨ والمعرفة والتاريخ للفسوي ج ١ ص ٣٠٨ وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٨٢ و ٢٥٨٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٧١ و ٧٢ وينايع المودة ج ٢ ص ٣٧ و ٣٨ و ٢٠٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٢٦٦ وج ٢٧ ص ٧٠، وعن بشارة المصطفى.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٥ و ١٨٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٩٥ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٥٥٢ ومسنن أحمد ج ٢ ص ٢٢٨ و ٢٤١ و ٢٦٩ و ٥١٤ وسنن

وفي رواية حفص الفراء: فغضب رسول الله حتى التمع لونه،

وقال للرجل: إن كان قد نزع الرحمة من قبلك فما أصنع بك؟!!

من لم يرحم صغيرنا ويعزز كبيرنا، فليس منا^(١).

يقال:

استقبل: تقدم.

فاس الرأس: طرف مؤخره المشرف على القفا.

ونقول:

لا بأس بالنظر في المطالب التالية:

الإكسير الرديء:

هناك مفهوم أشاعه أهل الأغراض بهدف إماتة هذا النوع من

الترمذي ج ٣ ص ٢١٢ ومسند أبي يعلى ج ١٠ ص ٢٩٧ و ٣٨٥ - ٣٨٦ و ٥٠٠ وتاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٧٥ وأسد الغابة ج ١ ص ١٠٩ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٢ ص ٥٣٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢١٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ١٠٠ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٧٧ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٥٢٢ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٧٥ والعمدة لابن البطريق ص ٤٠١ وروضة الواعظين ص ٣٦٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٨٥.
(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٥ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١١٥ و ١١٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٣.

النصوص، وتهيئة الأذهان لإهمالها، وعدم الاكتراث لها، والاعتداد بها، لأنه يفرغها من مضامينها المتنوعة الدلالات والاتجاهات. وهذا المفهوم يتمثل بصبغ هذه الأحاديث بصبغة اسمها «الفضائل» التي هي مجرد عنوان غائم يشير إلى مفهوم مبهم، وغير ذي أثر.

ثم اختلفوا فضائل أخرى لأشخاص آخرين، وأغرقوا في تكثيرها، وتأنقوا في تسطيرها، ثم تعاملوا مع هذين النوعين، باحتراف، ودهاء، حيث أوهموا الناس أنهم يساؤون بينهما، وهم إنما يريدون بذلك إطفاء نور الله، ودفع الناس نحو ظلمات الشبهات والأضاليل، والله متم نوره، ولو كره أهل الزيف والباطل، وكانهم أرادوا لهذه النصوص أن تفقد قدرتها على التأثير، إلا في إثارة الإعجاب المبهم الذي لا يوصل إلى نتيجة، ويفسح المجال لتوهم التساوي بين الظالم والمظلوم، وبين الحق والباطل، والخير والشر. وبذلك تصبح الفضائلية مفهوماً مضللاً ومضراً في أقدس قضية، بها قوام الإسلام، وهي علة بقائه واستمراره. ألا وهي قضية الإمامة كما هو واضح.

فمیعوا مفهوم النصوص، وأفقدوها معناها بواسطة هذا الإكسير الرديء في أهدافه وفي استعمالاته.

حديث اللعب مع الصبيان:

تقدم الحديث في فصل مستقل عن أن ما يقال عن لعب الأئمة

«عليهم السلام» غير دقيق، وإنما هو مجرد وهم وقع فيه بعض الناس، وقد مرت الدلائل والشواهد على ذلك.

حسين مني وأنا من حسين:

وفيما يرتبط بقوله «صلى الله عليه وآله»: «حسين مني وأنا من حسين»، نقول: سيأتي التعرض للمراد منه في بعض مباحث هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، غير أننا نبادر إلى الإلماح إلى المعنى المتبادر هنا، فنقول:

إنه لا ريب في أن الحسين «عليه السلام» بضعة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لا من حيث هو جسد وحسب، بل من حيث هو رشحة من رشحاته، ونفحة من نفحاته، بما هو نبي ورسول أيضاً، تماماً كما كانت الزهراء «عليها السلام» بضعة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يؤذيه ما يؤذيها، ويرضيه ما يرضيها.

ولا ينحصر الأمر بالإمام الحسين «عليه السلام»، فإن علياً «عليه السلام» أيضاً كان من رسول الله «صلى الله عليه وآله». وذلك بمقتضى ما قرره «صلى الله عليه وآله» في واقعة أحد، حين تعجب جبرئيل من تضحيات وجهاد علي «عليه السلام»، لما انقطع سيفه ثلاث قطع، فقال جبرئيل: يا محمد، إن هذه لهي المواساة. فقال «صلى الله عليه وآله»: إن علياً مني وأنا منه..

فقال جبرئيل: وأنا منكما(١).

(١) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و ج ١٠ ص ١٨٢ و راجع ج ١٣ ص ٢٩٣ عن الزاهد اللغوي غلام ثعلب، وعن محمد بن حبيب في أماليه، وراجع الرواية في الأغاني (ط ساسي) ج ١٤ ص ١٨ و تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩٧ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٤ و فرائد السمطين، الباب الخمسون ج ١ ص ٢٥٧ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١١٤ و ١٢٢ عن البزار وعن الطبراني، وكنز العمال ج ١٥ ص ١٢٦ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٥ واللائي المصنوعة ج ١ ص ٣٦٥ و تفسير القمي ج ١ ص ١١٦ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٤ و ٩٥ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٢ عن القمي، وعلل الشرايع ص ٧ باب ٧ والإرشاد ص ٤٦ وإعلام الوري، و تفسير فرات ص ٢٤ و ٢٦ والكافي ج ٨ ص ١١٠ و عيون أخبار الرضا ج ١ و حياة الصحابة ج ١ ص ٥٥٩ و ربيع الأبرار ج ١ ص ٨٣٣ و المناقب للخوارزمي ص ١٠٣ إلا أن فيه: أن ذلك كان في بدر. والغدير ج ٢ ص ٥٩ - ٦١ عن العديد من المصادر، والسيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ١٠٦ و تاريخ ابن عساكر ترجمة علي «عليه السلام» (بتحقيق المحمودي) ج ١ ص ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ وفي هامشه عن الفضائل لأحمد بن حنبل، الحديث رقم ٢٤١ والمعجم الكبير للطبراني ج ١ ص ٣١٨ و غاية المرام ص ٤٥٧ و فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٣٤٣ والرياض النضرة المجلد الثاني ج ٣ ص ١٣١ وعن علي بن سلطان في مرقاته ج ٥ ص ٥٦٨ عن أحمد في المناقب، والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ٢٨٤.

وهذا وذاك يعطي: أن المراد بكون النبي «صلى الله عليه وآله» من علي ومن الحسين هو أن بقاءه كرسول، وكنبي، في هذه الأمة مرهون بجهاد وتضحيات علي والحسين «صلوات الله وسلامه عليهما».

ولأجل ذلك أوجب الله ورسوله حبهما ونصرتهم، والكون معهما، والالتزام بأوامرهما ونواهيتهما، ليتمكن التوصل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» من خلالهما، والكون معه، وفي عداد محبيه وأنصاره بسببهما.

ومن تخلى عنهما يكون قد تخلى عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وخذله، وأساء إلى دينه ورسالته، ونبوته، وضيع تعاليمه، وخالف أوامره.

وفاطمة الزهراء أيضاً:

وهناك كلمة ثالثة يمكن عدها في هذا السياق أيضاً، وهي قوله «صلى الله عليه وآله»: «اللهم إنها مني وأنا منها»^(١).

(١) المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٨٩ والأحاديث الطوال ص ١٤٠ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٦١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٥ ص ٦٥٣ وج ٢٥ ص ٣٨٠ و ٤٥٣.

وفي نص آخر: «فاطمة بضعة مني، وأنا منها»^(١).

وفي نص آخر: «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني»^(٢).

فإن المقصود بكونها بضعة منه أبعد من موضوع الأبوة والبنوة، وكونها قطعة من جسده، فإن الولد إذا كان يخطئ ويصيب، ويطيع ويعصي، فإن بنوته للنبي، وكونه قطعة من جسده، لا توجب المنع من إغضابه حين خطئه ومعصيته، ولا تدفع العقوبة الجسدية عنه إذا استحقها بفعله.

وهذا يعطي: أن ما تقدمه الزهراء «عليها السلام» من خدمة جلى لهذا الدين له ارتباط ببقاء الدين نفسه، واستمرار وهج النبوة، وحفظ ثمراتها إلى يوم القيامة.. تماماً كما كان الحال بالنسبة للنهضة

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٨٦ و ١٨٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٢٢ و ٢٠٢ و ٢٠٤ واللمعة البيضاء للتبريزي ص ١٤١.

(٢) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢١٠ و ٢١٩ وفضائل الصحابة للنسائي ص ٧٨ وفتح الباري ج ٧ ص ٦٣ و ٨٢ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٢٣ و ٢٤٩ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٢٦ والآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٦١ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٩٧ و ١٤٨ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ١٢١ والمعجم الكبير ج ٢٢ ص ٤٠٤ ونظم درر السمطين ص ١٧٦ والجامع الصغير ج ٢ ص ٢٠٨ وكنز العمال ج ١٢ ص ١٠٨ و ١١٢ وفيض القدير ج ٤ ص ٥٥٤ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٨٦.

الحسينية، وللتضحيات والجهد الذي بذله علي «عليه السلام» في سبيل هذا الدين، واستمرار تألقه، وتهيئة أسباب بقاءه.

إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي ساهم في صنع روح، ومشاعر، وفكر، وإيمان، وأخلاق هؤلاء الصفوة، ومنه انبثقوا بما هو نبي ورسول، وهادي، وصانع لمعنى الإنسانية، وباعت للنفحات الإلهية فيهم..

وهم الذين سيكونون سبباً لبقاء دينه، واستمرار ثمرات جهده النبوي والرسالي، لأنهم هم الذين يؤسسون لحفظ خط الإمامة التي تمنع من تحريف المحرّفين، وتدفع شبهات وأضاليل الضالين.

فالزهراء «عليها السلام» قد كان لها السهم الأوفر في دلالة الأمة على أن ثمة ابتزازاً، وتوثباً خطيراً حصل على مقام الإمامة.

وعلم علي «عليه السلام»، وصبره، وتضحياته، وحسن سياسته، قد منع المعتدين من الإيغال في عداونهم، وحد من اندفاعتهم لاستثمار العدوان إلى أقصى مدى، كما أنه بسياسته الرائدة قد هدى الأمة إلى إمامته، وأسس لحفظ النصوص النبوية فيه، وفي الأئمة الطاهرين من أهل بيته، وفي حقائق الدين وتشريعاته، ومفاهيمه وقيمه.

ثم كانت تضحية الإمام الحسين «عليه السلام»، واستشهاده في كربلاء بمثابة الضربة القاضية التي أبطلت أطروحة أهل الزيغ، وفضحت أكنوبتهم، وأبارت كيدهم، الرامي إلى أن يعيدوها ملكاً كسروياً وجاهلياً.

فمنع الحسين «عليه السلام» باستشهاده النبيل من تحريف المبطلين، ومن كيد المضلين، وصيرها فضيحة نكراء صلعاء لهم إلى يوم الدين.

وهذا المعنى هو الذي نلمحه أيضاً في الأحاديث الواردة عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه هو وعلي «عليه السلام»، من شجرة واحدة، وسائر الناس من شجر شتى.

وشجرة رسول الله، التي يكون علي فرعها، والحسن والحسين أغصانها، هي الشجرة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء.

وهو ما يعنيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» بقوله عن علي «عليه السلام»: لحمه لحمي، ودمه دمي..

والخلاصة: أن علياً وفاطمة والحسين «عليهم السلام» منه «صلى الله عليه وآله» في علمهم وفكرهم، وإيمانهم، ومشاعرهم، وإخلاصهم، وخلوصهم، وصفائهم، وفي سائر خصائصهم الإيمانية والإنسانية.

والنبي «صلى الله عليه وآله» من هؤلاء بالذات، ما دام أن وجوده الحقيقي كنبى ورسول إنما هو بوجود دينه ورسالته، ومواقفه، وقيمه وأخلاقه، ونهجه، وعلي وفاطمة والحسن هم الذين يجسدونه ويحفظونه في ضمير وفكر، ووجدان وثقافة، ونهج الأمة.

وبذلك يصير العدوان على أي من هؤلاء الأربعة عدواناً مباشراً على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويصير قتل الحسين «عليه السلام» بنظر الناس بمثابة قتل الرسول نفسه، وإيذاء الزهراء «عليها

السلام» إيذاءً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بالذات، وكل ما يجري على أحدهم يجري على الرسول، وكذلك العكس.

ويلاحظ مدى الشبه بين ما جرى للإمام الحسين «عليه السلام»، وما جرى لأمه الزهراء «عليها السلام» لأن قضيته تشبه قضيتها «عليها السلام»..

من حيث إنها ذات بعدٍ عاطفي إنساني.

ومن حيث إن ما جرى عليه وعليها مما ترفضه الفطرة، ويأباه الوجدان الإنساني.

ومن حيث إن ما جرى عليه وعليها «صلوات الله وسلامه عليهما» من أجلى مصاديق الظلم القبيح عند كل عاقل.

ومن حيث إنها قضية مفهومة وواضحة، ويتفاعل معها الكبير والصغير، والمرأة والرجل، والعالم والجاهل، والغني والفقير، والأسود والأبيض، والمسلم وغير المسلم، وجميع فئات وطبقات المجتمع البشري على اختلاف عاداتهم، وحالاتهم، وثقافتهم، ودياناتهم، وغير ذلك.

فقضيته «عليه السلام» وقضية الزهراء «عليها السلام» تصلح كل واحدة منها مدخلاً إلى الإسلام كله، ومصدر إلهام، ونقطة انطلاق لمعرفة الحقيقة في كل عصر وجيل إلى يوم القيامة..

ولذا كثر التعريف بقضية الحسين «عليه السلام» قبل وقوعها على لسان النبي «صلى الله عليه وآله» وأهل بيته «عليهم السلام» في

عشرات المناسبات.

ومن جهة أخرى، فإن قضية الإمام الحسن «عليه السلام» تشبه قضية أمير المؤمنين «عليه السلام»، من حيث إن فهمها يحتاج إلى المزيد من الوعي، وإلى تفكير وتأمل، ودرس، وإحاطة بالأحداث، وتوفير على الضوابط والمعايير الصحيحة الجامعة لسلامة النهج، والمستندة إلى معطيات أكيدة وواضحة.

فالجاهل الذي لم يستضيء بنور العلم قد تخدعه الأباطيل، ويقع تحت تأثير الادعاءات الباطلة التي ينشرها الأخطبوط الأموي والزبيري..

ولكن مأساة الحسين «عليه السلام»، تبقى أمراً مشاهداً وملموساً، يصعب تأويله، ولا يتأتى الخداع فيه بسهولة.

من لا يرحم صغيرنا:

وفيما يرتبط بغضب النبي «صلى الله عليه وآله» من ذلك الذي اعترف بأنه لم يقبل في حياته أيّاً من أولاده العشرة، وما قاله «صلى الله عليه وآله» لذلك الرجل نقول:

إن الإنسان القاسي، ليس هو الرجل المثالي بنظر الإسلام، لأن الإسلام يعتبر الجفاف العاطفي والقسوة نقصاً خطيراً في الخصائص الإنسانية.

في هذه القسوة التي أغضبت رسول الله «صلى الله عليه وآله» دلالة

واضحة على أن ذلك الرجل كان يفقد الصفات والمشاعر الإنسانية بصورة تامة، فإن من ليست لديه أية رحمة أو عاطفة تجاه ولده، فكيف يكون حاله تجاه الآخرين من نظرائه في الخلق أو من أخوانه في الدين، لأن هذه القسوة البالغة معناها: أنه لا يؤمل أن تكون لديه خشية من الله، ولا أن يلين قلبه لذكر الله سبحانه، كما قال تعالى: (اللَّهُ تَزَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَفْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) (١).

فيصبح مصداقاً لقوله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) (٢).

وبذلك ينقطع الأمل من هدايته، وصلاحه، وفلاحه. وإذا بلغت قسوته هذا الحد، فإن الجبال تصبح أقرب إلى الخشية منه، وقد قال تعالى: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) (٣).

(١) الآية ٢٣ من سورة الزمر.

(٢) الآية ٧٤ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٢١ من سورة الحشر.

حب الحسين ١ والعصمة والإمامة:

إن من المعلوم: أنه لا يصح لمسلم أن يبغض مؤمناً، أو أن يهجره، إذا كانت له معرفة به. ولكن إذا لم يكن من معارفه، فلا حرج عليه في أن لا يحبه ولا يبغضه.. وغاية ما هناك أن حب المؤمنين والحنين إليهم أينما كانوا وحيثما وجدوا من موجبات المثوبات، ورفع الدرجات.

أما وجوب الحب، وبالخصوص لمن يكون في سن الطفولة، فلا شيء يحتمه أو يثبتته، إلا إذا كان الأمر به قد صدر عن الله تعالى على لسان رسوله، ليكون هذا الأمر كاشفاً عن أمر غيبي اقتضى هذا الإيجاب.

وقد أخبر النبي «صلى الله عليه وآله» كما تقدم: بأن الله تعالى قد أمر بحب الحسينين «عليهما السلام». أما سبب الأمر بهذا الحب، فهو أمور:

الأول: ما رصده الله تعالى لهما من مهمات، وما سيوكله إليهما من مسؤوليات يحفظ بها الدين، وتضان بها شريعة سيد الرسلين. كما أظهره قوله «صلى الله عليه وآله»: «ابنابي هذان إمامان، قاما، أو قعدا»^(١).

(١) راجع: الكافي ج ١ ص ٢٨٨ ومكاتب الرسول ج ١ ص ٥٦١ وفي الهامش عن: الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام» ص ٤٧ وغنية النزوع

ص ٣٢٣ وجامع الخلاف والوفاق ص ٣٦٨ و ٤٠٤ وتذكرة الفقهاء ج ٥
ص ٤٣٥ و (ط قديمة) ج ١ ص ٢٥٤ وج ٢ ص ٤٣٧ ومختلف الشيعة ج ٣
ص ٣٣٣ وج ٦ ص ٣٠٨ و ٣٣٠ ومجمع البيان (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢
ص ٣١١ وج ٨ ص ١٦٥ وتفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٧٠ و ٨٥٧
وتلخيص الشافي ج ٤ ص ١٧٠ ونور الثقلين ج ٣ ص ٢٩٠ وج ٤ ص ٢٨٤
والميزان ج ٤ ص ٣١٢ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ والمسائل الجارودية
للمفيد ص ٣٥ والمستجد من الإرشاد للعلامة (المجموعة) ص ١٥٧
والصراط المستقيم ج ٢ ص ١١٨ وج ٣ ص ١٣٠ والمحتضر لابن سليمان
الحلي ص ١٧٩ والتعجب للكراكي ص ١٢٩ والفصول المختارة
للمرتضى ص ٣٠٣ وروضة الواعظين ص ١٥٦ وكفاية الأثر ص ٣٨ و
١١٧ والفرق بين الفرق ص ٢٥ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٣٧ ومناقب آل
أبي طالب ج ٣ ص ١٤٣ و ١٦٣ والفضائل لابن شاذان ص ١١٨
والطرائف لابن طاووس ١٩٦ وغوالي اللآلي ج ٣ ص ١٣٠ وج ٤ ص ٩٣
ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٩١ وج ٣ ص ٢٩٠ وبحار الأنوار ج ١٦
ص ٣٠٧ وج ٢١ ص ٢٧٩ وج ٣٥ ص ٢٦٦ وج ٣٦ ص ٢٨٩ و ٣٢٥
وج ٧٣ ص ٧ وج ٣٧ ص ٢٩٨ و ٢٩١ وج ٤٤ ص ٢ و ١٦ وإعلام الوري
ج ١ ص ٤٠٧ و ٤٢١ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٥٦ وج ٢ ص ٢٢٥ و ٢٤٥
والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ٧١٧ و ٧٣٢ وفضائل أمير
المؤمنين «عليه السلام» لابن عقدة ص ١٦٨ ونزهة المجالس ج ٢
ص ١٨٤ وفي السراج الوهاج للشبراوي الشافعي أنه «صلى الله عليه
وآله» قال لهما: أنتما الإمامان، ولأمكما الشفاعة، وغاية المرام ج ٢
ص ٢٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٧ ص ٤٨٢ وج ١٩ ص ٢١٦ و

وفي نص آخر: عن سلمان الفارسي قال: كان الحسين على فخذ رسول الله وهو يقبله ويقول: أنت السيد ابن السيد أبو السادة، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، أنت الحجة ابن الحجة أبو الحجج، تسعة من صلبك وتاسعهم قائمهم.

وواضح: أن مقام النبوة يفرض على الناس، كل الناس حب النبي «صلى الله عليه وآله». حتى لقد روي: أن عمر بن الخطاب قال للنبي «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي.

فقال النبي «صلى الله عليه وآله» له: لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك^(١).

فقال عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي.

فقال «صلى الله عليه وآله»: الآن يا عمر؟!^(٢).

٢١٧ عن أهل البيت لتوفيق أبي علم (ط مطبعة السعادة القاهرة) ص ١٩٥ وعن الرسالة في نصيحة العامة لابن كرامة البيهقي (النسخة المصورة في مكتبة أمبروزيانا في إيطاليا) ص ١٨ و ٦٧ وينايع المودة ص ٤٤٥.

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٢٦ والطرائف لابن طاووس ص ١٧٤ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٣٥٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٩٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٨ و ٧٣ وغاية المرام ج ٢ ص ٢٦٩ وج ٦ ص ١٧٥.

(٢) راجع: مسند أحمد ج ٤ ص ٢٣٣ و ٣٣٦ وج ٥ ص ٢٩٣ وصحيح البخاري

والآيات والروايات الدالة على ذلك كثيرة^(١).

وكما أن مقام النبوة يفرض على البشر حب النبي «صلى الله عليه وآله»، فإن مقام الإمامة يفرض على البشر حب الإمام «عليه السلام»، لأن هذا الربط العاطفي بالإمام هو الذي يؤكد ويرسخ معنى الأسوة والقدوة، ويهيء للانصهار الروحي بالقيم والمفاهيم التي يبشر بها.

وقد ورد: أن حب علي إيمان، وبغضه كفر^(٢).

ج ٤ ص ٩٢ و (ط محمد علي صبيح بمصر) ج ٨ ص ١٦١ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢١٨ وعمدة القاري ج ١ ص ١٤٤ وج ٢٣ ص ١٦٩ والمعجم الأوسط ج ١ ص ١٠٢ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٠٠ وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٣٥٦ وج ٣ ص ٤٧٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٨٧ وفتح الباري ج ١ ص ٥٦ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ١٧٣ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٩ ص ٦٣ والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ١٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤٧٦ وج ١١ ص ٤٣٠ وسيرتنا وسنتنا للأميني ص ٢٦ وراجع: المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٤٥٦ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٢٣ .

(١) راجع كتابنا: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ج ٢ ص ١٤ و ١٥ .
(٢) راجع: الأمالي للصدوق ص ٦٥ و ١٥٠ والخصال للصدوق ص ٤٩٦ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٦٢ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٩٢ ومختصر بصائر الدرجات ص ٢١٦ ومائة منقبة لابن شاذان ص ٤٦ وكنز الفوائد ص ١٨٦ والثاقب في المناقب ص ٢٣٦ والمحتضر للحلي ص ١٢٦ وبحار

وقال تعالى: (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (١).

وثمة روايات كثيرة تدل على هذا المعنى (٢).

وبذلك يتضح: أن هذا التوجيه النبوي إلى حب الحسين «عليهما السلام» يدخل في البناء الاعتقادي والإيماني للناس جميعاً، كما هو ظاهر.

الثاني: إن أمر النبي «صلى الله عليه وآله» الناس بحب الحسين

الأنوار ج ٢٦ ص ٢٦٤ وج ٣٨ ص ٩١ و ٩٢ و ٩٥ و ١٥١ وج ٣٩ ص ١٩٤ وج ٤٠ ص ٢٥ وج ٤٩ ص ١٧٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٥٢٥ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٢١ وج ٢ ص ١٣٢ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ٢٠٠ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ١٤١ وتفسير كنز الدقائق ج ١٤ ص ٢٦٢ وبشارة المصطفى ص ٤٤ و ٢٥٤ وكشف الغمة ج ٣ ص ١٠٢ و ١٠٣ ومعارج الوصول ص ١٥٥ وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٧٩٠ وينايع المودة ج ١ ص ١٧٢ و ١٧٣ و ٢٥٣ و ٣٦٩ و ٣٧٠ وغاية المرام ج ١ ص ٢٤٥ وج ٢ ص ٧٤ و ١١٧ و ١٧٩ وج ٥ ص ٢٤ و ٦٥ و ٨٨ و ٢٩٤ و ٢٩٩ وج ٦ ص ٦٦ و ٧٨ و ١٥٠ و ١٥٥ وج ٧ ص ٦١ والشهاب الثاقب ص ١٥٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٠٠ و ٢٦٣ و ٢٨٧ وج ٥ ص ٤٣ وج ٧ ص ٢٠٩ و ٢١٣ و ٢١٦ وج ١٧ ص ١٦٤ و ١٦٥ وج ٢٠ ص ٣٩٤ وج ٢١ ص ١٢٩ وج ٢٢ ص ٢٨١ والمحجة البيضاء ج ١ ص ٢٥٥ وج ٤ ص ٣٧٥.

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٢) راجع كتابنا: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ج ٢ ص ١٦.

«عليهما السلام» اللذين جعل لهما النبي نفسه «صلى الله عليه وآله» مقام الإمامة يدل على عصمتها «عليهما السلام»، لأن من يعصي الله لا يمكن أن يوجب الله ورسوله حبه على أحد من الناس، فضلاً عن أن يوجبه على الأمة بأسرها، لأن غير المعصوم يلام ويهان، ويطلب ويعاقب، ويبغض على فعله القبيح.

ويزيد الأمر وضوحاً قوله «صلى الله عليه وآله»: من أحب الحسن والحسين أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضته، ومن أبغضته أبغضه الله، ومن أبغضه الله خلدته النار.

وصدور الأمر من الله بحبهما لا يمكن أن يكون عبثياً، وإنما يدل على أن لهما شأناً في هذا الدين.

وقد أوضح النبي «صلى الله عليه وآله» هذا الشأن بتقريره معنى الإمامة فيهما، وبأن بقاء دينه مرهون بالحسين «عليه السلام» حين ربط هذا الحب بقوله: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً»^(١).

(١) راجع: كامل الزيارات ص ٥٢ و ٥٣ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي) ١١٦ و ١١٧ و شرح الأخبار ج ٣ ص ١١٢ و أوائل المقالات ص ١٧٨ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ١٢٧ والعمدة لابن البطريق ص ٤٠٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٤٨٠ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٥٤ وبحار الأنوار ج ٤٣

ثم دل على امتداده في ذريته، من خلال أبوته للأئمة التسعة من بعده.

وهذا الامتداد لا يمكن أن يخرج عن دائرة الإمامة أيضاً لما ذكرناه وأوضحناه فيما سبق.

الثالث: إنه حين قويت شوكة الإسلام، واتسع نطاقه، وصار الناس يدخلون في دين الله أفواجا، وظهر فشل قريش وسائر أعداء الدين، فاضطرت قريش، ومن يدور في فلکها إلى الانحناء أمام العاصفة، وتظاهروا بالإسلام في فتح مكة، ولكنهم لم يبأسوا من تقلبات الأحوال، فآثروا تجرع الغصة وانتظار الفرصة. ولكن ما أقلقهم، وأقض مضاجعهم ما كانوا يرونه من أن الأمور تتجه نحو تكريس الإمامة والخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» في أبغض

ص ٢٦١ و ٢٧١ و ٣١٦ و ج ٤٥ ص ٣١٤ و كتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٧١ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٧٢ و سنن ابن ماجة ج ١ ص ٥١ و سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٢٤ و المستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٧٧ و تحفة الأحوزي ج ١٠ ص ١٩٠ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥١٥ و الأدب المفرد للبخاري ص ٨٥ و صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٢٨ و المعجم الكبير ج ٣ ص ٣٣ و ج ٢٢ ص ٢٧٤ و نظم درر السمطين ص ٢٠٨ و موارد الظمان ج ٧ ص ١٩٦ و كشف الخفاء ج ١ ص ٣٥٨ و تاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٤٩ و أسد الغابة ج ٢ ص ١٩ و فرائد السمطين ج ٢ ص ١٣٠ و تهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠٢ و ج ١٠ ص ٤٢٦ و ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٣٥.

الخلق إليهم، أعني بني هاشم، وبالذات في علي بن أبي طالب «عليه السلام»، فأطار ذلك صوابهم، فكان كل همهم مُنصباً على ابتكار الوسائل التي تؤدي إلى فشل هذا التدبير، وإقصاء علي «عليه السلام»، وكل بني هاشم عن هذا المقام.

ولا نريد أن ندخل في تفاصيل ما جرى، بل نكتفي هنا بهذه الإشارة، ونتخذ منها مدخلاً لبيان السبب الثالث للتأكيد الكثير من رسول الله «صلى الله عليه وآله» على محبة الحسنين «عليهما السلام». بينما نجده في حديثه عن علي «عليه السلام»، وعن سائر الأئمة الطاهرين يتناول جوانب أخرى من سماتهم وصفاتهم، ومقاماتهم، وسائر شؤونهم.

فنقول:

إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يستشرف المستقبل، ويقرأ أحداثه، ويعرف طبائع ونفسيات وأهداف، وأساليب الفئات الفاعلة والمؤثرة فيه. كما أن الله تعالى كان معه مؤيداً ومسدداً، وهادياً ودليلاً.

فكان «صلى الله عليه وآله» ينظر بعين الله، ويهتدي بهداه.. وكان يعرف أن قريشاً، وكل قوى الشرك والكفر، وأهل الدنيا موتورون من الإسلام، ومتألمون وحاقدون، ومتربصون بهذا الدين وأهله شراً.

وإن النص على إمامة وخلافة أمير المؤمنين «عليه السلام» قد يمكن تجرع غصّته، والصبر عليه رغم شدة مرارته، حتى من قبل قريش وسائر من يدور في فلکها، بسبب ما لعل «عليه السلام» من سوابق جهادية، ونصرة مؤثرة لدين الله، ومعونته لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، حيث لا يمكن لأحد الممارسة في ذلك.. فإنه يبقى لدى هؤلاء المناوئين أمل بالتمكن من التخلص منه عن طريق التآمر عليه، أو العمل على شل حركته، فإن لم يمكن ذلك، فإن الصبر عليه إلى أن تنتهي أيامه، وتطوى أعلامه، يكون هو الخيار المرّ لهم، الذي يفرض عليهم أن يرهقوه بالمشكلات، ويتقلوا خطواته بالعراقيل والعقبات، وبما تيسر لهم من مكائد ومؤامرات.

كما أن نجاح مؤامرة واحدة تستهدف حياته، ولو باغتياله والفتك به بالسم أو بالسيف، أو بأي وسيلة أخرى تنهي حياته، يبقى خيارهم المفضل في جميع الأحوال.

ولكن الأخطر بالنسبة إليهم هو ما كان يقوم به رسول الله «صلى الله عليه وآله» من تدبير يؤدي إلى تكريس الإمامة والخلافة، وانتقال الأمر من علي إلى الحسن، ثم إلى الحسين «عليهم السلام»، وامتداد الأمر تالياً في ذرية الإمام الحسين «عليه السلام»، ليتوج بحكومة القسط والعدل، التي تعم الأرض بأسرها، وتطيح بكل حكومات الظالمين والجبارين، فإن هذه هي الكارثة العظمى، والداء الذي لا دواء له..

وهذا هو السبب في بُغْضُ قريش، وجميع أهل الكفر والانحراف لهذه الشجرة الطيبة - شجرة الإمامة العظمى - المتمثلة ابتداءً بعلي «عليه السلام»، وانتهاءً بالإمام الحجة «عجل الله تعالى فرجه».

ولأجل هذا أيضاً كان بغض هؤلاء للحسين «عليه السلام» - على وجه الخصوص - بلا حدود، ولا قيود. والذي يزيد الطين بلة، والخرق اتساعاً: أن هؤلاء قد وجدوا أنفسهم في عجز تام، وفقر مدقع من أية حيلة أو وسيلة يمكنهم أن يواجهوا بها الحسنين «عليهما السلام»، حتى أنهم لا يستطيعون مجرد الجهر ببغضهم لهما، وحنقهم عليهما، فما بالك بما هو أبعد من هذا.

أما أمير المؤمنين «عليه السلام» فإن قتله لعتاة وفراعنة وجبابرة قريش أهل الشرك والكفر، وفيهم أبائهم وإخوانهم، وأبنائهم كان يمكن للمرء أن يكون قادراً على تبرير بغضهم ومحاربتهم له، وارتكاب أية موبقة في حقه.. فإن العربي الجاهلي يفكر في الثأر قبل أن يفكر في الدين والنبوة، وما إلى ذلك، ولا شيء من ذلك يثنيه عن ثأره. ولا سيما إذا كان يظهر الإيمان ويبطن الكفر.

أما الحسنان «عليهما السلام» فلم يرَ الناس منهم، لا قريش ولا غيرها، ما يبرر أي موقف سلبي أو مؤذٍ تجاههما، ولو بمقدار تقطيب الحاجبين، أو صرف الوجه عنهما، فضلاً عما هو أكثر من ذلك.. فإذا أرادوا الإساءة إلى أي منهما، ولو بهذا المقدار، فيماذا يعتذرون للناس؟!!

هل يقولون لهم: إننا نبغضهما، ونسيء إليهما، لأن الله تعالى يحبهما، وأمرنا بحبهما، وكذلك رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!؟

أو يقولون: إننا نبغضهما، ونسيء إليهما، ونبغى لهما الغوائل، لأنهما قد بلغا أقصى الغايات في الطهر، والعلم، والفضل، والصفات الحميدة، والسمات والخصائص الفريدة؟!؟

إن ذلك غير معقول ولا مقبول، ولأجل ذلك سأل الإمام الحسين «عليه السلام» جيش يزيد «لعنه الله» عن سبب قتالهم له، وناشدهم، وقرروهم، فأقروا على النحو التالي:

قال «عليه السلام»: أنشدكم الله، هل تعلمون أن جدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!؟

قالوا: اللهم نعم .

قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت محمد «صلى الله عليه وآله»؟!؟

قالوا: اللهم نعم.

إلى أن قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأنا متقلده؟!؟

قالوا: اللهم نعم.

قال: فأنشدكم الله، هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنا لابسها؟!؟

قالوا: اللهم نعم.

إلى أن قال: فبم تستحلون دمي، وأبي الذائد عن الحوض غداً،
يزود عنه رجلاً كما يزداد البعير الصادي عن الماء، ولواء الحمد في
يدي جدي يوم القيامة؟!
قالوا: قد علمنا ذلك كله، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت
عطشاً^(١).

فترى أنهم لم يقدموا أي تبرير لفعلهم الشنيع هذا، ولكنهم في
موقع آخر اضطروا للجهر بما هو أشر وأضر، وأدهى وأمر، فقد
ورد في نص آخر: أنه قال: وَيَلْكُمُ! أُنْقَاتُونِي، عَلَى سُنَّةِ غَيْرِئِهَا، أَمْ
عَلَى شَرِيْعَةٍ بَدَّلْتُهَا؟!
فقالوا: بل نقاتلك بغضاً منا لأبيك!^(٢).

أي أنهم لم يجدوا أي مغمز، ولم يتمكنوا من التذرع بأية ذريعة،

(١) الأُمالي للصدوق ص ٢٢٢ و ٢٢٣ وروضة الواعظين ص ١٨٥ و ١٨٦
وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣١٨ والعوالم، الإمام الحسين ص ١٦٧ و ١٦٨
ولواعج الأشجان ص ١١٢ واللّهوف لابن طاووس ص ٥٣ و ٥٤
والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ٢٤٠ - ٢٤١ و ٢٦٩ - ٢٧٠.
(٢) ينابيع المودة ص ٤١٦ و (طدار الأسوة سنة ١٤١٦ هـ) ج ٣ ص ٨٠ وشرح
إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٤٧ وعن مقتل الحسين «عليه السلام»
ومصرع أهل بيته ص ١٣٢ وعن معالي السبطين ج ٢ ص ١٢.

ولو كانت من قبيل تشبث الغريق بالطحلب، فأحالوا عملهم الشنيع هذا على مجرد البغض منهم لأبيه.

فدلنا ذلك على أنهم قد برأوه من أي شيء يمكن اتهامه به، مما يمكن أن يعتبر إساءة لهم، أدت على بغضهم له، فأحالوا الأمر على بغضهم لأبيه، وشهدوا له هو - أعني الحسين «عليه السلام» - بالكمال الفائق، والمقام اللائق، والسلامة عن كل ما يثير الريب، والعصمة من كل عيب..

فكيف سيكون حالهم بعد هذا في مقابل ما جهر وصرح به رسول الله «صلى الله عليه وآله» من لزوم مودتهما ومحبتهما «صلوات الله وسلامه عليهما»؟!؟

فضلاً عن آية المودة، وهي قوله تعالى: (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)؟! (١).

وبذلك تظهر بعض ثمرات تأكيدات رسول الله «صلى الله عليه وآله» على لزوم حبهما «صلوات الله وسلامه عليهما».

كما أن ذلك يوضح: أن أمر الحسين «عليهما السلام» كان أشد وأصعب على قلوبهم من أمر علي نفسه. لاسيما وأنهما «عليهما السلام» سيكونان المدخل الطبيعي لتبلور الوعي لدى الأمة فيما يرتبط بمقام الإمامة، وامتدادها بعد علي والحسين «عليهم السلام»،

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

لتمتد في ذرية الإمام الحسين، وبصورة تحصر الحق في الإمامة والخلافة في الأئمة المنصوص عليهم.

والأنكى من ذلك، والأشد إيلاماً: أنهم «عليهم السلام» كلهم من بني هاشم. بل كلهم بعد علي والحسين من ذرية الحسين «عليه السلام».. كما قرره «صلى الله عليه وآله» بقوله الذي جعل المنطلق والأساس للأمر بحب الحسين «عليه السلام» هو: «حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط».

من هم رعاة الأمة؟!:

استفتى أعرابي: عبد الله بن الزبير، وعمرو بن عثمان، فتواكلا.

فقال: اتقيا الله، فإني أتيتكما مسترشداً. أمواكلة في الدين؟!!

فأشارا عليه بالحسن والحسين، فأفتياه، فأنشأ أبياتاً منها:

جعل الله حر وجهيكما نعـ لين سبتاً يطأهما الحسنان (١)

ونقول:

لاحظ ما يلي:

١ - السبت - بالكسر - : جلود البقر المدبوغة بالقرظ، يتخذ منها

النعال، سميت بذلك لأن شعرها قد سبت عنها، أي أزيل.

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٨ وبحار الأنوار

ج ٤٣ ص ٣١٨ وربيع الأبرار للزمخشري ج ٤ ص ٢٣٨.

٢ - لم تصرح الرواية بسبب امتناع عمرو بن عثمان، وعبد الله بن الزبير عن إفتاء ذلك الأعرابي، حتى صار كل واحد منهما يحيل على الآخر.. فهل السبب هو جهلها بالحكم الذي سألهما عنه؟! وهذا هو الأرجح، لأن عدم الإجابة تنشي بعدم المعرفة في أغلب الأحيان.. أو لأنهما أرادا إيذاء ذلك الأعرابي؟! أو لأنهما طمعا في ماله، فأرادا أن يخدعاه عنه؟! أو لغير ذلك من أسباب، أثارت حفيظته، فهجاهما بالشعر المذكور.

٣ - ويلاحظ: أن هذين الرجلين، اللذين كانا في الموقع المناوئ للحسن والحسين «عليهما السلام»، قد اضطرا للاعتراف العملي بأن الحسينين «عليهما السلام» هما الأعراف بالشرعية ودقائقها، والمأمونان على حقائقها.

٤ - هذه الحادثة تدل على أن ما يدعيه الزبيرية والعثمانية لزعمائهم وكبارهم، من علم ومعرفة بالدين والشرعية، يستحق كبارهم به مقام الخلافة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما هي إلا دعاوى فارغة، لا تستند إلى أساس مقبول ولا معقول.

والشاهد على ذلك: أن ابن الزبير الذي تصدى للخلافة، وكذلك عمرو ابن الخليفة عثمان بن عفان قد عجزا عن فتاوى يحتاجها أعرابي، يتهمونه بضيق الأفق والجهل والتخلف!!

وما عسى أن يدور بخلد أعرابي، يعيش في البادية القاحلة فضلاً عن جذبها في مختلف أنواع العلوم والمعارف التي يفرضها التعايش

بين مختلف الفئات، وتنتجها عقول العلماء في الحواضر الإسلامية الكبيرة؟! نعم.. وماذا عسى أن تكون طبيعة تلك المسائل التي يحتاج إلى أجوبتها؟!

٥ - وقد ظهر لذلك الأعرابي البون الشاسع بين أهل البيت «عليهم السلام» وبين جميع من عداهم، من خلال هذه المسائل التي احتاجها. فكيف لو عايش هؤلاء وأولئك، ورأى مدى التباين في الفكر والاعتقاد، والوعي، والتدين، والسلوك، والأخلاق، وفي سائر الأحوال؟!

٦ - إن هذا يظهر لنا مدى الظلم الذي حاق بالأمة، بإبعاد أهل البيت «عليهم السلام» عن مواقعهم، وإزالتهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها، والاستعاضة عنهم بأمثال ابن الزبير، ويزيد وسواهما!!
وقد ألمح الإمام الحسين «عليه السلام» إلى هذه الحقيقة حين قال:
«وعلى الإسلام السلام، إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد..»^(١).

(١) مثير الأحران ص ١٥ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ١٧٥ ولواعج الأشجان ص ٢٦ والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١٧ واللهورف ص ١٨ والمجالس الفاخرة ص ١٨٣.

الفصل الخامس:

بين عائشة وأم سلمة..

أم سلمة غلبتني على الحسنين ١ :

إسماعيل بن صالح ، بإسناده: أن فاطمة «عليها السلام» قالت
لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا رسول الله، إن أم سلمة قد
غلبتني على الحسن والحسين، ما يبرحان من عندها، ولست أصبر
عنهما.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذلك لأم سلمة .

فقالت: يا رسول الله، إني أحبهما حباً شديداً.

فقال لها رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أتحبينهما؟!!

فقالت: أي والله أحبهما.

فأعاد ذلك عليها ثلاثاً، وهي تقول مثل ذلك.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: والذي بعثني بالحق نبياً،

[إنهما] لسيدا شباب أهل الجنة^(١).

(١) راجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ١١٣ وموسوعة الإمام الحسين «عليه
السلام» ج ٢١ ص ٣٨ عنه.

ونقول:

١ - إن فاطمة الزهراء «عليها السلام» لم تكن بصدد إظهار الإستياء من فعل أم سلمة، ولا كان ذلك غيراً منها، لتمكنها من الفوز بمودة الحسن والحسين «عليهما السلام» دونها. بل كانت شكواها شكوى امتنان، وثناء، وإظهار لمدى إخلاص ومحبة أم سلمة للحسين «صلوات الله وسلامه عليهما».

٢ - إن علينا أن نقيس هذه المحبة التي كانت للحسين «عليهما السلام» في قلب أم سلمة.. بما أظهرته الأحداث من كره شديد لهما «عليهما السلام» لدى بعض الأخريات من نساء النبي «صلى الله عليه وآله».. حتى إن إحداهن قادت جماعة من بني أمية فيهم مروان بن الحكم لمنع دفن الإمام الحسن عند جده «صلى الله عليه وآله»، فرموا جنازته بالنبال^(١). كما يحدثنا التاريخ.

وكانت تحتجب عن الحسين «عليهما السلام»^(٢)، فضلاً عن قيادة حرب الجمل ضد علي والحسين «عليهم السلام»، وكل من له بهما أية صلة أو رابطة. وقد قتل في هذه الحرب الآلاف من

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٠٤ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٧ والأنوار البهية ص ٩٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٥٤٤ والعوالم ج ١٦ ص ٢٨٦ وراجع: الصوارم المهرقة ص ١٦١.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٧٣.

المسلمين.

٣ - يلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» قد قرر أم سلمة ثلاث مرات، فأقرت بحب الحسين «عليهما السلام». ولا ريب في أن هذا التكرار للسؤال الذي كان يتبعه الإقرار، لم يكن سببه الريب في صدقها «رضوان الله تعالى عليها»، فإنها أجلّ من ذلك، بل هو لإسماع الآخرين ذلك منها، وأنه ليس مجرد اجتهاد وحدس، ورأي مستنبط من ظواهر الأحوال، ومن الأفعال، ولحن الأقوال.. الأمر الذي يفسح المجال للريب، على أساس أنه لا يعلم حقيقة ما في القلوب إلا الله تعالى.

بل هو إقرار صريح، والمرء يؤخذ بإقراره.. فكيف إذا أكدت إقرارها هذا بالقسم بالذات الإلهية ثلاث مرات؟!!

٤ - إن تعلق الحسين «عليهما السلام» بأم سلمة كان لافتاً أيضاً، فهما ما يبرحان من عندها، فما الذي أوجب تعلقهما بها إلى هذا الحد؟! أليس هو شعورهما بصدق حبها لهما، وبإخلاصها، وخلوص حبها من شوائب التصنع، أو التزلف، أو الطمع بمكانة خاصة لها عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعند علي والزهراء «عليهما السلام»؟!!

ولعل ظهور هذا الإخلاص والخلوص، هو ما قصد النبي «صلى الله عليه وآله» للناس أن يعرفوه، وأن يثبتته لهم بتقريره له، وبإقرارها المستند إلى القسم بالذات الإلهية أكثر من مرة.

٥ - بالنسبة لجواب الرسول «صلى الله عليه وآله» الأخير لها نلاحظ أيضاً ما يلي:

ألف: إنه «صلى الله عليه وآله» أيضاً بدأ بالقسم.

ب: إنه اختار في تعبيره عن الذات الإلهية ليس لفظ الجلالة، بل كلمة: «بعثني بالحق نبياً»، وهي كلمة تشير:

أولاً: إلى نبوته، ورسوليته، والنبى «صلى الله عليه وآله» لا (يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (١).

وثانياً: إلى الحق، مما يعني أنه لا يقول ما يقوله محاباةً..

٦ - لكننا حين نظرنا في المضمون الذي قرره «صلى الله عليه وآله» بعد هذا القسم، رأينا أنه لم يتضمن شيئاً يرتبط بأمر سلمة، كالثناء عليها، أو الدعاء لها، بل تضمن الثناء على الحسنين «عليهما السلام» فقط، لا بفعل صدر منهما في الدنيا، بل بما لهما من مقام عند الله في الآخرة.

٧ - إن صرف الحديث إلى هذا الاتجاه إنما يهدف إلى إخراج الأمور عن الدائرة الشخصية المنحصرة بأمر سلمة، وبالحسنين وحسب، ولكي يعطي قاعدة عامة، تفيد جميع الناس إذا أخذوا بها، فإنه «صلى الله عليه وآله» حين ذكر مقام الحسنين في الآخرة يكون قد أغرى كل عاقل مؤمن بأن يرتبط بالحسنين «عليهما السلام».

(١) الأيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.

وإذا كان الحسنان سيدي شباب أهل الجنة، فإن أهل الجنة لا ينحصرون بفئة معينة، ولا بأهل زمان واحد، بل جميع المؤمنين الصالحين من عهد آدم وإلى يوم القيامة يدخلون الجنة ويكونون من أهلها. فسيادة الحسنين لهم جميعاً لا بد أن تكون لأجل خصوصية اقتضت ذلك، وعلاقة لهم بهما في هذه الدنيا اقتضت أن يكون هذا سيداً لهذا في الآخرة، وليست هي سوى علاقة الإمامة والهداية والاتباع التي تحتاج إلى المحبة، وإلى التعامل القريب والرضي.

وهذا الأمر ميسور في كل عصر ومصر. وهذا لا ينحصر بأمر سلمة «رحمها الله»، ولا يستثنى غيرها، إلا من أخرج هو نفسه من هذه الدائرة، ولم يقر وزناً لهذا الخبر الغيبي الصادق، والصادر عن الوحي الإلهي.

حسين من علي ١ :

جاء في بعض النصوص عن المقدم بن معدي كرب: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وضع الحسن «عليه السلام» في حجره، فقال: «هذا مني، وحسين من علي»^(١).

(١) المعجم الكبير ج ٣ ص ٤٣ وج ٢٠ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و خلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و مسند أحمد ج ٤ ص ١٣٢ و سنن أبي داود ج ٤ ص ٦٨ و ٦٩ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٧٥ و مسند الشاميين ج ٢ ص ١٧٠ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٥٣ وج ١٢

ونقول:

لا بأس بالنظر في النقاط التالية:

١ - إن هذا الحديث لم يرو من طرق أهل البيت وشيعتهم «عليهم السلام والرحمة والبركات».

٢ - إننا نحسب أن راوي هذه الرواية يريد الترويج للمقولة الأموية التي اعتبرت الحسين «عليه السلام» الشهيد المظلوم رجلاً دمويًا وشرسًا، لا يتورع عن سفك الدماء، وإدخال الناس في الحروب مهما كانت النتائج.. وإنما أخذ هذا عن أبيه، وأشبهه في هذه الخصوصية..

وذلك ليبرر قولهم له يوم عاشوراء: «إنما نقاتلك بغضاً منا

ص ١١٤ والتاريخ الصغير ج ١ ص ١٣٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٣ ص ١٣٥ و ١٣٦ وج ٧٢ ٧٥ و ٧٦ و (ط دار الفكر) ج ٦٠ ص ١٨٧ و ١٨٨ وج ٦٨ ص ٩٣ و ١٣٥ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٥٨ وكفاية الطالب ص ٤١٤ و ٤١٥ والجوهرة في نسب الإمام علي للبري ص ٢١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٣١٤ وج ٥ ص ٩٩ ومختصر تاريخ دمشق ج ٢٩ ص ٢١٩ وراجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٧ وج ١٩ ص ٣٠٧ و ٣٠٨ وج ٢٦ ص ٣٧٩ وج ٢٦ ص ٣٨٠ و ٣٨١ والصواعق المحرقة ص ١٩١ وذخائر العقبى ص ١٣٣.

لأبيك» (١).

وأما الإمام الحسن «عليه السلام»، فهو رجل مسالم، يكره سفك الدماء، ويسلم الأمر إلى معاوية، ويجلس في بيته ينتظر من يتبرع بدس السم إليه، بطلب من معاوية نفسه، الذي لم يجد لهذه المهمة إلا بنت الأشعث بن قيس، التي كانت زوجة الإمام الحسن «عليه السلام».

وبالرغم من وجود نصوص صرحت: بأن الإمام الحسين «عليه السلام» أشبه بني هاشم برسول الله «صلى الله عليه وآله». وقد ذكرناها في موضع آخر من هذا الكتاب، فإننا لم نستطع أن نفهم لماذا أشبه الحسن جده، وأشبه الحسين أباه في خصوص هذا الأمر بالذات، مع أنهما عاشا معاً طفولتهما مع جدهما «صلى الله عليه وآله»، ويكادان لا يفترقان عن بعضهما إلا إن كان أحدهما في حال التخلي، أو النوم؟!!

فلماذا لم ينعكس الأمر ويكون الإمام الحسن «عليه السلام» دمويًا؟!!

أو لماذا لم يكونا معاً دمويين؟!!

(١) ينابيع المودة ص ٤١٦ و (طدار الأسوة سنة ١٤١٦ هـ) ج ٣ ص ٨٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٤٧ وعن مقتل الحسين «عليه السلام» ومصرع أهل بيته ص ١٣٢ وعن معالي السبطين ج ٢ ص ١٢.

أو يكونا معاً مسالمين؟!

مع أنهما كانا متوافقين في جميع خصالهما، وفي مختلف حالاتهما
وتصرفاتهما.

ومع أن الإمام الحسين «عليه السلام» قد أيد أخاه في موقفه من
معاوية، وفي قراره، وقد أثنى عليه، وجعله من مفاخره.

ومع أنهما قد شاركا في حرب الجمل وصفين، ومع أن الحروب
التي خاضها علي «عليه السلام» في عهد رسول الله «صلى الله عليه
وآله» كانت بأمر، وإمرة جدهما الرسول نفسه، وإنما كان علي «عليه
السلام» ينفذ أمره «صلى الله عليه وآله».

يأمر عائشة بحب الحسين:

الحسن بن موسى بإسناده عن عبد الله بن عباس، قال: دخلت
على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وهو في منزل عائشة، وهو
محتب، وحوله أزواجه. فبينما نحن كذلك، إذ أقبل علي بن أبي طالب
«عليه السلام» بالباب، فأذن له، فدخل.

فلما رآه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قال: مرحباً يا أبا
الحسن، مرحباً يا أخي وابن عمي، وناولته يده، فصافحه.

وقبل علي «عليه السلام» بين عيني رسول الله، وقبله رسول
الله، ثم أجلسه عن يمينه، وقال: ما فعل ابناي الحسن والحسين؟!

قال: مضيا إلى بيت أم سلمة يطلبان رسول الله «صلى الله عليه

وآله».

فبينما نحن كذلك، إذ قالوا: [إنّ] عثمان، وعمر، وأبا بكر، وجماعة من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالباب. فأذن لهم، وتفرّق أزواجه، ودخلوا، فسلموا، وجلسوا.

ثمّ أقبل أبو ذرّ وسلمان، فأذن لهما، فدخلا، فسلما على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فصافحهما، فقَبَّلا بين عيني رسول الله، وأوسع أبو بكر وعمر لهما، فهويا إلى عليّ «عليه السلام».

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يجلسان إلى من يحبّهما ويحبّانه.

ثمّ أقبل بلال، ومعه الحسن والحسين «عليهما السلام»، فدخل. فقال لهما رسول الله «صلى الله عليه وآله»: مرحباً بحبيبيّ، وابني حبيبيّ.

فقَبَّلا بين أعينهما، وجلسا بين يديه، ثمّ قاما يدخلان إلى عائشة. فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أحبّيهما يا عائشة وامحضيهما المحبّة، فإتّهما ثمرة فؤادي، وسيّدا شباب أهل الجنّة، ما أحبّهما أحد إلّا أحبّه الله، ولا أبغضهما أحد إلّا أبغضه الله، مَنْ أحبّهما [فقد أحبّني، ومَنْ أحبّني فقد أحبّ الله، ومَنْ أبغضهما] فقد أبغضني، ومَنْ أبغضني فقد أبغض الله.

وكأنّي أرى ما يرتكب منهما، وذلك في سابق علم الله عزّ وجلّ.

وكأني أرى مقعدهما من الجنة، ومقعد مَنْ أبغضهما من النار.
والذي نفسي بيده ليكبّ الله عدوّهما ومبغضيهما في النار على
وجوههم.

ثمّ قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لا تولّوا أهل التّمة رقاب
المسلمين، فتذلوهم. ولا يبدؤهم من ولّوا عليه بالسلام، ويصافحهم.
خذوهم بحلق رؤوسهم، وإظهار زنايرهم.

إنّ حرمة المؤمن عند الله أعظم من حرمة الملائكة.

قال عمر بن الخطّاب: ومن جبرائيل؟!!

فالتفت إلى عليّ «عليه السلام»، فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟!!

فقال: من جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، وحملة العرش، والملائكة

المقربين؟!!

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: صدق أخي وابن عمّي.

ثمّ التفت إلينا، فقال: قد ملأ الله قلبه إيماناً وعلماً وفقهاً. فمن أشكل

عليه شيء من أمر دينه، وشرايعه وفرائضه، وسنته، فليأت عليّاً.

ثمّ أخذ بيده، فقال: يا عليّ! مَنْ أحبّك أحبّني، ومَنْ أحبّني فقد أحبّ الله،

ومَنْ أبغضك فقد أبغضني، ومَنْ أبغضني فقد أبغض الله، ومَنْ سبّك

سبّني، ومَنْ سبّني فقد سبّ الله.

أنت يا عليّ، قاتل النّاكثين، والقاسطين، والمارقين، ومَنْ خالف

سنّتي (١).

ونقول:

إن لنا مع هذه الرواية العديد من الوقفات، غير أننا نقتصر منها على بعض ما يرتبط بالحسنين «عليهما السلام»، فنقول:

الاهتمام بالحسنين ١:

تظهر الرواية اهتمام رسول الله «صلى الله عليه وآله» بالحسن والحسين «عليهما السلام»، فإنه «صلى الله عليه وآله» حين دخل إليه أمير المؤمنين «عليه السلام» وسلم عليه كان أول سؤال وجهه إليه قوله: «.. ما فعل ابني الحسن والحسين؟!»

وحين جاء بلال بهما، كانت أول كلمة قالها لهما هي: «مرحباً بحبيبي، وابني حبيبي»، فقبل بين أعينهما، وجلسا بين يديه الخ..، ثم أوصى عائشة بأن تحبهما، بالإضافة إلى أمور هامة أخرى..

واهتمام الإنسان بولده ليس غريباً في نفسه، ولكن ربما كان اهتمام النبي «صلى الله عليه وآله» بهما هنا قد جاء تمهيداً وتوطئة لإبلاغ الأمة كلها بما يجب عليها تجاههما..

فدلنا ذلك على أن القضية ليست مجرد إظهار إنسان محبته لولده.. بل المسألة مسألة أمة بأسرها بدأً من زمنه «صلى الله عليه

(١) شرح الأخبار للقاضي النعمان ج ٣ ص ١٠٧ - ١١٠ وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢١ ص ٣٦ و ٣٧ عنه.

وآله»، وليس انتهاءً بيوم القيامة. بل يضاف إلى ذلك: الامتداد إلى يوم القيامة أيضاً. فإن العلاقة بهما «عليهما السلام» هي التي تحدد مصير البشر كل البشر في ذلك اليوم.. ولأجل ذلك كانت نتيجة وخلاصة كل ما قاله «صلى الله عليه وآله» في الثناء عليهما هو في قوله «صلى الله عليه وآله»:

«وكأنني أرى مقعدهما من الجنة، ومقعد مَنْ أبغضهما من النار، والذي نفسي بيده ليكبّ الله عدوّهما ومبغضيهما في النار على وجوههم».

أحبيهما يا عائشة:

ثم كان أول كلام قاله بعد حضور الحسنين «عليهما السلام»: أن أصدر لعائشة أمراً يوجب عليها حبهما، فقال لها: «أحبيهما يا عائشة».

ثم أتبعه بأمر آخر على سبيل الترقى من مجرد الأمر بالحب، إلى طلب خلوص هذا الحب من أية شائبة، فلا يخالطه غيره مهما كان.

ولكن لماذا خص عائشة بهذا الخطاب؟!!

فهل من المعقول أن تكون عائشة لم تكن تحب الحسنين إلى ذلك اليوم الذي صار فيه كبيرين، ويذهبان من بيت إلى بيت؟! وهذا إنما كان في أواخر حياة النبي «صلى الله عليه وآله»؟!!

إنه «صلى الله عليه وآله» لم يأمرها بأن تزداد حباً لهما، بل أمرها بأن تحدث هذا الحب بعد أن لم يكن!! مع ما تراه من شدة محبة

النبي «صلى الله عليه وآله» لهما، وما تسمعه منه «صلى الله عليه وآله» من أوامر يتلو بعضها بعضاً، ومن إخبارات له عن أن الله هو الذي يأمر بحبهما!! فلماذا تأخر حدوث هذا الحب في قلبها إلى هذا الوقت مع كل ما تراه وتسمعه؟!

ونسألها أيضاً عن هذا الوقت وبعده، هل حدث الحب لهما في قلبها؟! وهل عملت بوصية رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! وهل محضتهما هذا الحب، وخلصته من شائبة المجاملة، والتستر على حقيقته ومداه، ومن دواعي المصلحة لها في أن لا تظهر ما يخالف رغبة النبي «صلى الله عليه وآله» في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»؟!

لقد حذرهم الرسول ﷺ :

إن ما جرى بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والسياسات التي آذت وأساءت إلى أهل البيت «عليهم السلام»، كالذي حصل يوم الجمل، ويوم استشهاد الإمام الحسن «عليه السلام»، واحتجاب عائشة عن الحسنين «عليهما السلام» وغير ذلك يجعلنا نشك في أصل حدوث هذا الحب للحسنين «عليهما السلام»، فضلاً عن أن يكون محضاً وخالصاً عن أية شائبة.

وقوله «صلى الله عليه وآله» في نفس كلامه المتقدم: «وكأنني أرى ما يرتكب منهما، وذلك في سابق علم الله عز وجل»، كأنه صريح في أنه «صلى الله عليه وآله» عالم بأن أوامره هذه لن تجد لها

صدى عندها. والأحداث قد أثبتت ذلك.

وكلامه هذا يدل على أنه عالم بها، وأن على الناس أن يرصدوا الأمور بدقة، وأن لا يندعوا بالمظاهر، وأن يحترزوا من أن يصبحوا مطية لأصحاب الأغراض.. فإنهم إن فعلوا ذلك، فلا يلوموا إلا أنفسهم.

وبعد هذا الإعلام الذي تكرر كثيراً ليس لأحد أن يتذرع بالجهل بما في القلوب، فقد أعلمهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي لا ينطق عن الهوى.. مصرحاً لهم بأن ما يخبرهم به هو في سابق علم الله تعالى. والله هو الذي أخبره به، فليس لأحد أن يدّعي أنه توقع واجتهاد منه «صلى الله عليه وآله».

هل يصح الأمر بالحب؟!:

وقد يدور بخلد البعض سؤال يقول: إن الحب هو الإنجاب للشيء، والتعلق به، وهو متأثر وانفعال نفساني، يوجد بأسبابه، وليس من أسبابه الأمر والنهي؟! فإن الحب ليس فعلاً من الأفعال يبادر إليه من يؤمر به؟! بل هو ميل وانجذاب، وتأثر قهري، من قبيل أن تذكر الحامض مثلاً يسيل اللعاب، وتذكر الأحبة يوجب الأنا، وتذكر فقدهم يوجب الحزن.. فهل يمكن الأمر، أو النهي عن مثل هذه الأمور التي تحصل قهراً؟!:

ويجاب:

بأن الأمور الاختيارية على نحوين:

الأول: ما يتعلق الاختيار والقدرة به مباشرة، كتحرّيك الإنسان يده، فيصح تعلق الأمر بها مباشرة، فيقال له: حرّك يدك، فيحركها.

الثاني: ما لا يقع تحت الاختيار والقدرة مباشرة، بل الحصول عليه إنما يتم بالوسائل التي تؤدي إليه، فمثلاً لا يستطيع الإنسان أن يوجد القمح أو الثمر مباشرة، ولكنه يستطيع أن يوجد السبب لوجوده، بأن يحرث ويزرع، ويسقي الماء، فإن الأرض تنبت له القمح، ويؤتي الشجر ثماره، فإن القدرة على السبب قدرة على المسبب.

والأمر هنا كذلك، فإن الإنسان، وإن كان لا يستطيع أن يوجد الحب في قلبه مباشرة، فضلاً عن أن يجعله خالصاً من أية شائبة، ولكنه قادر على إيجاد الأسباب التي توجد هذا الحب، وأن يوصله بواسطتها، وذلك بتعميقه إلى درجة الخلوص أيضاً، فإيمانه بالله من خلال التماس الدلائل عليه، والتفكير في بديع صنعه، وفي آلائه، وفي آياته، ومخلوقاته، وتلمس أطفاه، ونعمه، وفضله عليه. وما إلى ذلك.

يضاف إلى ذلك: أن من موجبات ذلك الحب: التماس الأدلة على صدق النبي، والاطلاع على معجزاته وكراماته، والإيمان بالآخرة، وإخضاع النفس للأوامر والنواهي الإلهية والنبوية طلباً للمثوبة، والأمن من العقوبة.

فإذا عرف الله وعبده، كما أمره، واستمر على ذلك، وصمم على أن لا يقيم وزناً لكل زخارف الدنيا، وتوكل على الله، وسلم إليه، ووثق بما عنده، فجاهد نفسه، وكفها عن الشهوات، واجتنب المناهي، والتزم

بالطاعات.. فإن هذا سيؤدي به إلى حب الله تعالى. ويزداد حبه،
ويزيد خلوصاً ونقاء كلما أوغل في هذا كله.

العداوة والبغض:

وقد أشارت الرواية إلى عذاب المبغض والعدو لهؤلاء الصفوة
من أهل البيت.. والفرق بينهما: أن العدو هو خصوص المبغض الذي
ظهر بغضه في أفعاله ومواقفه.. أما المبغض، فهو الذي يضمم النفور
والكراهة التي هي انفعال نفساني. وقد يتمكن الإنسان من كتمان
بغضه، وقد يظهره، فإن ظهر هذا البغض على الأفعال والأقوال
والمواقف صارت عداوة.

الفصل السادس:

تحذير أم تقرير؟!..

لماذا يخاطب عائشة؟!:

عن عائشة قالت:

كنت عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فذكر علياً، فقال: يا عائشة، لم يكن قط في الدنيا أحد أحب إلى الله منه، وأحب إلي منه، ومن زوجته فاطمة ابنتي، ومن ولديه الحسن والحسين «عليهما السلام».

يا عائشة، تعلمين أي شيء رأيت لابنتي فاطمة ولبعلمها؟!!

قالت لا، فأخبرني يا رسول الله.

قال: يا عائشة، إن ابنتي سيدة نساء العالمين، وإن بعلمها لا يقاس بأحد من الناس، وإن ولديه الحسن والحسين هما ريحانتي في الدنيا والآخرة.

يا عائشة، أنا وفاطمة، والحسن والحسين، وابن عمي علي في غرفة من درة بيضاء، أساسها من رحمة الله تعالى، وأطرافها من عفو الله تعالى ورضوانه، وهي تحت عرش الله تعالى.

وبين علي وبين نور الله باب ينظر إلى الله، وينظر الله إليه، وعلى رأسه تاج قد أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب، وهو يرفل

في حلتين حمر اوين.

يا عائشة، خلقت ذرية محبينا من طينة تحت العرش، وخلقت ذرية
مبغضينا من طينة الخبال، وهي في جهنم^(١).

ونقول:

تضمن هذا النص الإلماح إلى العديد من الأمور، ونحن نشير هنا
إلى بعضها، فنقول:

للاحتراز فقط:

ما ذكرته الرواية، من أن بين علي وبين نور الله، باب ينظر إلى
الله الخ.. لا يقصد النظر إلى الله حقيقة، لأن ذلك يستلزم أن يكون الله
تعالى في جهة، وفي مكان، ويستلزم التجسيم، وغير ذلك. وإنما المراد:
أن الباب هو الفاصل بين علي وبين نور الله، فالنظر إلى نور الله بمثابة
النظر إلى الله تعالى.. لا أنه ينظر إلى الله تعالى حقيقة..

الخطاب لعائشة:

إنه «صلى الله عليه وآله» يخاطب عائشة، ويسمياها باسمها،
ويكرر مناداته إياها باسمها خمس مرات، لكي يضمن إصغاءها إليه،
وفهمها لما يلقيه عليها بدقة تامة، ومن دون أن يفوتها شيء..

(١) الفضائل لابن شاذان ص ١٦٩ و ١٧٠ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٧٨ و ٧٩
والروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان ص ٢١٢.

ولو أنه «صلى الله عليه وآله» ألقى الكلام إليها من دون تحديد وتسمية لها باسمها مرة بعد أخرى، فإنها لن ترى أن هذا الكلام يعنيها كثيراً، فلماذا تتعب نفسها في متابعته وفهمه، وهي غير معنية مباشرة بما يقال، ولا شيء يلزمها بالانتباه إليه، وضبط كل كلمة فيه..

النبي ﷺ لا يبلغ:

- ١ - إن النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو يعبر عن حبه لعلي «عليه السلام» وفاطمة، قد وضع المضامين في صيغ بالغة الوضوح، تمتاز بدقة التحديد، إلى حد أنها غير قابلة للاستثناء.
- ٢ - إنه يقول عن حب الله تعالى وحبه «صلى الله عليه وآله» لفاطمة وعلي «عليهما السلام»: «لم يكن قط في الدنيا أحد أحب إلى الله منه، وأحب إلي منه، ومن زوجته فاطمة ابنتي..».
- ٣ - إنه «صلى الله عليه وآله» لم يقل: علي أحب الناس إلى الله وإلي مثلاً، بل جاء بصيغة النفي والإثبات، الدالة على النفي عن كل فرد فرد في الدنيا، بقريئة كلمة «أحد»، وإثبات ما نفاه عن جميع الأفراد لفرد واحد دون سواه.
- ٤ - كما أنه «صلى الله عليه وآله» قد أضاف كلمة «قط» ليدل على أن النفي بقوله «لم يكن» مقصود على الحقيقة، وليس فيه تجوز، ولا مبالغة، فإن كلمة قط صريحة في هذا الأمر بما لا مزيد عليه.
- ٥ - إنه «صلى الله عليه وآله» قد كرّس كل حديثه ليكون حبه هو لعلي «عليه السلام»، وارتفع به ليصل إلى هذا الحد الخارق والفريد..

ربما لكي لا يتوهم متوهم، لا يعرف معنى الرسولية والنبوة على حقيقتها أن هذه منه «صلى الله عليه وآله» مجرد عاطفة سببها الرحم، والمصاهرة، والتربية، والمعاشرة، أو العصبية، أو ما إلى ذلك.

ولو أنه «صلى الله عليه وآله» عاشر غير علي «عليه السلام»، واطلع على مزايه لقال فيه مثل ذلك.

فلأجل دفع هذا الوهم الباطل، الدال على الجهل الذريع بمقام النبوة بدأ حديثه بالإخبار الغيبي عن حب الله تعالى لعلي «عليه السلام» إلى هذا الحد الذي لا يمكن تصوره.. فلو لم يكن «صلى الله عليه وآله» مطلعاً على هذا الأمر بواسطة الوحي الإلهي عن الله لما أخبر به عنه تعالى.. كيف وقد قال تعالى: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ)^(١).

عائشة هي المتهمه:

وتكرار الخطاب لعائشة في خصوص هذه الأمور الحساسة، التي

تتضمن:

١ - أنه لا أحد قط أحب إلى الله ورسوله من علي.

٢ - لا أحد قط أحب إلى الله ورسوله من فاطمة ابنته.

ويلاحظ: توصيفه «صلى الله عليه وآله» فاطمة «عليها السلام»

(١) الآيات ٤٤ - ٤٦ من سورة الحاقة.

بكلمة «ابنتي» ربما لكي يمنع أي تأويل أو ادّعاء إجمال في المراد بكلمة «فاطمة».

٣ - لا أحد قط أحب إلى الله ورسوله من الحسن والحسين.

٤ - توصيف فاطمة على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأنها سيّدة نساء العالمين.

٥ - توصيف علي «عليه السلام» بأنه لا يقاس به أحد، فلا معنى لادّعاء مساواة أحد له بالفضل، فما بالك بادّعاء أفضلية أحد من البشر عليه.

٦ - حسم الأمر فيما يرتبط بمكانة الحسنين «عليهما السلام»، وأنها ریحانتا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٧ - الإخبار عن أن ذرية مبغضي هؤلاء الصفة خلقت من طين خبال، وأن ذرية محبيهم من طينة تحت العرش.

٨ - توصيف المقام العظيم الذي لعلي «عليه السلام»، والصفة الأطهار معه عند الله، وأنهم في غرفة هي من درة بيضاء، أساسها من رحمة الله، وأطرافها من عفو الله ورضوانه، وعلى رأس علي تاج قد أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب.. إلى آخر ما تقدم.

حال عائشة على النقيض:

وكل هذه الأمور الثمانية - التي تقدم أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد قررها لعائشة - كانت عائشة بصددها نقضها، وتحويرها، وهذا ما

حصل بالفعل، فإن سياسات عائشة وفريقها كان لها عمود فقري ومحوري، وهو إيجاد النقيض لهذه الحقائق الثمانية، ويمكن تقديم نماذج لهذه النقائض على النحو التالي:

١ - يقال: إن عمرو بن العاص سأل النبي «صلى الله عليه وآله»:

من أحب الناس إليك؟!

قال: عائشة.

قال: إنما أقول من الرجال.

قال: أبوها^(١).

(١) الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٧٠٦ و ٧٠٧ و (ط دار الفكر) ج ٥ ص ٣٦٤ و ٣٦٥ و فضائل الصحابة للنسائي ص ٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٧٦ و ج ٨ ص ٦٧ والمستدرک للحاکم ج ٤ ص ١٢ وتاریخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٩٩ و ج ٣٠ ص ٢٧ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ج ٤٤ ص ٢٢١ و ج ٤٦ ص ١٤٧ والكشف الحثيث ص ١٤١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٧٠ و ج ٧ ص ٢٩٩ و ج ١٠ ص ٢٣٣ وعمدة القاري ج ١٦ ص ١٨١ و ج ١٨ ص ١٣ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ١٢١ والسنة لابن أبي عاصم ص ٥٦٤ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٣٩ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ و ٣٢٦ و ج ١٦ ص ٤٠ والمعجم الكبير ج ٢٣ ص ٤٣ و ٤٤ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٤ ص ٣٥٨ و (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٩٦٧ و ج ٤ ص ١٨٨٣ والرياض النضرة ج ١ ص ٣٣ و ١٣٥ و ٢٦٧ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة)

وروي نفس هذا المعنى عن أنس أيضاً.

٢ - وفي حديث الزواج بعائشة، قالت عائشة: إن خولة بنت حكيم بن الأوقص عرضت على النبي «صلى الله عليه وآله» أن يتزوج، إن شاء بكرأ، وإن شاء ثيباً.

ج ١٢ ص ٥٠٠ وفي القدير ج ١ ص ٢١٨ ومعالم التنزيل ج ٤ ص ٢٠٧ والجامع لأحكام القرآن ج ١٤ ص ٢١٨ والإحكام لابن حزم ج ٣ ص ٣٢٦ ولسان الميزان ج ٣ ص ٢١٦ وذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ١٣٢ وأسد الغابة (ط سنة ١٤١٥هـ) ج ٧ ص ١٨٨ و (ط دار الكتاب العربي) ج ٥ ص ٥٠٣ وتهذيب الكمال ج ٣٥ ص ٢٣٥ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٤٢ و ١٤٧ و ١٤٨ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ٤ ص ١٤٩ وتهذيب التهذيب ج ١٢ ص ٣٨٦ وأنساب الأشراف ج ١٠ ص ٦٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٢٤٦ والوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٣٤٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٣ ص ٢٨٣ وج ٥ ص ٢٣٨ وج ٨ ص ١٠٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٥٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ٣٣٣ وج ٣ ص ٥٢٠ و ٥٢١ وج ٤ ص ٤٣٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٧٠ و ٢٥٥ ونهاية الأرب ج ١٨ ص ١٧٥ وج ١٩ ص ٢٢ ومسند أحمد ج ٤ ص ٢٠٣ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٩٢ وج ٥ ص ١١٣ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٠٩ وراجع: عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٠٢ وكتاب سليم بن قيس ص ٢٧٧ والصوارم المهرقة ص ٣٢٢ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٢٤ وج ٤٩ ص ١٩٢ ونخبة اللآلي ص ٧٧.

قال: فمن البكر!؟

قالت: بنت أحب خلق الله إليك، عائشة بنت أبي بكر (١).

٣ - تقول عائشة أيضاً: «وكننت أحب نسائه إليه، وكان أبي أحب

أصحابه إليه» (٢).

٤ - عن عكرمة: كانت عائشة تحتجب من حسن وحسين. قال ابن

(١) الإصابة ج ٤ ص ٣٥٩ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٣٢ وأسد الغابة (ط سنة ١٤١٥ هـ) ج ٧ ص ١٨٧ و (ط دار الكتاب العربي) ج ٥ ص ٥٠٢ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٣ ومسند أحمد ج ٦ ص ٢١٠ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٢٥ ومسند ابن راهويه ج ٢ ص ١٤ والآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٨٩ والمعجم الكبير ج ٢٣ ص ٢٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤١١ و ٤١٢ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٣ ص ١٦٢ وإمتاع الأسماع ج ١١ ص ٢٣٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٩٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٤٢ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٤٢.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٦٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٧٨ وراجع ١٧٩ والإصابة (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٣٤ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٣ ص ٣٠ وراجع ص ٣١ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٤٧ وراجع: تخريج الأحاديث والآثار ج ٢ ص ٤٢٦ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨ ص ١٠١.

عباس: إن لدخولهما عليها لحل [أو ليحلّ]!!^(١).

٥ - حين استشهد الإمام الحسن «عليه السلام»، وأراد الإمام الحسين «عليه السلام» أن يدخل جنازته ليجدد العهد بجده «صلى الله عليه وآله»، توهمت عائشة أنه يريد دفنه عند جده.. فجمعت عائشة من كان من بني أمية ومن حشمهم، وفيهم مروان، وجاءت راكبة على بغل، لتمنع من دفنه عند رسول الله «صلى الله عليه وآله»..
وصارت عائشة تنادي: نحوا ولدكم عن بيتي، ولا تدخلوا بيتي من لا أحب^(٢).

ورموا جنازته «عليه السلام» بالسهام، وأصاب الجنازة عدد من تلك السهام، حتى سل منها سبعون نبلاً^(٣).

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٧٣.

(٢) راجع: مقاتل الطالبين ص ٤٩ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٤٦٨ والإرشاد للمفيد ص ١٩٣ و (ط دار المفيد) ج ٢ ص ١٨ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٢٥ و راجع: الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٤٢ والمستجدات من الإرشاد (المجموعة) ص ١٤٩ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧ والأنوار البهية ص ٩٢ والدرجات الرفيعة ص ١٢٥ وقاموس الرجال ج ١٢ ص ٣٠٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٥٧٦ والجمل للمفيد ص ٢٣٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٩ مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٠٤ و راجع: روضة الواعظين ص ١٦٨.

(٣) راجع: مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٠٤ وبحار

٦ - روى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة: أنها قالت عن النبي «صلى الله عليه وآله»:

..فاستأذنهنّ (يعني زوجاته) أن يمرض في بيتي، فأذنّ له.

فخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» بين رجلين من أهله، أحدهما الفضل بن العباس، ورجل آخر، تخطأ قدماه «صلى الله عليه وآله» الأرض، عاصباً رأسه حتى دخل بيتي.

قال عبيد الله: فحدثت هذا الحديث عنها عبد الله بن عباس، فقال:

هل تدري من الرجل!؟

قلت: لا.

قال: عليّ بن أبي طالب «عليه السلام»، ولكنها كانت لا تقدر

على أن تذكره بخير، وهي تستطيع^(١).

الأنوار ج ٤٤ ص ١٥٧ والأنوار البهية ص ٩٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٥٤٤ والعوالم ج ١٦ ص ٢٨٦ وراجع: الصوارم المهركة ص ١٦١.

(١) راجع: أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٤٤ و ٥٤٥ وتاريخ الأمم والملوك (ط الأعلمي) ج ٢ ص ٤٣٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٨ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢٩٩ والجمل للشيخ المفيد (ط مكتبة الداوري - قم) ص ١٢٨ وراجع ص ٨٢ و ٨٣ وراجع: الإرشاد (ط دار المفيد) ج ١ ص ٣١٠ و ٣١١ ووقعة الجمل لابن شدقم ص ٢٥ و ٢٦ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٢٠.

والصحيح: أن النبي «صلى الله عليه وآله» إنما خرج متكئاً على الفضل بن العباس وعلي «عليه السلام»، ليس لأجل الوصول إلى بيت عائشة، لكي يمرض عندها، بل لأجل عزل أبيها عن الصلاة بالناس، حينما أمرته هي بالصلاة، لكي تجعل ذلك ذريعة إلى الخلافة له بعد رسول الله (١).

٧ - لما جاءها خبر استشهاد علي «عليه السلام» سجدت شكراً،

وتمثلت:

فإن تك ناعياً فلقد نعاها نعيٌ ليست في فيه التراب

فقال لها زينب بنت أبي سلمة: ألعلي تقولين هذا؟!!

فتضحكت ثم قالت: أنسى، فإذا نسيت فذكروني.

ثم خرت ساجدة شكراً على ما بلغها من قتله، ورفعت رأسها وهي

تقول:

وألقت عصاها واستقر بها كما قر عيناً بالإياب المسافر (٢)

(١) راجع: الإرشاد للمفيد ص ٩٧ و ٩٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٩

ص ١٩٦ - ١٩٨ والسقيفة ص ٥٢ - ٥٤ و (نشر مؤسسة أنصاريان)

ص ٥٦ - ٥٨ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٦١٩.

(٢) راجع: الجمل للمفيد ص ١٥٩ و (ط مكتبة الداوري - قم) ص ٨٤

والمراجعات للسيد شرف الدين ص ٣١٨ والجمل لابن شدقم ص ٢٦

٨ - قال مسروق: دخلت على عائشة، فجلست إليها، فحدثتني، واستدعت غلاماً لها أسود يقال له: عبد الرحمان، فجاء حتى وقف، فقالت: يا مسروق، أتدري لم سميته عبد الرحمان؟! فقالت: لا.

فقالت: حباً مني لعبد الرحمان بن ملجم^(١).

٩ - عن عائشة وغيرها: أنه «صلى الله عليه وآله» قال: إن

وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٦٢٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٥٥ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ١١٥ ونهج السعادة ج ٨ ص ٥٠٨ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢٩٩ وأعيان الشيعة ج ١ ص ١٢١ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤١١ و ٤١٢ والشافعي للسيد المرتضى ج ٤ ص ٣٥٥ وتلخيص الشافعي ج ٤ ص ١٥٧ وراجع: مقاتل الطالبين ص ٤٢ و ٤٣ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥هـ) ص ٢٦ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٤٧١ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ١٠٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٠ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٤٠ و ٣٤١.

(١) راجع: الشافعي في الإمامة ج ٤ ص ٣٥٦ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٣٤ وج ٣٢ ص ٣٤١ و ٣٤٢ وج ٢٨ ص ١٥٠ وج ٣٢ ص ٣٤١ و ٣٤٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٥١٢ وقاموس الرجال للتستري ج ١ ص ٤٧٥ وج ١٠ ص ٤٧٥ وج ١٢ ص ٣٠٠ وج ١٣ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ والجمل للمفيد ص ١٥٩ و ١٦٠ و (ط مكتبة الداوري - قم) ص ٨٤ والجمل لابن شذقم ص ٢٦ وتلخيص الشافعي ج ٤ ص ١٥٨.

فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام^(١).

(١) راجع: مسند أحمد ج ٣ ص ١٥٦ و ٢٦٤ وج ٤ ص ٣٩٤ و ٤٠٩ وج ٦ ص ١٥٩ و سنن الدارمي ج ٢ ص ١٠٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٣٢ و ١٣٩ و ٢٢٠ وج ٦ ص ٢٠٥ و ٢٠٧ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٣٣ و ١٣٨ و سنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٠٩١ و ١٠٩٢ و سنن الترمذي ج ٣ ص ١٧٩ و ١٨٠ وج ٥ ص ٣٦٥ وج ٧ ص ٦٨ و فضائل الصحابة للنسائي ص ٨٥ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٨٧ وج ٤ ص ١١٦ و شرح صحيح مسلم للنووي ج ١٥ ص ١٩٩ و مجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٤٣ و فتح الباري ج ٧ ص ٨٣ وعمدة القاري ج ١٥ ص ٣٠٨ وج ١٦ ص ٢٦ و ٢٥٠ وج ٢١ ص ٥٤ و ٦٠ وتحفة الأحوزي ج ٥ ص ٤٦٠ وج ١٠ ص ٢٦٠ و مسند أبي داود الطيالسي ص ٦٨ و المصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٢٧ و ٥٢٩ و مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٢١ و ٤٨٦ و منتخب مسند عبد بن حميد ص ١٩٨ و الشمائل المحمدية ص ٩٨ والآحاد والمثاني ج ٥ ص ٣٩٣ و ٣٩٤ و السنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ١٦١ وج ٥ ص ١٠٢ وج ٥ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ و مسند أبي يعلى ج ٦ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ وج ١٣ ص ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٣٥ وصحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٥٠ و ٥١ و ٥٢ و المعجم الأوسط ج ٢ ص ٣٦٩ وج ٥ ص ٤٢ و ٤٣ و المعجم الصغير ج ١ ص ٩٤ و المعجم الكبير ج ١٩ ص ٢٨ وج ٢٣ ص ٤٢ و ٤٣ و سوالات حمزة للدارقطني ص ١٧٧ و شعب الإيمان ج ٥ ص ٩٣ و الاستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٨٨٣ و شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٢٣ و تخريج الأحاديث والآثار ج ٤ ص ٦٧ و بغية الباحث ص ٢٩٩ و الجامع الصغير ج ١ ص ٣٥١ وج ٢ ص ٢٩٦ و كنز العمال (ط

مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ١٣٣ و ١٣٦ و ١٤٤ و خلاصة تذهيب تذهيب الكمال ص ٤٩٣ وفيض القدير ج ٢ ص ٥٨٥ و ج ٥ ص ٦٦ وكشف الخفاء ج ١ ص ١٥٥ و ٣٨٩ و ٤٦١ و ج ٢ ص ٨٩ وتفسير ابن أبي حاتم ج ١١ ص ٢٠٩ وتفسير الثعلبي ج ٩ ص ٣٥٣ وتفسير البغوي ج ١ ص ٣٠١ والجامع لأحكام القرآن ج ٢ ص ١٠٦ و ج ٤ ص ٨٢ و ٨٣ وتفسير البيضاوي ج ٥ ص ٢٢٧ و ٣٥٩ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧١ و ج ٤ ص ١٥٤ و ٤٢١ والدر المنثور ج ٢ ص ٢٣ و ج ٥ ص ٣٧ وتفسير أبي السعود ج ٨ ص ٢٧٠ وفتح القدير ج ١ ص ٣٤٠ و ج ٥ ص ٢٥٧ وتفسير الألوسي ج ٣ ص ١٥٥ و ج ١٨ ص ١٣٢ و ج ٢٨ ص ١٦٥ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٧٩ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ٢ ص ٢٨٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٣٢٣ و ج ٧٠ ص ١١٦ و ١١٧ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٠٣ وتذهيب الكمال ج ٣ ص ٢٣٥ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥ وطبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٤٠٠ والإصابة ج ٨ ص ٢٣٣ وتذهيب التذهيب ج ١٢ ص ٣٨٦ وأنساب الأشراف ج ١ ص ٤١٣ وذكر أخبار إصبهان ج ١ ص ٢١٥ و ٢٤٥ و ج ٤ ص ٢٤٥ والوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٣٤٢ ومرآة الجنان ج ١ ص ٤٥ و ١٠٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٢ ص ٧٣ و ج ٣ ص ١٥٩ و ١٦٠ و ج ٨ ص ١٠٠ وإمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٣ والنجوم الزاهرة ج ١ ص ١٥٠ والروض الأنف ج ٤ ص ٢٦٧ و عيون الأثر ج ٢ ص ٣٨٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٣٧ و ١٣٨ وقصص الأنبياء لابن كثير ج ٢ ص ٣٧٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٧٦ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٩.

١٠ - يضاف إلى ذلك كله: أن الرواية المتقدمة ذكرت: أن النبي «صلى الله عليه وآله» في يوم القيامة يكون هو وعلي وفاطمة، والحسن والحسين في غرفة من درة بيضاء، أساسها من رحمة الله تعالى، وأطرافها من عفو الله ورضوانه، وهي تحت عرش الله تعالى. وبين علي وبين نور الله باب ينظر إلى الله، وينظر الله إليه، وعلى رأسه تاج قد أضاء نوره ما بين المشرق والمغرب، وهو يرفل في حلتين حمراوين..

فمن استطاع أن يكون مع هؤلاء الأبطال، هل يتردد أو يرفض؟! ولكن عائشة ترفض أن تدفن مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لأنها - حسب اعترافها - قد أحدثت بعده^(١).

وتذكر الروايات: أنها حين أحست بقرب أجلها تمتت لو كانت نسياً

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٧٤ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٩ والمستدرک للحاكم ج ٤ ص ٦ وج ٨ ص ٧٠٨ ومسند ابن راهويه ج ٢ ص ٤٣ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٩٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٢٣٠ والمعارف لابن قتيبة ص ٨٠ و (ط دار المعارف بمصر) ص ١٣٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤١١ عن أخبار النساء في العقد الفريد (ط دار الكتب العلمية - بيروت) ص ١٥٨ وراجع: الكافئة للشيخ المفيد ص ٤٠ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٢٧ والصرط المستقيم ج ٣ ص ٤٥ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢٩٢.

منسياً^(١).

وكانت تقول أيضاً: والله لو ددت أني كنت شجرة، والله لو ددت أني كنت مدرة، والله لو ددت أن الله لم يكن خلقتي شيئاً قط^(٢).

وكانت تقول: يا ليتني كنت شجرة، يا ليتني كنت حجراً، يا ليتني كنت مدرة^(٣).

وقد حاول ابن عباس أن يخفف عنها ببعض الكلام، ولكنها بعد كل الذي سمعته منه عادت لتقول: لو ددت أني كنت نسياً منسياً^(٤).

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٧٣ و ٧٤ ومسند ابن راهويه ج ٢ ص ٤٠ ونهج الحق ص ٣٧٠ و (المطبوع مع دلائل الصدق) ج ٣ ق ٢ ص ١٥٦ والمناقب للخوارزمي ص ١٨٢ والمنتظم ج ٥ ص ٩٥ وأنساب الأشراف، ترجمة الإمام علي «عليه السلام» (بتحقيق المحمودي) ص ٢٦٥ وتاريخ بغداد ج ٩ ص ١٨٤ و ١٨٥ وتذكرة الخواص ج ١ ص ٣٩٥ و ٣٩٦ والغدير ج ٧ ص ١٥٥ وراجع: لسان العرب ج ١٤ ص ١٣٣ وتاج العروس ج ١٠ ص ٣٦٧ وعن الإعتقاد والهداية ص ٢٤٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ٤١٠ وراجع: النهاية في اللغة ج ٥ ص ٥١.

(٢) راجع: مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٤٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٧٤ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٧١.

(٣) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٧٤ والشافعي في الإمامة ج ٤ ص ٣٥١.

(٤) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٧٤ و ٧٥ ومسند أحمد ج ١

وقالت أيضاً: يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة^(١).

وقالت: يا ليتني كنت نباتاً من نبات الأرض، ولم أكن شيئاً
مذكوراً^(٢).

فلو كانت واثقة بأنها في الجنة مع النبي «صلى الله عليه وآله»، هل
كانت لتتمنى هذه الأمنيات، أم أنها كانت ترى الموت فوزاً، واللاحق
بالنبي «صلى الله عليه وآله» نجاحاً وفلاحاً؟!!

حصيلة ما تقدم:

ولبيان التناقض الذي أشرنا إليه، نلخص الأمور كما يلي:

١ - إن النبي «صلى الله عليه وآله» يقول: إنه لا أحد أحب إلى

ص ٢٧٦ و ٣٤٩ وفتح الباري ج ٨ ص ٣٧٢ ومسنند ابن راهويه ج ٢
ص ٤٢ ومسنند أبي يعلى ج ٥ ص ٥٧ وصحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٤٢
والمعجم الكبير ج ١٠ ص ٣٢١ وأسباب نزول الآيات ص ٢١٩ والدر
المنثور ج ٥ ص ٣٧ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٠ وتاريخ الإسلام
للذهبي ج ٤ ص ٢٥٣ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٨
ص ١٠١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٦٩ - ١٧٠ و ١٧٧ و ج ١١
ص ١٨١.

(١) راجع: مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٤١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨
ص ٧٥ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٩ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤
ص ٢٥٣.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٧٦.

رسول الله «صلى الله عليه وآله» من علي «عليه السلام».
وعائشة وفريقها يقولون: إن أبا بكر أحب إلى رسول الله من جميع
الخلق.

٢ - النبي يقول: فاطمة أحب إلى رسول الله من كل أحد.
وعائشة وفريقها يقولون: بل عائشة أحب إلى رسول الله من كل
أحد.

٣ - النبي يقول: فاطمة «عليها السلام» سيدة نساء العالمين.
وعائشة وفريقها يقولون: إن فضل عائشة على النساء كفضل
الثريد على الطعام.

٤ - النبي يقول: الحسن والحسين أحب الخلق إلى الله.
وعائشة وفريقها يقولون: حين استشهد الإمام الحسن، نحوا ولدكم
عن بيتي، ولا تدخلوا بيتي من لا أحب. ثم ترمى جنازته «عليه
السلام» بالسهم. وعائشة راكبة على بغلتها، وهي تقود تلك العصابة.
كما أن عائشة تحتجب من الحسن والحسين. على خلاف ما أمر
الله ورسوله. وهما أحب الخلق إلى الله وإلى رسوله.

٥ - النبي يقول: علي ومن معه أحب الخلق إلى الله ورسوله، كما
أن ذرية مبغضهم من طينة خبال، وهي في جهنم.

وعائشة وفريقها يحاربون علياً يوم الجمل، ولا يكتمون بغضه،
وتسجد عائشة لله شكراً حين سمعت بقتله، وتسمي عبداً لها بعبد

الرحمان حباً بعبد الرحمان بن ملجم..

وهي لا تستطيع أن تذكر علياً «عليه السلام» بخير أبداً.

٦ - إذا كان هؤلاء الصفوة مع النبي «صلى الله عليه وآله» يوم القيامة في غرفة من درة بيضاء، وهم في العز والحبور والسرور، والنبي معهم، فإذا كانت عائشة ذات مكانة مميزة عند الرسول، وهي زوجته في الجنة، فينبغي أن تبتهج بالموت، وتعتبره فوزاً، ونجاحاً، وتوفيقاً، وفلاحاً.

فما بالها ترفض أن تدفن مع النبي.. وتتمنى أن تكون نسياً منسياً، وأن تكون مدرة، أو حجراً، أو لم تخلق، أو ورقة من شجرة، أو نباتاً، وما إلى ذلك؟!!

٧ - يصرح النبي «صلى الله عليه وآله»: بأنه لا يقاس بعلي أحد.

وعائشة وفريقها يحاولون تفضيل أبي بكر عليه، بل هم يحاولون تفضيل غير أبي بكر عليه أيضاً، فيدعون: أن الترتيب في الفضل هو كالترتيب في الخلافة.

٨ - إن كان الحسن والحسين ريحانتي رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فإن عائشة وفريقها يهاجمون جنازة ريحانة رسول الله ويرمونها بالسهام. كما أنهم في عاشوراء يرتكبون في حق الريحانة الأخرى جرائم أفظع وأبشع.

الخلاصة الأخيرة:

فقد تبين مما ذكرناه: كيف أن الرواية المتقدمة عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليست لمجرد تقرير فضيلة لهؤلاء الأشخاص، وانتهى الأمر. بل هي معالجة مسبقة لكيد سياسي وإعلامي، وعبث بأمور عقائدية أساسية.. سنأتي به الأيام، وسيكون له من الخطورة ما قد يوجب حرف مسار الأمة عن الخط الصحيح الذي رسمه الله ورسوله لها.

الباب السابع:

الإقامة الحرة..

الفصل الأول:

الإشهاد والبيعة: حدث ودلالة..

شهادة الحسنين ١ على كتاب لتقيف:

صرحت المصادر: بأن من أحداث سنة تسع للهجرة^(١)، مجيء وفد تقيف إلى المدينة، حيث كتب النبي «صلى الله عليه وآله» لهم كتاباً، وأثبت فيه شهادة الحسن والحسين «عليهما السلام»^(٢).

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٢٨ ص ٩٨.

(٢) الأموال لأبي عبيد ص ١٩٣ وفي (ط أخرى) ص ٢٧٩ و ٢٨٠ وراجع: والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٨٥ وفي (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٣٣ وعن ج ٤ ق ١ ص ٦٩ والتراتب الإدارية ج ١ ص ٢٧٤ سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٢٩٨ ومكاتيب الرسول ج ٣ ص ٧٢ و ٧٣ عن المصادر المتقدمة، وعن: السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٨٧ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٤٤ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ١٩٣ وإعلام السائلين ص ٥٠ وجمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٥٢ عن المواهب اللدنية شرح الزرقاني ج ٤ ص ١٠ ورسالات نبوية ص ١١٤/٣٠٧ والأموال لابن زنجويه ج ٢ ص ٤٥٢ والمغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٧٣ وزاد المعاد لابن القيم ج ٢ ص ١٩٨ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٤ والسيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ٣ ص ١١ والمواهب اللدنية ج ١ ص ٢٣٦ ومدينة البلاغة ج ٢

وكان عمر الحسنين «عليها السلام» آنذٍ خمس سنين وست سنين.

السؤال المحير:

والذي يثير أكثر من سؤال هو: أن قبيلة ثقيف لم تكن من القبائل العادية، بل هي من القبائل التي واجهت الإسلام بشدة، وكان لها مكانتها ونفوذها في محيطها.

ومن المعلوم: أنه لا سابقة لشهادة أطفال صغار السن بعمر خمس أو ست سنين على معاهدات ذات حساسية وأهمية بالغة. بالنسبة لقبيلة لها هذا الموقع، وهذا الاعتداد بالنفس.

وإذا رجع وفد ثقيف إلى بلاده، ورأى الناس هذه الشهادة على تلك المعاهدة، بل ليس فيها سوى شهادة رجلين وطفلين، فمن القريب جداً أن تثور ثائرة الكثيرين منهم، وسوف تنهال الأسئلة عليهم بالاستهجان والتقريع لقبولهم بإثبات شهادات لها هذه الصفة، والاكتفاء

ص ٣٣٥ وسيرة النبي «صلى الله عليه وآله» لإسحاق بن محمد الهمداني قاضي أبرقوه ص ٩٩٧ ومجموعة الوثائق السياسية ص ١٨٢/٢٨٧ عن مجموعة المکتبات للديبلي/١٧ وابن هشام، وابن سعد، والواقدي، وابن كثير، والقسطلاني في المواهب، ورسالات نبوية، وزاد المعاد، والأموال لأبي عبيد، وابن زنجويه، وإمتاع الأسماع للمقريزي ج ١ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ ثم قال: قابل سنن أبي داود، ووفاء الوفا ص ١٠٣٦ وانظر كايثاني ص ٥٨٩ التعليقة الرابعة واشبيربر ص ٧٢ واشبيرنكر ج ٣ ص ٤٨٦.

بها، وربما عدوا مجرد إثباتها استصغاراً لشأنهم، ومن موجبات لحوق العار بهم..

كما أن قبول وفدهم بها، وعدم اعتراضهم عليها يعد وهناً، وقلة تدبير، وسقماً في التفكير بعواقب الأمور.

ولكن بالرغم من ذلك كله، فإن اللافت في الأمر: أننا لم نسمع اعتراضاً، ولا عتياً، ولا حتى دغدغة في هذا الأمر، لا من أهل ثقيف، ولا من محبيهم، والأقربين منهم، ولا من مناوئهم والأبعدين عنهم، الذين يبحثون عن أي مغمز يمكن أن يتشبثوا به ضدهم.

دلالات الشهادة على الكتاب:

وإذا أردنا أن نستعرض دلالات شهادة الحسين «عليهما السلام» على كتاب ثقيف، فسنرى أنها كثيرة، ومثيرة، ونذكر منها ما يلي:

ألف: في هذا الإشهاد دلالة على أن الحسين «عليهما السلام» ليسا كسائر الذين يكونون في سنهما، أو في طولهما، أو لونهما، أو حجمهما، أو نحو ذلك.

فلهيما من العقل، والضبط للأمر، والتميز بينها، والمعرفة بأحكام الشريعة، وسداد الرأي، والاتزان، والقوة في الدفاع عن الحق، وشدة الالتزام به، وعدم التخلي عنه، ما يكفي ضماناً لحفظ العهود، والوفاء بالعقود، وصيانة حقوق الناس.. الأمر الذي قد لا تجده لدى الكثيرين من كبار السن، ومن ذوي الحول والطول.

وهذا يدل على عظيم فضلها، وعلو مقامها، ونباهة شأنها..

مما ليس لأحد سواهما.

ب: إذا كان بنو ثقيف يتعاملون مع نبي ورسول لا ينطق عن الهوى، فإن هذه الشهادة لا بد أن تعتبر قراراً إلهياً، لا مجال للطعن فيه، ولا للتردد بالقبول به، لأن الله تعالى يكون هو المتكفل بالوفاء بهذه الشهادة، والضامن للمشهود به. بالإضافة إلى ضمان الرسول نفسه، الذي لم يزل يأمر بالوفاء بالعقود، وحفظ العهود..

ج: إن ما يلفت النظر: هو أن الشهود على الكتاب هم أربعة فقط،

وهم:

١ - رسول الله «صلى الله عليه وآله».

٢ - علي بن أبي طالب «صلوات الله وسلامه عليه».

٣ - الحسن «عليه السلام».

٤ - الحسين «عليه السلام».

وكتب الكتاب خالد بن سعيد، بأمر من محمد بن عبد الله.

ولم نر شهادة لأحد سوى هؤلاء الصفة.

د: وهذا يحتم علينا الرجوع إلى نص الكتاب الذي شهد عليه النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي، والحسنان «عليهم السلام» فقط، سواء في نسخته المختصرة أو المفصلة، فسنجد أنهما لم يشهدا على بيع حديقة، أو بستان، أو بيت، أو شاة، أو فرس، أو جمل. بل شهدا على أمر جليل وخطير، يرتبط بالحقوق العامة، وشؤون الحياة الإجتماعية، والدينية، فهو يمنع من الظلم، ويتضمن عقوبات على

التعديت على أملاك الناس وظلمهم فيها، ويمنع من التعدي بالسرقة، أو بأي نوع من أنواع الإساءة، كقطع الأشجار، وما إلى ذلك.

وقد جعل هذا العهد لتقيد حرمات لا يجوز لأحد تجاوزها، فلا يعبر طائفهم، (أي بلدهم الطائف) كله بغير إذنهم، ولا يدخل فيه (في الطائف بكل مشتملاته) بغير إذنهم.

كما أن عمال الزكاة هم الذين يأتون إلى مواضع الزكاة، وهم يأخذونها من أماكنها التي هي فيها، ولا يكلف أهل الطائف بحمل زكاتهم إلى العمال، لأن ذلك يعد ظلماً، وفيه مشقة عليهم، وتعطيل لهم عن أعمالهم، ويحملهم نفقات ومصارف الحمل والنقل، والعلوفة للدواب، وغير ذلك.

ولا تؤخذ منهم ضريبة العشر التي كانت تؤخذ قبل الإسلام، بل لا بد من الاقتصار على ما شرعه الإسلام، وهو الصدقة الواجبة. كما أن لأهل الطائف الحرية التامة في التجول في بلاد المسلمين، حيث شاؤوا.

وإن كان في أيديهم أسرى أسروهم في حروبهم في الجاهلية، فهو لهم حتى يأخذوا فديته، وليس لهم بيعه بعد كتابة هذا العهد. أما الذي بيع قبل ذلك فقد مضى، وبيعه نافذ.

وأسقط هذا العهد الربا الذي كان الناس يتعاملون به في سوق عكاظ وغيره، وأرجع الناس إلى رأس المال. والمديون لهم يعطيهم الدين ولا يعطيهم الربا.

بالإضافة إلى أحكام أخرى تفهم بالمراجعة لنص العهد.

ه: مما ذكرناه آنفاً نفهم: أن هذا العهد حيوي وحساس، وله مساس بحياة طائفة كبيرة من الناس، فهو يرتبط بأمنها، واقتصادها، وحرّياتها، وحقوقها، وتحركاتها، وأحكام شرعها، وغير ذلك. وهذا العهد لا يختص بمقطع زمني بعينه، ثم يتم الاستغناء عنه، واستبداله بغيره، بل هو حاجة ملحة، وضرورة مستمرة تحتاج إليها تلك الجماعة في جميع أدوار حياتها، تماماً كحاجتها إلى الهواء والماء.

والسبب في ذلك: أن الأمور المقررة في هذا العهد ليست من قبيل المنح والعطايا التي تعطى وتؤخذ. بل هي أحكام شرعية، وسياسات إلهية، يريد الله سبحانه لها أن تكون هي الحاكمة والمهيمنة على حياة الناس. وأن تكون هي الراسخة في وجدانهم.

ولأجل ذلك جاءت الشهادة على هذا العهد، والضمانة لهذه الأحكام والشرائع والسياسات من خصوص من لهم هذا الحق، لما لديهم من علم وعصمة وطهارة، اختارهم الله لأجلها، ليكونوا الأمان على وحي الله، والحافظين لدين الله.

ولم يدخل معهم غيرهم في الشهادة أصلاً. لأنه لا يوجد شيء يريد الرسول أن يمنحه لثقيف، ثم يستعيده حين تنتفي حاجتها إليه، ولا هو قرض ولا معاملة بيع، أو ما إلى ذلك..

مع أن كبار الصحابة لم يكونوا في منأى عن كتابة هذا الكتاب،

ولاسيما المهاجرين منهم، فإن أمر تقيف كان يهمهم، لأن ثمة تعاطفاً لأهل مكة مع أهل الطائف، وانسجاماً كبيراً في الطموحات والتطلعات، فهم يراقبون الأمور التي تجري بدقة متناهية.

و: وآخر ما نريد الإلماح إليه هنا: أن هذا الإمتداد، الذي هو من خصوص مضمون الوثيقة وفق ما أشرنا إليه يتناسب تماماً مع الامتداد لمعنى الإمامة سواء في المدى المنظور الذي يمكن أن يكون له دور حيوي لصالح تقيف. بحسب ما تطمح إليه هذه القبيلة بالفعل، أو في المدى الأوسع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

فمن أجل ملاحظة خصوصية الواقع الراهن بالنسبة لهذه القبيلة كان النبي الذي لا (يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ)^(١). هو المقرر والضامن، والمؤدي للأمانة الإلهية، ثم الوصي من بعده، وهو الوصي الذي رأى الناس، كل الناس جهاده وتضحياته، وصلابته في دين الله، وإخلاصه لهذا الدين كان هو الشاهد، أو الضامن بعد الرسول.

ثم يأتي دور الإمامة الهادية المهدية، التي جاء النص على مقام الإمامة لها على لسان الرسول بأمر من الله، ثم أكد الوصي حين حضرته الوفاة أن الخلافة من بعده إلى ولده الإمام الحسن «عليه السلام»، ثم إلى ولده الإمام الحسين «عليه السلام» فكان النص من

(١) الأيتان ٣ و ٤ من سورة النجم.

الرسول، ثم تنويه صريح من الوصي، ثم نص صريح من الإمام الحسن، واعتراف صريح من معاوية بأن الحسين «عليه السلام» هو الخليفة الشرعي بعد الإمام الحسن «عليه السلام».

وقد قرر معاوية ذلك، وهو يعيش نشوة النصر، وزهو الغلبة.. فلم يكن مضطراً ولا مجبراً على أن يقول ما يقول. بل سجل هذا القول في كتاب الصلح الموقع بخط يده، والمختوم بختمه كما شرحناه في كتابنا: عاشوراء بين الصلح الحسنی، والكيد السفیانی.

لا خصوصية للحسين !!١

وقال محمد خليل هراس في تعليقه له على كتاب «الأموال لأبي عبيد» عن الشهادة على كتاب ثقيف:

«ولا يجوز القول بأن تلك خصوصية لهما رضي الله عنهما: إذ لا دليل عليها. وما دام الطفل مميزاً يجب أن تعتبر شهادته، فإنه قد يحتاج إليها»^(١).

ونجيب:

أولاً: تقدم: أن الصحابة كانوا بمرأى ومسمع مما يجري، لاسيما وأن أمر وفد ثقيف كان محل اهتمام جماعة كثيرة من المهاجرين. وكان بإمكان النبي لو فرض أنه لم يحضره أحد من الصحابة حين أراد أن يكتب لهم الكتاب أن يرسل في طلب بعض الصحابة من جيران

(١) الأموال هامش ص ٢٨٠.

المسجد، أو أهل الصفة الذين كانوا ملحقين بالمسجد، فيأتيه منهم العشرات.

وكان يمكن لخالد بن سعيد الذي كتب الكتاب بأمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن يكتب شهادته أيضاً، فقد رأينا في أمثال هذه الكتب أن عبارة: «كتب فلان وشهد» قد تكررت في كثير منها.

وكان بإمكان أبي بكر والمغيرة بن شعبة أن يشهدا على الكتاب أيضاً، لأنهم يقولون: إن أبا بكر هو الذي بشر النبي «صلى الله عليه وآله» بقدمهم، بعد أن منع المغيرة من أن يسبقه إليه بالبشارة.

يضاف إلى ذلك: أن المسجد كان يمتلئ كل يوم بالمصلين عدة مرات، وقد قيل: إن النبي «صلى الله عليه وآله» ضرب لهم قبة في المسجد لكي يروا الناس، وهم يصلون. مع وجود كثيرين يدخلون إلى المسجد للقاء الرسول، أو لأجل التنقل، أو ليكونوا قريبين منه «صلى الله عليه وآله». فلماذا غاب كل هؤلاء عن لحظة كتابة الكتاب لتقيف؟! - إن ذلك كله - لا يساعد على قبول ما يدعيه هذا الرجل من أنه لا خصوصية لشهادة الحسنين «عليهما السلام».

ولا قيمة لقوله: «وما دام الطفل مميزاً يجب أن تعتبر شهادته، فإنه قد يحتاج إليها..». ولعل القيمة لشهادتهما تكمن في أنهما سيكونان إمامين للأمة بعد أبيهما. فكأن هذه الشهادة تعطي الطمأنينة للمشهود لهم بالوفاء المستمر لهم في عهد النبوة وفي عهد الإمامة مهما امتدت.

وتكون هذه الشهادة من دلائل إمامتهما «عليهما السلام».

ثانياً: يقول ابن رشد: إن العدالة تشترط في الشاهد بإجماع المسلمين.

«وأما البلوغ فإنهم اتفقوا على أنه يشترط حيث تشترط العدالة.

واختلفوا في شهادة الصبيان بعضهم على بعض في الجراح وفي القتل: فردها جمهور فقهاء الأمصار، لما قلناه من وقوع الإجماع على أن من شرط الشهادة العدالة، ومن شرط العدالة البلوغ:

ولذلك ليست في الحقيقة شهادة عند مالك، وإنما هي قرينة حال»^(١).

فما قاله محمد خليل هراس، ليس له دليل يصح الاعتماد عليه، ولا شاهد يمكن الاستناد إليه.

بيعة الرضوان:

إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بايع الحسنين «عليهما السلام» في بيعة الرضوان، فقد:

١ - روي عن الصادق «عليه السلام»: أنه «لم يبايع النبي «صلى الله عليه وآله» من لم يحتلم إلا الحسن والحسين، وعبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم. قال: ولم يبايع صغيراً إلا

(١) بداية المجتهد ج ٢ ص ٤٥٧.

منا»^(١).

وفي بعض المصادر لم يذكر ابن عباس^(٢).

ونحن نقول:

إن إضافة ابن عباس، وعبد الله بن جعفر لا تصح، أو هي موضع ريب شديد، تماماً كما هو حال قول بعضهم: إنه «صلى الله عليه وآله» بايع عبد الله بن الزبير، وهو ابن سبع^(٣).

وسيأتي الكلام حول هذا وذاك عن قريب إن شاء الله تعالى.

(١) جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٧٥ وجمل أنساب أشراف ج ٤ ص ٤٩ والمعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١١٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٨٢ وتهذيب تاريخ ابن عساكر لابن بدران ج ٤ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ ومختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ١٢٩ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٧ ومناهل الضرب ص ١٥٠ و ٥٠ و ٥١. وراجع: ينابيع المودة ص ٣٧٥ و (ط أخرى) ج ٣ ص ١٥٠ عن فصل الخطاب لمحمد پارسا البخاري، عن النووي فيما يبدو، وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر (بتحقيق المحمودي) ص ١٥٠ و حياة الصحابة ج ١ ص ٢٥٠ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ٤٠ و ٤٦ وعن المعجم الكبير للطبراني، وقال: هو مرسل، ورجاله ثقات. وموسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٦٢٤ و ٦٤٩.

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ٣٨٤.

(٣) التراتيب الإدارية ج ١ ص ٢٢٢ عن القرطبي، والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٩ ص ٤١.

٢ - في احتجاج المأمون على بني العباس، حين أراد تزويج ابنته من الإمام الجواد «عليه السلام» قال لهم المأمون:
«أما علمتم: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»، وهو ابن عشر سنين.

وقبل منه الإسلام، وحكم له به، ولم يدع أحداً في سنه غيره؟!
وبايع الحسن والحسين «عليهما السلام» وهما دون الست سنين، ولم يبايع صبيّاً غيرهما؟!
أولا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم، وأنهم ذرية بعضها من بعض، يجري لآخرهم ما يجري لأولهم؟! الخ..» (١).

(١) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٦٣٠ - ٦٣١ و ٦٤٠ و ٦٢٨ - ٦٢٩ وتحف العقول ص ٣٣٢ - ٣٣٤ و (ط أخرى) ص ٤٥١ - ٤٥٣ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٦٩ و (ط أخرى) ص ٣٥٩ - ٣٦٣ وكشف الغمة ج ٢ ص ٣٥٣ - ٣٥٨ وج ٣ ص ١٤٤ وروضة الواعظين ج ١ ص ٢٣٨ - ٢٤١ والاحتجاج ج ٢ ص ٢٤٠ - ٢٤٥ وبحار الأنوار ج ٥٠ ص ٧٤ - ٧٩ وج ١٠ ص ٣٨٤ وشرح الشافية لابن أمير الحاج ص ٥٥٧ - ٥٦٣ وراجع: تفسير القمي ج ١ ص ١٨٤ و ١٨٥ و (ط بيروت) ج ١ ص ١٨٩ - ١٩٢ وراجع: الإتحاف بحب الأشراف ص ١٧١ - ١٧٢ والإختصاص ص ٩٨ - ١٠١ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٣٨١ وجلاء العيون ج ٣ ص ١٠٨ والصواعق المحرقة ص ٢٠٤ ونور الأبصار ص ١٦١

٣ - قال الشيخ المفيد:

«وكان من برهان كمالهما «عليهما السلام»، وحجة اختصاص الله تعالى لهما - بعد الذي ذكرناه من مباهلة النبي «صلى الله عليه وآله» بهما - بيعة رسول الله لهما، ولم يبايع صبيماً في ظاهر الحال غيرهما.

ونزول القرآن بإيجاب ثواب الجنة لهما على عملهما، مع ظاهر الطفولية فيهما، ولم ينزل بذلك في مثلهما»^(١).

٤ - قال ابن شهر آشوب:

ومن برهانها بيعة رسول الله لهما، ولم يبايع صغيراً غيرهما. ونزول القرآن بإيجاب ثواب الجنة عن عملهما مع ظاهر الطفولية منهما قوله تعالى: **(وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ)**^(٢) الآيات، فعملهما بهذا

ودلائل الإمامة ص ٢٠٦ - ٢٠٨ وإعلام الورى ص ٣٥١ فما بعدها، والإمام محمد الجواد، لمحمد علي دخيل ص ٣٧ - ٤١ وأعيان الشيعة ج ٢ ص ٣٣ - ٣٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٢٥٣ - ٢٥٦.

(١) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ٢٠ ص ٦٤٨ عن مناهل الضرب ص ٣٨١ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٠ وفدك للقرظيني ص ١٦ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ١٧٧ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٥٥.

(٢) الآيات ٨ - من سورة هل أتى.

القول مع أبيهما^(١).

الحسنان فقط:

لقد كانت بيعة الرضوان سنة ست من الهجرة، مما يعني: أن عمر الحسين «عليهما السلام» كان ثلاث سنوات، وسنتين.

وقد ظهر من احتجاج الشيخ المفيد وابن شهر آشوب، ومن كلام المأمون الذي هو في مقام الاحتجاج والاستدلال على العباسيين انحصار هذا الأمر بالحسنين «عليهما السلام»، ولم يشركهما فيه، لا ابن جعفر، ولا ابن عباس، ولا ابن الزبير.

بل إن النص الذي ذكره عن ابن الزبير يحمل معه ما يضع علامة استفهام أخرى عليه، حيث ذكر أن عمر ابن الزبير كان في بيعة الرضوان سبع سنين، مع أن بيعة الرضوان كانت سنة ست للهجرة، وقد ولد ابن الزبير في السنة الأولى للهجرة.

فلماذا زادوا على عمره مقدار سنة؟!؟

ألاجل تأكيد بلوغه درجة التمييز؟! أم ماذا؟!؟

البيعة تعهد والتزام:

والبيعة هي إعطاء تعهد والتزام بالدلالة القولية والجوارحية،

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٤٢ وبحار الأنوار ج ٤٣

بالقيام بمهام، أو تحمل مسؤوليات كبرى وذات أهمية، والبيعة للنبي «صلى الله عليه وآله»، كانت ترتبط بمستقبل الدعوة، وتأييد الدين، والدفاع عنه، والكون مع حماته ودعائه في المنشط والمكروه، مهما كلفهم ذلك من تضحيات، أو عرض المبايع للأخطار.

وهذا إن دل على شيء، فهو يدل على أن أخذ النبي «صلى الله عليه وآله» البيعة من الحسنين «عليهما السلام» - يدل - على أنه «صلى الله عليه وآله» كان يرى أن الحسنين «عليهما السلام» بالرغم من أن عمرهما بين سنتين وثلاث سنوات فقط، قادران على تحمل المسؤولية، وأنهما يعيان ويتعلقان معنى هذه البيعة، ويعرفان كل التبعات والمسؤوليات التي تترتب عليها، وكل ما يراد منهما، وتتعلق بهما، مما يقدمان عليه، وعلى أنهما مصممان على الوفاء بالتزاماتهما.

قال ابن شهر آشوب بعد ذكره بيعة رسول الله «صلى الله عليه وآله» لهما: ولم يبايع صغيراً في ظاهر الحال غيرهما، ونزول القرآن بإيجاب ثواب الجنة لهما على عملهما مع ظاهر الطفولية منها قوله تعالى: (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا * فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا * وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا)^(١)، فعمهما بهذا القول

(١) الآيات ٨ - ١٢ من سورة هل أتى.

مع أبويهما، وادخالهما في المباهلة.

قال ابن علان المعتزلي: هذا يدل على أنهما كانا مكلفين في تلك الحال، لأن المباهلة لا تجوز إلا مع البالغين^(١).

وقال أصحابنا: إن صغر السن عن حد البلوغ لا ينافي كمال العقل.

وبلوغ الحلم حد لتعلق الأحكام الشرعية، فكان ذلك لخرق العادة، فثبت بذلك أنهما كانا حجة الله لنبيه في المباهلة مع طفوليتيهما. ولو لم يكونا إمامين لم يحتج الله بهما مع صغر سنهما على أعدائه، ولم يتبين في الآية ذكر قبول دعائهما.

ولو أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» وجد من يقوم مقامهم غيرهم، لباهل بهم، أو جمعهم معهم، فاقتصاره عليهم، يبين فضلهم، ونقص غيرهم وقد قدمهم في الذكر على الأنفس ليبين عن لطف مكانهم، وقرب منزلهم، وليؤذن بأنهم مقدمون على الأنفس معدون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه: أنهم أفضل خلق الله^(٢).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٤٢ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٤٢ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧٨.

خيال زائف آخر:

وقد يتخيل البعض هنا: أن التكليف كان حينئذٍ منوطاً بالتمييز، فأخذ البيعة منهما لا يدل على امتياز ذي شأن لهما، سوى أنهما قد امتلکا صفة التمييز في وقت مبكر، فتبعها تعلق التكليف بهما.

ونجيب:

أولاً: لو صح هذا لوجب أن لا يكون لنبي الله يحيى «عليه السلام» فضل حين آتاه الله الحكم صبيّاً، لأن الحكم الذي أُعطي هو من شرع الله الذي لا يعرف إلا بالتوقيف والبيان له من الله تعالى.

وأن لا يكون لعيسى «عليه السلام» فضل حين قال وهو في المهد: (إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا)^(١).

والتمييز الذي نتحدث عنه في الحسنين ليس مما جرت العادة على ظهوره في نظائرهما، مما يظهر في سن مبكر عند بعض الناس، بل هو تمييز يؤهلهاما للالتزام بمقتضيات البيعة وتحملها مسؤوليتها والوفاء بها، في مختلف شؤون الحياة. وهذا ما لم نره عند أي طفل آخر سواهما..

وأن لا يكون للنبي فضل حين تكلم بذكر الله حين ولادته، ولا للزهراء فضل حين كانت تحدث أمها وهي في بطنها، وهكذا بالنسبة

(١) الأيتان ٣٠ و ٣١ من سورة مريم.

لعلي وسائر من تكلموا بذكر الله تعالى حينما ولدوا.

ثانياً: إن ما ادّعاه، من إناطة التكليف بالتمييز، لو صح، فإنهم أنفسهم يقولون: قد انتهى أمره يوم الخندق، في قضية قبول مشاركة ابن عمر في الغزو، حيث إن التكليف أنيط بالسن يومئذٍ - كما يقولون (١).

(١) راجع: صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٠ و ج ٢ ص ٦٩ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٢٩ و ٣٣ وجوامع السيرة النبوية ص ١٤٨ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٥ و ٢٤٤ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٠٢ وشرح صحيح مسلم للنووي (مطبوع بهامش إرشاد الساري) ج ٨ ص ٦٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٨١ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٩٤ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٠ و ٤٨١ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١١٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٠٥ وأنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٣ و ٣٤٤ بإضافة كلمة: «وأشف منها». والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٥٣ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣١٠ و ٣١١ ومسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ١٧ وصحيح مسلم ج ٦ ص ٣٠ وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ٨٥٠ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٢٩ و ٣١٥ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٥٦١ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٦ والجامع الصحيح للترمذي، كتاب الأحكام، باب ما جاء في حد بلوغ الرجل والمرأة ج ٣ ص ٦٣٢ و ٦٣٣ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٤١ و ٢٤٢ والغدير ج ١٠ ص ٤ عن البخاري، وفتح الباري، وعن عيون الأثر ج ٢ ص ٦ و ٧ وعن تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٩٦.

و غزوة الخندق كانت - إما في السنة الخامسة^(١).

(١) لكي تجد القول بأن هذه الغزوة كانت في السنة الخامسة، إما بصورة قول تبناه المؤلف أو يذكره بلفظ قيل، راجع المصادر التالية: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٤٠ و ٤٤١ وتاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٢٤ و ٢٤١ والإكتفاء للكلاعي ج ٢ ص ١٥٨ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٥ والبدء والتاريخ ج ٤ ص ٢١٧ وصححه، وشذرات الذهب ج ١ ص ١١ ومختصر التاريخ ص ٤٢ والمختصر في أخبار البشر ج ١ ص ١٣٤ وعيون الأثر ج ٢ ص ٥٥ و ٦٤ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٠ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٧٨ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٣٣ وتهذيب سيرة ابن هشام ص ١٨٨ و ١٩٥ وتفسير القمي ج ٢ ص ١٧٦ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٦ و ٢٠٨ عنه، ونقله في ص ٢٧١ عن إعلام الوري، لكن الموجود في إعلام الوري: أنها في الرابعة. والمحبر ص ١١٣ ومروج الذهب ج ٢ ص ٢١٩ والثقات لابن حبان ج ١ ص ٢٦٤ ووفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٠ وحبیب السير ج ١ ص ٣٥٩ وشرح بهجة المحافل ج ١ ص ٢٦٢ وبهجة المحافل ج ١ ص ٢٦٢ بلفظ: قيل. وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٢١٦ والجامع للقيرواني ص ٢٧٩ و ٢٨١ والتنبيه والإشراف ص ١١٥ وأنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٣ ومجمع البيان ج ٨ ص ٢٠٨ ونهاية الأرب ج ١٧ ص ١٦٦ وراجع: فتح الباري ج ٧ ص ٣٠٢ عن ابن إسحاق، والسيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٢ وسبل الهدى والرشاد ج ٤ ص ٥٦١ ونسبه إلى الجمهور.

وراجع: البداية والنهاية ج ٤ ص ٩٣ و ٩٤ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٨٠ و ١٨١ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٧٩ و ٤٨٠ عن ابن إسحاق،

أو في السنة الرابعة^(١).

وفتوح البلدان ج ١ ص ٢٣ وصفة الصفوة ج ١ ص ٤٥٥ - ٤٥٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ٤٧ وج ٤ ق ١ ص ٦٠ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٦٧ وسيرة مغلطاي ص ٥٦ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٢٩ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٢٨ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١١٠ والرصف ج ١ ص ٦٠ بلفظ قيل. وراجع: جوامع السيرة النبوية ص ١٤٨ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٥ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٩٠.

(١) راجع المصادر التالية، فإنها قد ذكرت هذا القول: عنوان المعارف في ذكر الخلائف ص ١٢ وجوامع السيرة النبوية ص ١٤٨ وقال: الثابت أنها في الرابعة بلا شك. والمحبر ص ١١٣ وصحيح البخاري ج ٣ ص ٢٠ وفتح الباري ج ٧ ص ٣٠٢ والبداية والنهاية ج ٤ ص ٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ١٨٠ وإعلام الوري ص ٩٠ وتاريخ ابن الوردي ج ١ ص ١٦٠ وشرح صحيح مسلم للنووي (بهامش إرشاد الساري) ج ٨ ص ٦٤ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٢٩ و ٣٣ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٨٠ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١١٠ وتاريخ مختصر الدول ص ٩٥ ووفاء الوفاء ج ١ ص ٣٠٠ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٠٥ و ٢٤٤ عن ابن عقبة، عن ابن شهاب، وعروة عن ابن عقبة، والنووي. وشذرات الذهب ج ١ ص ١١ عن النووي.

وراجع: الجامع للقيرواني ص ٢٧٩ و ٢٨١ عن مالك، وسيرة مغلطاي ص ٥٦ وبهجة المحافل ج ١ ص ٢٦٢ وعيون الأثر ج ٢ هامش ص ٥٥ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٣ ص ٣٩٣ و ٣٩٥ و ٤٠٠ و ٣٩٤ ومجمع الزوائد ج ٩

وهذا ما رجحناه لبعض القرائن التي ليس هنا موضع ذكرها.
ثالثاً: لو صح أن المعيار كان هو التمييز لورد سؤال وجيه جداً
 عن السبب في تخصيص البيعة بالحسنين «عليهما السلام» دون
 سواهما من سائر الأطفال الذين أدركوا التمييز مبكراً قبل سن
 الخامسة عشرة؟! أم يعقل أن لا يكون أحد من أطفال المسلمين قد
 أصبح مميزاً قبل سنة الخامسة عشر؟!!

ألا يدلنا ذلك على أن للحسنين «عليهما السلام» خصوصية
 استدعت التدخل الإلهي بالإذن، أو بالأمر للنبي «صلى الله عليه وآله»
 بإشراكهما بالبيعة؟!!

وألا يدلنا ذلك على صحة ما ذكره المفيد، وابن شهر آشوب،
 «رحمهما الله»، وما احتج به المأمون على العباسيين بشأن الإمام الجواد
 «عليه السلام»؟!!

رابعاً: لا يكفي مجرد التمييز لقبول البيعة، بل لا يكفي حتى
 مجرد بلوغ سن التكليف، شاهدنا على ذلك: أن أمير المؤمنين «عليه

ص ٣٤٥ وتهذيب الكمال ج ١٠ ص ٣١ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٦
 ومراة الجنان ج ١ ص ٩ والسيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ٢ والسيرة الحلبية
 ج ٢ ص ٣٢٨ وراجع: إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢١٦ وسبل الهدى والرشاد
 ج ٤ ص ٥٦١ وحدائق الأنوار ج ١ ص ٥٢ متناً وهامشاً، عن الدرر في
 اختصار المغازي، والسير للقرطبي ص ١٧٩ وذهب إليه العاقولي في
 الرصف ج ١ ص ٦٠.

السلام» قال للحسنين «عليهما السلام» حين استشفعا لمروان ليبياعه:
 أولم يبايعني بعد قتل عثمان؟! لا حاجة لي في بيعته، إنها كف
 يهودية، لو بايعني بيده [عشرين مرة] لنكت [بإسته] بسبته»^(١).
 و**خلاصة الأمر**: أن طبيعة المسؤوليات والقدرات، والملكات،
 بالإضافة إلى الناحية الإيمانية، وغيرها لها مدخلة في البيعة، ولهذا لا
 يكفي مجرد التمييز بين الحسن والقبيل.

ويشهد لذلك: أنه قد يجري تحديد المطلوب من المبايع، فيتم
 استثناء بعض المهمات منها، فلا يطالبه بالحرب مثلاً، كما هو الحال
 في البيعة المسماة ببيعة النساء، وقد تشترط الحرب على المبايع
 أيضاً.

ولا نقصد بكلامنا هذا أولئك الناس الذين بايعوا وتعهدوا بالقيام
 بمسؤوليات معينة، ثم نكثوا، وكانوا قادرين على الوفاء، كما جرى

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ١ ص ١٢٣ و ١٢٤ الخطبة رقم ٧٣ وراجع:
 الخرائج والجرائج ج ١ ص ١٩٧ ح ٣٥ والجمل لابن شدقم ص ١٤٩ وبحار
 الأنوار ج ٣٢ ص ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٥ و ٣٥٥ و ج ٤١ ص ٢٩٨ و ٣٥٥
 وشجرة طوبى ج ١ ص ١٣٠ والغدير ج ٨ ص ٢٦١ ونهج السعادة ج ١
 ص ٣٣٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ١٤٦ وقاموس الرجال
 للتستري ج ١٠ ص ٣٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ١٦٩ عن
 ربيع الأبرار (مخطوط) ص ٦١٥ واختيار مصباح السالكين لابن ميثم
 ص ١٨١ وتذكرة الخواص ص ٣٩٠ وإعلام الوري ج ١ ص ٣٤٠.

بالنسبة لبيعتهم لأمير المؤمنين «عليه السلام» يوم الغدير.
وقد أخذ مسلم بن عقيل البيعة من أهل الكوفة للحسين بن علي
«عليهما السلام»، وما أسرع ما نكثوا، وأسلموا مسلماً إلى القتل.
ثم زج بهم ابن زياد عامل يزيد «لعنهما الله» لحرب الإمام الحسين
«عليه السلام»، فخرج إلى حربه كثير منهم، وشاركوا في قتله «عليه
السلام».
نعم.. لا نقصد هؤلاء، فإنهم ناكثون عصاة، ثم هم مجرمون،
كانوا قادرين على الوفاء ببيعتهم، لكن الدنيا غرتهم.

الفصل الثاني:

المباهلة: حدث وتاريخ..

المباهلة متى كانت؟!:

قد تحدثنا عن قضية المباهلة في العديد من مؤلفاتنا.. ولا نريد أن نعيد هنا ما قلناه هناك. وإنما غرضنا إلقاء نظرة على دور الأبناء في المباهلة، فنقول:

كانت بيعة الرضوان سنة ست من الهجرة، أو قبلها، وهي التي بايع فيها النبي «صلى الله عليه وآله» الحسن والحسين «عليهما السلام»، ولم يبايع صغيراً غيرهما. كما أن قضية المباهلة كانت أيضاً سنة ست، أو قبلها كما قال العلامة الطباطبائي «رحمه الله»^(١). وإن كان هناك من يقول: إنها كانت سنة عشر، أو تسع.

ونحن لا نريد أن ندخل في بحث ما قاله العلامة الطباطبائي «رحمه الله» صحة وفساداً.. وإذا كان هناك ما يشير إلى أن المباهلة كانت سنة عشر أو تسع، فإن ذلك سوف لا يغير كثيراً في مسار البحث، فإن النتيجة واحدة، والفرق بأن يكون عمر الحسين «عليه السلام» مثلاً حين المباهلة سنتين، أو خمس سنوات لا أثر له.

(١) الميزان (تفسير) ج ٣ ص ٣٦٨.

المباهلة حدث وتاريخ:

وقضية المباهلة من أهم القضايا التي حدثت في زمان رسول الله «صلى الله عليه وآله». وقبل أن نشير إلى بعض ما يرتبط بالحسن والحسين «عليهما السلام» نود أن نورد لمحة عما جرى، ليكون القارئ على بصيرة من أمره، ونختار من ذلك: ما أوردناه من النصوص والمصادر في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ج ٦ ص ١١٥ - ١٣٠ فإنها مجموعة، منسقة، مع مصادرها، فلا حاجة إلى إعادة كتابتها. ونكتفي بإعادة النظر في المطالب التي نود أن نضيفها، فنقول:

حديث المباهلة كما هو:

قلنا في كتابنا: الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ما يلي:

قال ابن إسحاق: قدم على رسول الله «صلى الله عليه وآله» وفد نصارى نجران، ستون ركباً، فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم، منهم العاقب هو والسيد، وأبو حارثة بن علقمة، وأوس، والحارث، وزيد، وقيس، ويزيد، وخويلد، وعمرو، وخالد، وعبد الله، ويحنس.

منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم: العاقب أمير القوم، وذو رأيهم، وصاحب مشورتهم، والذي لا يصدرون إلا عن رأيه، واسمه عبد المسيح.

والسيد ثمالهم، وصاحب رحلهم، ومجتمعهم، واسمه الأيهم.

وأبو حارثة بن علقمة، أحد بني بكر بن وائل أسقفهم، وحببرهم وإمامهم، وصاحب مدراسهم [أو مدارسهم]، وكان أبو حارثة قد شرف فيهم، ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم، فكانت ملوك الروم من أهل النصرانية قد شرفوه، ومولوه وأخدموه، وبنوا له الكنائس، وبسطوا عليه الكرامات، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم.

فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم، ولبسوا حلاً لهم يجرونها من حبرة، وتختموا بالذهب.

وفي لفظ: دخلوا على رسول الله «صلى الله عليه وآله» في مسجده [في المدينة] حين صلى العصر، عليهم ثياب الحبريات: جيب وأردية، في جمال رجال بني الحارث بن كعب.

فقال بعض من رآهم من أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» يومئذ: ما رأينا وفداً مثلهم. وقد حانت صلاتهم. فقاموا في مسجد رسول الله «صلى الله عليه وآله» يصلون نحو المشرق (فأراد الناس منعهم).

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «دعوهم».

ثم أتوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم السلام، وتصدوا لكلامه نهائراً طويلاً، فلم يكلمهم، وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب.

فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف،

وكانوا يعرفونهما، فوجدوهما في ناس من المهاجرين والأنصار في مجلس، فقالوا لهما: يا عثمان، ويا عبد الرحمن، إن نبيكما كتب إلينا كتاباً فأقبلنا مجيئين له، فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا، وتصدينا لكلامه نهراً طويلاً فأعيانا أن يكلمنا، فما الرأي منكما؟! أنعود إليه، أم نرجع إلى بلادنا؟!!

فقالا لعلي بن أبي طالب «عليه السلام» وهو في القوم: ما الرأي في هؤلاء القوم يا أبا الحسن؟!!
فقال لهما: أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم، ويلبسوا ثياب سفرهم، ثم يعودوا إليه.

ف فعل وفد نجران ذلك ورجعوا إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فسلموا عليه فرد عليهم سلامهم، ثم قال: «والذي بعثني بالحق، لقد أتوني المرة الأولى وإن إبليس لمعهم»^(١).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٦ و ٤١٧ والمواهب اللدنية وشرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٨٧ و ١٨٨ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٣٧ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٦٥ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٩ وإعلام الورى ج ١ ص ٢٥٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ ومكاتيب الرسول ج ٢ ص ٤٩٥.

وفد نجران يحاور رسول الله ﷺ :

وعن ابن عباس، والأزرق بن قيس: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» دعا وفد نجران إلى الإسلام، فقال العاقب، عبد المسيح، والسيد أبو حارثة بن علقمة: قد أسلمنا يا محمد.

فقال: «إنكما لم تسلما».

قالا: بلى، وقد أسلمنا قبلك.

قال: «كذبتما، يمنعكما من الإسلام ثلاث فيكما: عبادتكما الصليب، وأكلكما الخنزير، وزعمكما أن الله ولدأ».

ثم سألهم وسألوه، فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له: ما تقول في عيسى ابن مريم؟! فإننا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى، يسرنا إن كنت نبياً أن نعلم قولك فيه.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ما عندي فيه شيء يومي هذا، فأقيموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى»^(١).

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٧ عن الحاكم وصححه، وابن مردويه، وأبي نعيم، وابن سعد، وعبد بن حميد، وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٧٨ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٦٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٠٣ وغاية المرام ج ٣ ص ٢١٥ وراجع: بحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨٦ وج ٣٥ ص ٢٦٣ وتفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٤.

وعن عبد الله بن الحارث بن جَزء الزبيدي: أنه سمع رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول: «ثبت (ليت) بيني وبين أهل نجران حجاب، فلا أراهم ولا يرونني»، من شدة ما كانوا يمارون رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١). انتهى.

وروى ابن جرير، وابن أبي حاتم عن ابن عباس، وابن سعد عن الأزرق بن قيس، وابن جرير عن السدي، وابن جرير، وابن المنذر عن أبي جريح: أن نصارى نجران قالوا: يا محمد، فيم تشتم صاحبنا؟!!

قال: «من صاحبكم»؟!!

قالوا: عيسى بن مريم، تزعم أنه عبد.

قال: «أجل، إنه عبد الله وروحه وكلمته، ألقاها إلى مريم، وروح منه».

فغضبوا وقالوا: لا، ولكنه هو الله نزل من ملكه، فدخل في جوف مريم، ثم خرج منها، فأرانا قدرته وأمره، فهل رأيت قط إنساناً خلق من غير أب؟!!

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٧ عن ابن جرير، وجامع البيان للطبري ج ٣ ص ٤٠٥ والمحرر الوجيز للأندلسي ج ١ ص ٤٤٧ والدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ وتفسير الألوسي ج ٣ ص ١٩٤ وراجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥٥ وفتوح مصر وأخبارها ص ٥١١.

فأنزل الله تعالى: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ..) (١).

وأنزل تبارك وتعالى: (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) (٢).

فلما أصبحوا عادوا إليه، فقرأ عليهم الآيات، فأبوا أن يقرؤا. فأمر تعالى نبيه الكريم «صلى الله عليه وآله» بمباهلتهم، فقال سبحانه وتعالى:

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ) (٣). فرضوا بمباهلته «صلى الله عليه وآله»..

فلما رجعوا إلى منازلهم قال رؤسائهم: السيد، والعاقب، والأهتم: إن باهلتنا بقومه باهلتنا؛ فإنه ليس نبياً، وإن باهلتنا بأهل بيته خاصة لم نباهله، فإنه لا يقدم على أهل بيته إلا وهو صادق.

وعن جابر، وابن عباس، وقتادة، وسلمة بن عبد يسوع، عن أبيه

(١) الآية ١٧ من سورة المائدة.

(٢) الأيتان ٥٩ و ٦٠ من سورة آل عمران.

(٣) الآيات ٦١ - ٦٣ من سورة آل عمران.

عن جده، وعن حذيفة، والأزرق بن قيس، والشعبي: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لما نزلت هذه الآيات دعا وفد نجران إلى المباهلة، فقال: «إن الله تعالى أمرني إن لم تقبلوا هذا أن أباهلكم».

فقالوا: يا أبا القاسم، بل نرجع فننظر في أمرنا.

وفي حديث آخر فقالوا: أخرجنا ثلاثة أيام، فخلا بعضهم إلى بعض وتصادقوا.

فقال السيد العاقب: والله يا معشر النصارى، لقد عرفتم أن محمداً لنبي مرسل، ولئن لا عنتموه ليخسفن بأحد الفريقين، إنه للاستئصال لكم، وما لآعن قوم قط نبياً فبقي كبيرهم، ولا نبت صغيرهم.

وفي رواية: فقال شرحبيل: لئن كان هذا الرجل نبياً مرسلأ فلاعنأه لا يبقى على وجه الأرض منا شعر ولا ظفر إلا هلك.

وفي رواية: لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا.

قالوا: فما الرأي يا أبا مريم؟!

فقال: رأيي أن أحكمه، فإني أرى رجلاً لا يحكم شططاً أبداً.

فقال السيد: فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل، ثم انصرفوا إلى بلادكم. فلما انقضت المدة أقبل رسول الله «صلى الله عليه وآله» مشتملاً^(١) على الحسن والحسين في خميلة له، وفاطمة تمشي عند

(١) لم تذكر هذه الرواية علياً «عليه السلام». ولعله هو النص المروي عن

ظهره للملاعنة، وله يومئذٍ عدة نسوة. فقال «صلى الله عليه وآله»: «إن أنا دعوت فأمنوا أنتم»^(١).

وعن سعد بن أبي وقاص، عن علي بن أحمد قال: لما نزلت آية المباهلة دعا رسول الله «صلى الله عليه وآله» علياً وفاطمة، وحسناً وحسيناً، فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»^(٢). انتهى.

فتلقى شرحبيل رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال: إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك.

الشعبي، الذي ينكر حضور علي «عليه السلام»، كما سنرى.

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن الحاكم وصححه، وابن مردويه، وأبي نعيم في الدلائل، والبيهقي، وأبي الشيخ، والترمذي، والنسائي، وابن سعد، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي شيبه، وسعيد بن منصور. وراجع: المواهب اللدنية وشرحه للزرقاني ج ٥ ص ١٨٧ - ١٩٠ والشفا لعياض ج ٢ ص ٤٨ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٦٤ والدر المنثور ج ٢ ص ٣٩ وتفسير الألوسي ج ٣ ص ١٨٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٧٩ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ٩٠.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن مسلم، والترمذي، وابن المنذر، والحاكم في السنن، وفي هامشه عن: الحاكم ج ٤ (١٨٧١)، وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٩٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٦٦ والعمدة لابن البطريق ص ١٣٢ و ١٨٨ والطرائف لابن طاووس ص ٤٥ وص ١٢٩ والصراط المستقيم للعالمي ج ١ ص ١٨٦ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٢٦٥ و ٢٧٠.

فقال: «وما هو»؟!!

فقال: حكمك اليوم إلى الليل، وليلتك إلى الصباح، فما حكمت فينا فهو جائز. وأبوا أن يلاعنوه.

وعن ابن عباس قال: لو باهل أهل نجران رسول الله «صلى الله عليه وآله» لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً^(١).

وروي عن الشعبي مرسلًا: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «لقد أراني البشير بهلكة أهل نجران حتى الطير على الشجر، لو تموا على الملاعنة».

وروي عن قتادة مرسلًا: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن كان العذاب لقد نزل على أهل نجران، أن لو فعلوا لاستؤصلوا من الأرض»^(٢).

ولما غدا إليهم أخذ بيد حسن وحسين، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي

(١) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٩ عن عبد الرزاق، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن جرير، وابن المنذر. ومجمع البيان للطبرسي ج ١ ص ٣١٠ والدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٣٩ وراجع: بحار الأنوار ج ١٧ ص ١٦٩ ومسنند أحمد ج ١ ص ٢٤٨ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٢٨ وفتح الباري ج ٨ ص ٥٥٧ والسنن الكبرى للنسائي ج ٦ ص ٣٠٨ ومسنند أبي يعلى ج ٤ ص ٤٧٢ وتفسير القرآن للصنعاني ج ١ ص ٥٢ وجامع البيان للطبري ج ١ ص ٥٩٧ وج ٣ ص ٤٠٩.

(٢) سبل الهدى والرشاد ج ٦ ص ٤١٩ والدر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٣٩.

خلفها، وهو يقول: «إذا أنا دعوت فأمنوا».

فقال أسقفهم: إني لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله. فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة. والله، لقد عرفتم نبوته، ولقد جاءكم بالفصل في أمر صاحبكم، أي عيسى. فوالله، ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا، فإن أبيتكم إلا دينكم فوادعوا الرجل، وانصرفوا.

فقالوا: يا أبا القاسم لا نلاعنك.

فقال: «فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين وعلينكم ما عليهم». فأبوا.

قال: «فإني أناجزكم».

فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكن نصالحك.

فصالحهم، وقال: «والذي نفسي بيده، إن العذاب تدلى على أهل نجران، ولو تلاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر»^(١).

(١) شرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٥ ص ١٩٠ عن ابن أبي شيببة، وأبي نعيم وغيرهما، وراجع: المحرر الوجيز للأندلسي ج ١ ص ٤٤٨ وتخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ١٨٥ و ١٨٦ وتفسير البغوي ج ١ ص ٣١٠ والتفسير الكبير ج ٨ ص ٨٥ وتفسير أبي السعود ج ٢ ص ٤٦ ومناقب آل أبي طالب (ط المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٤٤ والعمدة لابن البطريق

وفي بعض النصوص أنهم قالوا له: لم لا تباهلنا بأهل الكرامة والكبر، وأهل الشارة ممن آمن بك واتبعك؟!!

فقال «صلى الله عليه وآله»: «أجل، أباهلكم بهؤلاء خير أهل الأرض، وأفضل الخلق».

ثم تذكر الرواية قول الأسقف لأصحابه: «أرى وجوهاً لو سأل الله بها أحد أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله..»

إلى أن قال: أفلا ترون الشمس قد تغير لونها، والأفق تنجع فيه السحب الداكنة، والرياح تهب هائجة سوداء، حمراء، وهذه الجبال يتصاعد منها الدخان؟! لقد أطلّ علينا العذاب! انظروا إلى الطير وهي تقيء حواصلها، وإلى الشجر كيف يتساقط أوراقها، وإلى هذه الأرض ترجف تحت أقدامنا»^(١).

ص ١٩٠ والطرائف لابن طاووس ص ٤٢ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨١
وج ٣٥ ص ٢٥٨ وكتاب الأربعين للمحوزي ص ٣٠٣ وشجرة طوبى ج ٢
ص ٤٢٥ وتحفة الأحوذى ج ٨ ص ٢٧٩ وتفسير جوامع الجامع ج ١
ص ٢٩٤ وخصائص الوحي المبين ص ١٢٦ و ١٢٧ وتفسير الميزان ج ٣
ص ٢٣١ ومطالب السؤل ص ٣٨.

(١) راجع: تفسير القمي ج ١ ص ١٠٤ وحيات الإمام الحسن «عليه السلام»
للقرشي ج ١ ص ٤٩ - ٥١ وقد روى قضية المباهلة بأهل الكساء
بالاختصار تارة، وبالتفصيل أخرى جم غفير من الحفاظ والمفسرين.
ونذكر على سبيل المثال منهم هنا: تفسير العياشي ج ١ ص ١٧٦ و ١٧٧ ومجمع

البيان ج ٢ ص ٤٥٢ و ٤٥٣ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٣٧٠ و ٣٧١ وتفسير جامع البيان للطبري ج ٣ ص ٢١١ و ٢١٣ و ٢١٢ وتفسير النيسابوري (بهامش جامع البيان) ج ٣ ص ٢١٣ و ٢١٤ وتفسير الرازي ج ٨ ص ٨٠ وبعد ذكره حديث عائشة في المباهلة بأهل البيت «عليهم السلام»، وأنه «صلى الله عليه وآله» جعل حينئذ الجميع تحت المرط الأسود، حيث قرأ آية التطهير قال الرازي: «وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث».

وراجع: التفسير الحديث لمحمد عزت دروزة ج ٨ ص ١٠٨ عن التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٩٦ عن مسلم والترمذي، والكشاف للزمخشري ج ١ ص ٣٦٨ - ٣٧٠ والإرشاد للمفيد (ط دار المفيد) ص ١٦٦ والصواعق المحرقة ص ١٥٣ و ١٥٤ وأسباب النزول للواحي ص ٥٨ و ٥٩ وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٠ و ١٢١ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٥٤ وحياة الصحابة ج ٢ ص ٤٩٢ وج ١ ص ١٣٠ و ١٢١ وصحيح الترمذي ج ٥ ص ٦٣٨ و ٢٢ وينابيع المودة ص ٥٢ و ٢٣٢ وعن ص ٤٧٩ ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٢٩٨ و ٢٩٩ وحقائق التأويل للشريف الرضي «رحمه الله» ص ١١٠ و ١١٢ وقرائد السمطين ج ١ ص ٣٧٨ وج ٢ ص ٢٣ و ٢٤ وشواهد التنزيل ج ١ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٤ و ١٢٣ وج ٢ ص ٢٠ والمسترشد في الإمامة ص ٦٠ وترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ دمشق (بتحقيق المحمودي ط) ج ١ ص ٢٠٦ و (ط) ص ٢٢٥ والمناقب للخوارزمي ص ٥٩ و ٦٠ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ والإصابة ج ٢ ص ٥٠٣ و ٥٠٩ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ص ٥٠ وتفسير فرات ص ١٥ و ١٤ و ١٦ و ١١٧ وأمالي الشيخ الطوسي ج ٢ ص ١٧٢ وج ١ ص ٢٦٥ والجوهرة

في نسب علي وآله «عليهم السلام» ص ٦٩ ونخائر العقبي ص ٢٥ وروضة
الواعظين ص ١٦٤ وما نزل من القرآن في أهل البيت لابن الحكم ص ٥٠
والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١١٠ و ٥ و ٧ ومستدرک الحاكم ج ٣
ص ١٥٠ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٦ وسنن البيهقي ج ٧ ص ٦٣ ومسند أحمد ج ١
ص ١٨٥ ومناقب الإمام علي «عليه السلام» لابن المغازلي ص ٢٦٣ وفي
هامشه عن نزول القرآن لأبي نعيم (مخطوط) والدر المنثور ج ٢ ص ٣٨ -
٤٠ عن بعض من تقدم، وعن البيهقي في الدلائل، وابن مردويه، وابن أبي
شيبه، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

وراجع: البرهان (تفسير) ج ١ ص ٢٨٦ - ٢٩٠ عن بعض من تقدم، وعن موفق بن
أحمد، في كتاب فضائل الإمام علي، والإختصاص، وعن الصدوق، وعن
الثعلبي، عن مقاتل، والكلبي، وفي الميزان (تفسير) ج ٢ ص ٢٢٨ - ٢٣٥ عن
كثير ممن تقدم، وعن عيون أخبار الرضا، وإعلام الوری ص ٧٩ والخرائج
والجرائح، وحلية الأولياء، والطيالسي.

وهو أيضاً في: فتح القدير ج ١ ص ٣٤٧ و ٣٤٨ والتبيان في تفسير القرآن ج ٢
ص ٤٨٥ ونور الثقلين ج ١ ص ٢٨٨ - ٢٩٠ عن بعض من تقدم، وعن
الخصال، وروضة الكافي وغيرهما، وعن نور الأبصار ص ١١١ وعن
المنتقى باب ٣٨ وفي تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٥ وقال ابن طاووس في
كتاب سعد السعود ص ٩١: رأيت في كتاب تفسير ما نزل في القرآن في النبي
وأهل بيته، تأليف محمد بن العباس بن مروان: أنه روى خبر المباهلة من أحد
وخمسين طريقاً عن سماه من الصحابة وغيرهم، وعد منهم: الحسن بن علي
«عليهما السلام» وعثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، وبكر بن سمائل،
وظلحة، والزبير، وعبد الرحمن بن عوف، وعبد الله بن عباس، وأبا رافع

مولى النبي، وجابر بن عبد الله، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك» انتهى.
وروي ذلك أيضاً عن: علي «عليه السلام»، وأم سلمة، وعائشة، وأبي سعيد
الخدري، وعمرو بن سعيد بن معاذ، وحذيفة بن اليمان، (وزاد ابن طاووس
نقلاً عن الحجام) أبا الطفيل عامر بن واثلة، وجرير بن عبد الله السجستاني،
وأبا قيس المدني، وأبا إدريس، ومحمد بن المنكدر، وعلي بن الحسين، وأبا
جعفر محمد بن علي بن الحسين، وأبا عبد الله جعفر بن محمد، والحسن
البصري، وقتادة، وعلباء بن الأحمر، وعامر بن شراحيل الشعبي، ويحيى بن
نعمان، ومجاهد، وشهر بن حوشب.

وأضاف ابن شهر آشوب في مناقبه ج ٣ ص ٣٦٨ - ٣٦٩ و ٣٧٠: أبا الفتح محمد
بن أحمد بن أبي الفوارس، وابن البيع في معرفة علوم الحديث، وأحمد في
الفضائل، وابن بطة في الإبانة، والأشفي في اعتقاد أهل السنة، والخركوشي
في شرف النبي، ومحمد بن إسحاق، وقتيبة بن سعيد، والقاضي أبا يوسف،
والقاضي المعتمد أبا العباس، وأبا الفرج الأصبهاني في الأغاني، عن
كثيرين، وهامش حقائق التأويل ص ١١٠ عن بعض من تقدم، وتاريخ الخلفاء
للسيوطي ص ١٦٥ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣٩٢ وعن كنز العمال ج ٦
ص ٤٠٧ وعن تفسير الخازن، وعن تفسير البيهقي بهامشه.

وثمة مصادر كثيرة أخرى ذكرها في مكاتيب الرسول ج ٢ ص ٥٠٢ و ٥٠٣ و
٥٠٤ مثل: تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٦٦ وفي (ط أخرى) ص ٧١ وفتوح
البلاذري ص ٧٥ وفي (ط أخرى) ص ٨٥ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٤٠
والسيرة النبوية لدحلان (بهامش الحلبية) ج ٣ ص ٦ والشفاء للقاضي عياض
ج ٢ ص ١٠٧ ونسيم الرياض ج ٣ ص ٤١١ وشرح القاري (بهامشه) ج ٢
ص ٥٢٢ و ج ٣ ص ٤١١ وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ١٤١ والجامع

لأحكام القرآن للقرطبي ج ٤ ص ١٠٤ والمنار ج ٣ ص ٣٢٢ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٤١٦ وبحار الأنوار ج ٣٥ و ج ٢١ ص ٢٧٧ و ٢٨٢ و ٣٢١ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤١ - ٣٤٣ و ٣٤٦ و ٣٥٤ ودلائل النبوة للبيهقي ص ٢٩٨ والقاضي البيضاوي في تفسير الآية، وروح المعاني ج ٣ ص ١٩٠ وروح البيان ج ٢ ص ٤٤ والسراج المنير ج ١ ص ٢٢٢ وتفسير الشريف اللاهيجي ج ١ ص ٣٣٢ وجلاء الأذهان ج ١ ص ٦١ وكنز الدقائق ج ٢ ص ١٠٢ والعبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون ج ٢ ق ٢ ص ٥٧ والعمدة لابن بطريق ص ١٨٨ وما بعدها، وتذكرة الخواص لابن الجوزي ص ١٤ وأحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٦ وفي (ط أخرى) ص ٢٩٥ والأغاني ج ١٢ ص ٧ ونهج الحق ص ١٧٧ وغاية المرام المقصد الثاني الباب ٣ و ٤ عن سعد، وجابر، وابن عباس، والشعبي، والسدي، وأبي عبد الله، والحسن، وأبي الحسن موسى، وأبي ذر عن علي «عليهما السلام» في حديث (المناشدة)، وعن محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير، وعن أبي الحسن الرضا «عليه السلام».

وكذا أخرجه في ملحقات إحقاق الحق ج ٣ ص ٤٦ فما بعدها و ج ٥ و ج ٩ و ج ١٤ عن مصادر أهل السنة جمعاء، عن جمع ممن قدّمناه، وعن الثعلبي في تفسيره، ومعالم التنزيل ج ١ ص ٣٠٢ ومصابيح السنة ج ٢ ص ٢٠٤ وأحكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ١١٥ وجامع الأصول ج ٩ ص ٤٧٠ وتلخيص الذهبي، ذيل المستدرك ج ٣ ص ١٥٠ ومطالب السؤل ص ٧ والرياض النضرة ص ١٨٨ وتفسير النسفي ج ١ ص ١٣٦ وتبصير الرحمن ج ١ ص ١١٤ ومشكاة المصابيح ج ٢ ص ٣٥٦ والكاف الشاف ص ٢٢٦ والمواهب للكاشفي ج ١ ص ٧١ ومعارض النبوة ج ١ ص ٣١٥ والإكليل ص ٥٣ وتفسير الجلالين

كتاب مصالحة النجرانيين:

وبعد امتناع نصارى نجران عن الدخول في الملاعنة، تقرر ضرب الجزية علىهم، فأنصرفوا حتى إذا كان من الغد كتب إليهم كتاباً بذلك..

وذكرت بعض المصادر: أن كاتب الكتاب هو المغيرة بن شعبة^(١).

ج ١ ص ٣٣ وتفسير أبي السعود ج ٢ ص ١٤٣ ومدارج النبوة ص ٥٠٠ ومناقب مرتضوي ص ٤٤ والإتحاف بحب الأشراف ص ٥٠ والجواهر للطنطاوي ج ٢ ص ١٢٠ ورشفة الصادي ص ٣٥ وكفاية الخصام ص ٣٩ وراجع أيضاً ج ٩ ص ٧٠ عن منهاج السنة لابن تيمية ج ٤ ص ٣٤ ومقاصد المطالب ص ١١ والمنتقى ص ١٨٨ وأرجح المطالب ص ٥٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٩٤ ومراة الجنان ج ١ ص ١٠٩ وشرح المقاصد للتفتازاني ج ٢ ص ٢١٩ وشرح المواهب اللدنية للزرقاني ج ٤ ص ٤٣ وإمتاع الأسماع ص ٥٠٢ والمواقف ج ٢ ص ٦١٤ وشرح ديوان أمير المؤمنين «عليه السلام» ص ١٨٤ وراجع أيضاً ج ٥ ص ٥٩ و ١٠٢ و ج ١٤ ص ١٣١-١٤٨.

(١) راجع: مكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٤٨ عن المصادر التالية: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٦٦ و (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ٢١ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٥٥ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥ ص ٦٧ ورسالات نبوية ص ٦٦ و حياة الصحابة ج ١ ص ١٢٣ وزاد المعاد ج ٣ ص ٤١ وجمهرة رسائل العرب ج ١ ص ٧٦ ومدينة العلم ج ٢ ص ٢٩٧ ومجموعة الوثائق ص ٩٥/١٧٩ عن جمع ممن قدمناه، وعن إمتاع

وقيل: هو معيقب^(١).

وقيل: عبد الله بن أبي بكر^(٢).

وقال اليعقوبي: إنه علي «عليه السلام»^(٣).

ويؤيده: ما ذكره يحيى بن آدم^(٤).

ويؤيده أيضاً: ما ذكره من أن النجرانيين جاؤوا علياً «عليه

السلام» بكتابه الذي كتبه لهم بيده، فراجع^(٥).

الأسماع (خطية كوپرلو) ص ١٠٣٨ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤٢٠هـ) ج ١٤ ص ٧١ و ٧٢ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٥ ص ٣٩١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ١٠٦ وراجع: سبل الهدى والرشاد (خطية باريس) ١٩٩٢، ورقة ٦٥ - ألف، وراجع أيضاً ص ٧١٨ و (ط دار الحديث سنة ١٤١٩هـ) و (ط دار الكتب العلمية) ج ١١ ص ٣٩٣ وراجع ج ٦ ص ٤٢٠.

(١) ذكر ذلك أبو عبيد، وابن زنجويه.

(٢) ذكر ذلك أبو يوسف.

(٣) تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٨٢.

(٤) فتوح البلدان ج ١ ص ٧٨ ومكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٠٧ و ١٥٣ و ١٦٩.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١٢٠ ومعجم البلدان ج ٥ ص ٢٦٩

ومكاتيب الرسول ج ٣ ص ١٧٠ عن المصادر التالية: المصنف لابن أبي شيبة ج ١٤ ص ٥٥٠ و ٥٥١ عن سالم، وكنز العمال ج ٤ ص ٣٢٣ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ٦٠١ عن ابن أبي شيبة، والأموال لأبي عبيد، والبيهقي وج ١٤ ص ٢٤٧ عن البيهقي، عن عبد خير، والأموال لابن

زنجويه ج ١ ص ٢٧٦ و ٤١٨ عن سالم، والخراج لأبي يوسف ص ٨٠
قال: وكان الكتاب في أديم أحمر، والأموال لأبي عبيد ص ٢٧٣/١٤٣
والمطالب العالية ج ٤ ص ٤١ وراجع: فتوح البلدان ج ١ ص ٧٩ والكامل
في التاريخ ج ٢ ص ٢٩٤.

الفصل الثالث:

المباهلة والموقف منها..

الشعبي لا يذكر علياً في المباهلة:

ولم يذكر الشعبي علياً «عليه السلام» في جملة من شارك في المباهلة..

ونحن لا نريد أن نتوقف كثيراً عند هذه النقطة، بل نكتفي بقول الرازي عن رواية ذكر علي والحسين «عليهم السلام» في المباهلة، فقد قال: «إن هذه الرواية كالمتمفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث»^(١).

وقال الجصاص: «فنقل رواية السير، ونقله الأثر، لم يختلفوا فيه: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أخذ بيد الحسن والحسين وعلي وفاطمة «عليهم السلام»، ثم دعا النصارى الذين حاجوه إلى المباهلة»^(٢).

(١) التفسير الكبير ج ٨ ص ٨٠ و (الطبعة الثالثة) ج ٨ ص ٨٥ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨٥ وتفسير النيسابوري (بهامش الطبري) ج ٣ ص ٢١٣ ودلائل الصدق ج ٤ ص ٤٠٢.

(٢) أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ١٦ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج ٢ ص ١٨ و (ط أخرى) ص ٢٩٥.

وقال الحاكم: «تواترت الأخبار في التفاسير عن عبد الله بن عباس وغيره: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أخذ يوم المباهلة بيد علي، وحسن وحسين، وجعلوا فاطمة وراءهم الخ..»^(١).

ولعل سبب هذا التجني على علي «عليه السلام»: أن بني أمية وأعوانهم لم يجدوا فرصة لإقحام أي من رموزهم ومحبيهم في هذا الحديث، فأسقطوا اسم علي «عليه السلام» للتخفيف من درجة الإحراج التي يواجهونها.

المراد: الحسن والحسين:

قال الطبرسي «رحمه الله»: «أجمع المفسرون على أن المراد بأبنائنا: الحسن والحسين»^(٢).

وقال الطوسي «رحمه الله»: «أجمع أهل النقل والتفسير على ذلك»^(٣).

(١) معرفة علوم الحديث ص ٥٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٤٢ وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٦٦ ومجمع البيان ج ٢ ص ٤٥٢ وراجع: التبيين ج ٢ ص ٤٨٥ ونهج الحق (مطبوع مع دلائل الصدق) ج ٢ ص ٨٣ وتفسير الرازي ج ٨ ص ٨٠ وحقائق التأويل ص ١١٤ وفيه: أجمع العلماء الخ..

(٣) تلخيص الشافي ج ٣ ص ٦.

روايات أغرب وأعجب:

١ - ذكر بعضهم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أخرج معه الحسن والحسين، وعلياً، وفاطمة، وعائشة، وحفصة.. «وهذا دل على قوله تعالى: (وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ)»^(١)»^(٢).

٢ - عن الصادق «عليه السلام» عن أبيه، في قوله تعالى: (تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ)^(٣) قال:

«فجاء بأبي بكر وولده، وبعمر وولده، وبعثمان وولده، وبعلي وولده»^(٤).

ويلاحظ:

ألف: كأن فاطمة لم يعد لها مكان مع أولاد أبي بكر وعمر، وعثمان..

(١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٢) السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢١٢ و (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٢٣٦ والسيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ١٤٤ و ١٤٥.

(٣) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٤) الدر المنثور ج ٢ ص ٤٠ عن ابن عساكر، وتفسير المنار ج ٣ ص ٣٢٢ ومكاتب الرسول ج ٢ ص ٥٠٧ وكنز العمال ج ٢ ص ٣٧٩ وتفسير الميزان ج ٣ ص ٢٤٤ وفتح القدير ج ١ ص ٣٤٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ١٧٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٢٧٨.

ب: تشير الرواية الأولى إلى أنها تستنبط إخراج حفصة وعائشة من كلمة (نساءنا).

ولكننا لم نفهم لماذا لم يخرج معهما أم سلمة مثلاً، فضلاً عن غيرها من نسائه؟! ولماذا اقتصر على عائشة وحفصة؟! وما الحاجة إلى حفصة ألا تكفي عائشة؟!!

ج: على أننا سنذكر أن كلمة النساء لا يقصد بها الزوجات، بل المقصود بها المرأة المسلمة، المعصومة، العالمة بحقائق الدين، القادرة على تحمل مسؤولية الدفاع عنه قولاً وعملاً، وفكراً وموقفاً..

د: إن نفس هذا المعنى هو المقصود بالأبناء، وليس المقصود مجرد أن يكون ابناً، ولو كان جاهلاً، أو لا يملك أية قدرات في مقام الدفاع عن الدين وحقائقه، فإن العجز عن مواجهة التحدي بجميع أقسامه سوف ينتهي بنزول العذاب على العاجز، حتى لو كان ابناً.

هـ: أما الحديث المنسوب إلى الإمام الصادق «عليه السلام» حول الخلفاء وأولادهم، فهو خلاف المتواتر والثابت القطعي، فلا يمكن قبوله، مع ملاحظة أنه رتب الأشخاص حسب ترتيب الخلافة. وهذا أمر قد تعودناه في العديد من المواضع التي يراد فيها تكريس هذا التسلسل للخلفاء، للإيحاء بأنه جزء من خطة قد يكون للغيب فيها يد.

ولعل هذا يسهل عليهم تجاهل، أو يهون عليهم تبرير المصائب التي حلت بالزهراء في يوم السقيفة، وينسي، أو يضع علامات استفهام حول جريمة ضربها، واستشهادها، وإسقاط جنينها..

و: لا ندري كيف بقيت هذه الرواية عن مشاركة الخلفاء وأبنائهم في المباهلة، مخفية طيلة عشرات السنين!! وكيف لم يهتد إليها من هم بأمس الحاجة إليها، ليقلبوا بها الأمور رأساً على عقب، ويصبح المظلوم ظالماً، والمعتدي معتدى عليه، والمغصوب حقه غاصباً.

رشيد رضا ينقل عن محمد عبده:

نقل رشيد رضا في كتابه المنار عن الشيخ محمد عبده ما ملخصه: «أن الروايات متفقة على أن النبي «صلى الله عليه وآله» اختار للمباهلة: علياً، وفاطمة، وولديهما.

ويحملون كلمة (نِسَاءَنَا) على فاطمة، وكلمة (أَنْفُسَنَا) على علي فقط.

ومصادر هذه الروايات هي الشيعة، ومقصدهم معروف. وقد اجتهدوا في ترويجها ما استطاعوا حتى راجت على كثير من أهل السنة.

ولكن واضعيها لم يحسنوا تطبيقها على الآية، فكلمة نساءنا لا يقولها الرجل العربي ويريد بها بنته، لاسيما إذا كان له أزواج، ولا يفهم هذا من لغة العرب.

وأبعد من ذلك: أن يراد بأنفسنا علي «عليه الرضوان».

ثم إن وفد نجران، الذين قالوا: إن الآية نزلت فيهم، لم يكن معهم نساؤهم وأولادهم.

وكل ما يفهم من الآية أمر النبي «صلى الله عليه وآله» أن يدعو المحاجين والمجادلين في عيسى من أهل الكتاب إلى الاجتماع رجالاً ونساءً وأطفالاً، ويبتهلون إلى الله بأن يلعن هو الكاذب فيما يقول عن عيسى.

وهذا الطلب يدل على قوة يقين صاحبه، وثقته بما يقول. كما يدل امتناع من دعوا إلى ذلك من أهل الكتاب، سواء أكانوا نصارى نجران أو غيرهم على افتراءهم في حجاجهم، ومماراتهم فيما يقولون، وزلزالهم فيما يعتقدون، وكونهم على غير بينة ويقين.

وأنى لمن يؤمن بالله أن يرضى بأن يجتمع مثل هذا الجمع من الناس المحقين والمبطلين في صعيد واحد، متوجهين إلى الله تعالى في طلب لعنه، وإبعاده من رحمته؟!!

وأية جراءة على الله، واستهزاء بقدرته وعظمته أقوى من هذا؟! قال: أما كون النبي «صلى الله عليه وآله» والمؤمنين كانوا على يقين مما يعتقدون في عيسى «عليه السلام»، فحسبنا في بيانه قوله تعالى: (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) (١) فالعلم في هذه المسائل الإعتقادية لا يراد به إلا اليقين.

وفي قوله: (نُدْعُ أِبْنَاءَنَا وَأِبْنَاءَكُمْ..) (٢) وجهان:

(١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

أحدهما: أن كل فريق يدعو الآخر، فأنتم تدعون أبناءنا، ونحن ندعو أبناءكم، وهكذا الباقي.

وثانيهما: أن كل فريق يدعو أهله، فنحن المسلمين ندعو أبناءنا ونساءنا وأنفسنا، وأنتم كذلك.

ولا إشكال في وجه من وجهي التوزيع في دعوة الأنفس، وإنما الإشكال فيه على قول الشيعة ومن شايعهم من القول بالتخصيص^(١). انتهى بأدنى تصرف.

ونقول:

إن كلامه لا يصح من جميع وجوهه، فلاحظ ما يلي:

أولاً: إذا كان الشيعة قد تمكنوا من ترويح هذا الكلام الكثير، وهذه الروايات المختلفة، وهي بهذا الكم الهائل على أهل السنة، وأن يرووه بأسانيد أهل السنة، وعن رجالهم، وثقاتهم، وأن يدخلوه إلى أصح وأوثق مجاميعهم الحديثية، فلا مجال للوثوق بعد بأي حديث من أحاديث أهل السنة، ولا بما يرويه أعظم مشايخهم وروواتهم، ولا قيمة بعد لمجاميعهم الحديثية، لأنها كلها يمكن ان تكون مدخولة، ومدسوسة، وقد روجها خصومهم عليهم.

ثانياً: إن هذا الطعن يستلزم طعوناً أخرى على أهل السنة ومصادرهم، وعلمائهم، من حيث دلالاته: إما على مدى جهلهم، أو

(١) المنار (تفسير) ج ٣ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ وعنه الميزان (تفسير) ج ٣ ص ٢٣٦.

على شدة سداجتهم وتغليلهم، فكيف يؤمنون بعد هذا على الدين وحقائقه، وهم لا يميزون بين الغث والسمين، والصحيح والسقيم إلى هذا الحد؟!!

ثالثاً: إذا كان أهل السنة شديدي الحذر من الشيعة إلى الحد الذي يرجم دار الطبري الذي روى حديث الطير، حتى صار على بابهِ كالتل العظيم^(١)، وقد تمكن الشيعة من الدس والتعمية على أهل السنة حتى فاضت مجاميعهم بأحاديث لا أساس لها، ورواها رجالهم.. فما بالك بما تدسه الفئات الأخرى الذين لا يحذر منهم أهل السنة حذرهم من الشيعة، مثل الخوارج والمرجئة، والمعتزلة، وسائر الفرق من غير الشيعة التي عد علماء المذاهب عشرات الفرق منها؟!!

بل ما بالك بما دسه علماء أهل الكتاب، وربما لا يزالون يدسونه في فقه وحديث واعتقادات أهل السنة، بعد أن سمح لهم الخلفاء منذ أبعاد أمير المؤمنين «عليه السلام» وأهل بيته - سمحوا لهم - بأن يحتلوا مساجد المسلمين، وقالوا لهم: حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج^(٢).

(١) راجع: معجم الأدباء ج ١٨ ص ٥٨ والوافي بالوفيات ج ٢ ص ٢١٤ الرجال للتستري ج ٩ ص ١٥٢.

(٢) راجع: راجع: صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج ٢ ص ١٦٥ والمصنف للصنعاني ج ٦ ص ١٠٩ و ١١٠ و ج ١٠ ص ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ هوامشه، والجامع الصحيح ج ٥ ص ٤٠ و سنن أبي داود ج ٣

وبعد أن منعوا المسلمين من نقل وتداول حديث الرسول، ومن كتابته،
ومن العمل به. إلا بشهود!!

إن الاجتهاد مقابل النص الذي جاء به رشيد رضا، وينسبه إلى
أستاذه محمد عبده، من شأنه أن ينسف له أساس دينه، ومعتقداته،
ويجعلها في مهب الريح.. فنحن ننصح الغيارى من أهل السنة أن لا
يطمئنوا لتذاكيه هذا، الذي هو من قبيل السم الممزوج بالدم.

رابعاً: إذا أردنا أن نعتبر الرواة الأوائل لحديث المباحلة أنهم هم
الشيعة الذين تمكنوا من ترويح الحديث على أهل السنة، فذلك يعني أن
يصير كبار علماء السنة وأركانهم وثقاتهم، وعمدة حملة مذهبهم
شيعة.

ص ٣٢٢ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٣٦ ومسند أحمد ج ٣ ص ٤٦ و ١٣ و
٥٦ وج ٢ ص ٢١٤ و ١٥٩ و ٢٠٢ و ٤٧٤ و ٥٠٢ ومشكل الآثار ج ١
ص ٤٠ و ٤١ وذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ١٤٩ وكشف الأستار عن
مسند البزار ج ١ ص ١٠٩ والأسرار المرفوعة ص ٩ والمجروحون ج ١
ص ٦ ومجمع الزوائد ج ١ ص ١٥١ والمعجم الصغير ج ١ ص ١٦٦ وكنز
العمال ج ١٠ ص ١٢٩ و ١٣٥ والتراتب الإدارية ج ٢ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ و
٢٢٦ والإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ص ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ١٠٠
و ١٠٣ و ١٠٥ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤ و ٢٢١ والبداية والنهاية
ج ١ ص ٦ وج ٢ ص ١٣٢ و ١٣٣ وتقييد العلم ص ٣٠ و ٣١ و ٣٤ وشرف
أصحاب الحديث ص ١٥ و ١٤.

خامساً: بالنسبة لحمل كلمة (نِسَاءَنَا) على فاطمة «عليها السلام»، مع أنها امرأة واحدة، وحمل (أَبْنَاءَنَا) على خصوص الحسين «عليهما السلام»، مع أنهما اثنان فقط، وحمل كلمة (أَنْفُسَنَا) على خصوص علي «عليه السلام»، وهو رجل واحد.

نقول:

إن ذلك لا ضير فيه، ولا يخالف اللغة العربية في شيء، وذلك لما يلي:

إن القرآن قد أورد الكلام في هذه الآية وفي كثير من الآيات الأخرى على نحو القضية الحقيقية، لا الخارجية، فهو يصدر الحكم على الموضوع بحسب ما يمكن وجوده، لا بحسب ما هو موجود بالفعل.

فإذا كان للنبي «صلى الله عليه وآله» بنت واحدة جامعة للشرائط، فلا مانع من أن يقول: (قُلْ لَأَزْوَاجُكُمْ وَبَنَاتِكُمْ) ويقول: (وَنِسَاءَنَا). وإذا كان رجل واحد يوازي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو علي «عليه السلام»، فلا مانع من أن يقول: (وَأَنْفُسَنَا).

وكذا الحال بالنسبة للأبناء، لاسيما مع توقع ظهور مصداق آخر جامع للشرائط.. فليس المقصود جميع الأنفس الموجودة خارجاً، بل المقصود الأنفس بحسب ما وجد، وما يمكن أن يوجد منها، ليشمل الحكم من يكون وجوده ولو بعد حين من الأئمة الطاهرين «عليهم السلام».

وما أكثر الآيات الواردة على هذا النحو، فمن ذلك قوله تعالى:
**(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
 وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)**^(١). فإن مصداق هذه الآية هو خصوص
 علي بن ابي طالب «عليه السلام»، فإنها نزلت فيه حين تصدق
 بالخاتم على السائل، وكان «عليه السلام» في حال الركوع في
 الصلاة.

ومنها قوله تعالى: **(أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
 مِنْكُمْ)**^(٢). ولا يقصد به إلا الأئمة الاثنا عشر «عليهم السلام» بعد
 النبي «صلى الله عليه وآله» واحداً بعد واحد.. لأن الله تعالى لا يأمر
 بإطاعة أمثال فرعون، ويزيد، والنمرود، لأن الله لا يأمر بإطاعة من
 يعصيه..

ومنها قوله تعالى في آية التطهير: **(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ
 الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)**^(٣). التي لا يقصد بها إلا
 الخمسة أصحاب الكساء «عليهم الصلاة والسلام»، ولا يقصد بها
 الزوجات، ولا عم الرسول، ولا أبناء عمه العباس.. بل يقصد بها ابن
 عمه علياً وزوجته وابنيهما فقط.

(١) الآية ٥٥ من سورة المائدة.

(٢) الآية ٥٩ من سورة النساء.

(٣) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

وكذلك الحال في قوله تعالى: (قُلْ لَنَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (١). حيث لا يقصد بها إلا أصحاب الكساء أيضاً، ويلحق بهم سائر الأئمة الاثني عشر «عليهم السلام»، ببيان ودلالة من رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ولا يقصد بها مودة من كان منهم كافراً، أو جباراً، أو فاسقاً، حتى لو كان من أولي القربى، ولا يقصد بها من يدعي الإمامة منهم زوراً وبهتاناً، أو من يشي بالإمام إلى أعدائه، أو كالذين حرثوا قبر الحسين «عليه السلام»، وقتلوا زواره، وقطعوا أيديهم، وهم يدعون أنهم من قرابته، وأبناء عمه، ومن لحمه ودمه..

ومنها قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ) (٢). فإن المقصود بالبنات هو خصوص فاطمة الزهراء «عليها السلام» بلا ريب، لأن إثبات قصد غيرها متوقف على ثبوت وجود بنات غير الزهراء لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. وإثبات ذلك في غاية الإشكال، فإن لنا أربعة كتب حول هذا الموضوع، وهي الكتب التالية:

- ١ - بنات النبي أم ربائبه؟!.
- ٢ - القول الصائب في إثبات الربائب.
- ٣ - ربائب النبي: شبهات وردود.

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٢) الآية ٥٩ من سورة الأحزاب.

٤ - البنات ربائب.

ولم نستطع أن نثبت له «صلى الله عليه وآله» بنتاً سوى الزهراء «عليها السلام».. وأدلة النفي كانت هي الأكثر والأظهر.

سادساً: بالنسبة لقولهم: إنه لا تطلق كلمة «نساءنا» على بنت الرجل إذا كان له أزواج، ولا يفهم ذلك من لغتهم، نقول:

إن الذين أوردوا هذه الروايات التي صرحت بإطلاق كلمة النساء في الآية على خصوص فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» هم عرب أقحاح، أعرف من ابن العربي وغيره بلغة العرب، كيف وهو الذي جاء بعدهم بمئات السنين، وبعد أن اختلط الحابل بالنابل. ولاسيما بالنسبة لابن العربي الذي عاش ونشأ في بلاد نائية، وفي أجواء مختلطة.

ويتأكد صحة ما نقول إذا لم نجد أحداً من علماء البلاغة، وأئمة اللغة في القرون الأولى كلها قد سجل تحفظاً أو اعتراضاً، أو حتى سؤالاً حول هذا الموضوع.

سابعاً: إن رشيد رضا نفسه قد زعم: أن وفد نجران لم يكن معهم نساء ولا أبناء، فيرد عليه:

١ - من أين جاء بهذا النفي القاطع، وقد كان الناس يصطحبون معهم نساءهم في أسفارهم، وحتى في حروبهم، وأسفار عائشة وسواها مع النبي «صلى الله عليه وآله» معروفة ومشهورة.

٢ - لو صح قوله هذا لم يكن معنى لقوله تعالى في آية المبالغة:

(تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ).

٣ - إن مقصود الآية: أنه تعالى يريد أن يبلغهم أنه يريد أن يباهلهم في قضية بشرية عيسى بجميع أصناف البشر التي تعتبر نفسها مسؤولة عن حفظ الحق، وعن حمايته، وتحصينه من الانحراف، بالعلم وبالتضحيات، وبالجهاد، وبال دعوة والفكر، والابتهاال إلى الله، وكل الوسائل التي تؤدي إلى الغرض المنشود.

وقد أراد الله تعالى أن تشارك الفئات العمرية المختلفة، ومفردات الجنس البشري، بما في ذلك المرأة والرجل، والصغير والكبير، والشيوخ، والشباب، والنفس، والأهل والولد..

وإنما اختار «صلى الله عليه وآله» من كل صنف من هو جامع لأقصى حالات الرقي الإنساني، وأرفع درجات الكمال في الصفات والسمات، وفي العلم والعصمة، وفي كل شيء، حتى مع انحصار الصنف بالفرد الواحد.

وهذا كما لو قلت: شرفونا، وسنكون في خدمتكم: نساءً، ورجالاً، وأطفالاً، وبالنفس، والأهل والولد. فلو جاؤوك، وخدمهم رجل واحد، وامرأة وطفل، ولم يكن لديك غيرهم، وكانت هذه العناوين صادقة عليهم.. لصح كلامك، ولرضي ضيفك، واعتبرك قد وفيت بما وعدت.

ثامناً: قول رشيد رضا: وأنى لمن يؤمن بالله أن يرضى بأن يجتمع مثل هذا الجمع من الناس المحقين والمبطلين في صعيد واحد،

متوجهين إلى الله تعالى في طلب لعنه، وإبعاده من رحمته؟! وأية جرأة على الله، واستهزاء بقدرته وعظمته أقوى من هذا؟!!

إن هذا القول يتضمن جرأة على النبي، وتخطئة له، بل هو جرأة على الله الذي أمر بالمباهلة. فإنه أمر بما فيه جرأة من النبي والمؤمنين على رب العالمين. كأقوى ما تكون الجرأة.

تاسعاً: قول رشيد رضا: ظاهر الآية: أن المطلوب هو دعوة المجادلين في عيسى «عليه السلام» كلهم من النصارى أو غيرهم إلى جمع نسائهم، ورجالهم، وأبنائهم، وأن يجمع النبي «صلى الله عليه وآله» نساء وأبناء ورجال المؤمنين في صعيد واحد، ثم يبتهلون..

إن هذا القول ليس هو مقصود الآية، ولا قصده الرسول «صلى الله عليه وآله»، لعدم إمكان جمع المتجادلين كلهم من الفريقين في صعيد، فهو طلب فيه تعنت، وإذا أردت أن لا تطاع، فاطلب ما لا يستطيع، فضلاً عن أن جمعاً كهذا لا يمكن حصول أي تفاهم فيما بينهم، ولا يصلون إلى أية نتيجة إلا أن يكون الهدف منه هو الإيقاع بين الفريقين، والتسبب بما لا تحمد عقباه.

وإن كان المقصود هو جمع خصوص المجادلين، لا جمع النصارى، ولا أهل الكتاب، فيرد عليه: أن رشيد رضا نفسه قد أقر بأن الوفد لم يكن معه نساء ولا أطفال. وهو قد عمم الكلام ليشمل النساء والأطفال أيضاً.

عاشراً: إن قوله بعدم وجود نساء وأطفال يجعل من قول الله

تعالى: (نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ). غير ذي معنى، لأنه يعلم بأنه لا أبناء، ولا نساء لدى الوفد، فلماذا يطلب منهم ذلك؟! وإن كنا نحن قد ذكرنا: أن الناس كانوا يصطحبون أبناءهم ونساءهم في أسفارهم الحربية، فما بالك بالأسفار العادية، كسفر وفد لم يأت لحرب ولا لقتال، وإنما جاء معتمداً على منطقته وفكره، وحججه، وقدرته الإقناعية، فما الذي يمنعه من الإتيان بنسائه وأبنائه؟!!

حادي عشر: لا شك في أن النبي «صلى الله عليه وآله» والذين كانوا معه، وهم: علي، وفاطمة، والحسنان «عليهم السلام» كانوا على يقين من صحة ما يدَّعون، ولهذا رضوا بأن تجعل لعنة الله على الكاذبين..

ولكن من أين علم رشيد رضا: أن سائر المسلمين كانوا على يقين من بطلان جميع أقوال النصارى، ومن صحة جميع ما سوف يقال في ذلك الجمع، مع أن الكثيرين من المسلمين لعلمهم كانوا على جهل تام بكثير من تلك التفاصيل، وربما لو عرضت على أحدهم لتحير فيها.

ثاني عشر: إذا كانت الآية لا تمنع من أن يختار النصارى من بين المسلمين الأشخاص الذين يباهلونهم، فلعلم لا يختارون النبي «صلى الله عليه وآله»، ولا علياً «عليه السلام»، ولا الحسن، ولا الحسين «عليهما السلام»، وقد يختارون عائشة، أو ابن عباس، أو

الوليد بن عقبة، أو عمر بن الخطاب، أو أي شخص آخر..

ويدلنا على ذلك: ما تقدم، من أن النصارى قد تواصلوا فيما بينهم: بأنه «صلى الله عليه وآله» إذا باهلهم بأهل بيته، فلا يباهلوه، لأنه يكون صادقاً بلا ريب. وسينتهي الأمر بهلاكهم^(١).

ثالث عشر: إن النصارى قد لا يرضون بأن يختار المسلمون من يباهلونه من بين النصارى، لأنهم يرون أن بعضهم أقوى من بعض على هذا الأمر، فقد يختار الأضعف من بينهم، أو قد يكون بينهم من يرون أن له مقاماً عند الله يخوله استجابة دعائه، أو أن لديه مسارب ومهارب يتمكن بها من التخلص والتخلص من المأزق، أو أنهم يريدون أن يجعلوا من ذلك الامتناع ذريعة للهروب من المباهلة، ويلقون باللائمة في ذلك على النبي «صلى الله عليه وآله» والمسلمين باعتبار أنهم أرادوا فرض شروطهم عليهم والتحكم بهم، وإجبارهم على أمور لا يحق لهم إجبارهم عليها..

رابع عشر: بالنسبة لدعوة النبي نفسه نقول:

إن الشيعة لا يقولون: إن الآية تفرض على النبي «صلى الله عليه وآله»

(١) تفسير القمي ج ١ ص ١٠٤ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٣٤٠ و ٣٤١ والبرهان (تفسير) ج ١ ص ٦٢٩ ونور الثقلين (تفسير) ج ١ ص ٣٤٧ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٣ ص ١١٦ و ١١٧ والتفسير الأصفي ج ١ ص ١٥٣ والتفسير الصافي ج ١ ص ٣٤٤ والميزان (تفسير) ج ٣ ص ٢٢٨ و ٢٢٩.

وآله» أن يقول: يا محمد، اخرج للمباهلة، بل يقولون: «إن المراد بكلمة أنفسنا هو أن ينتدب المسلمون من بينهم أي شخص كان، كالنبي، أو من يقوم مقامه ممن يكون حضوره وقوله وتصرفه بمثابة حضور وتصرف رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقوله: (نَدُّعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ). يراد به معنى أن يدعو بعضهم بعضاً إلى هذه المباهلة والمنازلة لأعداء الله، حفظاً لدين الله سبحانه»^(١).

المباهلة بالأحب والأعز:

زعم بعضهم: أن إشراك الأبناء والنساء والأنفس ليس لأجل أن لهم خصوصية في العلم أو التقوى، أو في حسن المجادلة، وقوة الحجة، أو ما إلى ذلك.

بل إشراك هؤلاء ليفهم النصارى: أنه يجعل حياة هؤلاء وموتهم رهناً بصدقه، لأنهم أعز البشر عليه، فليحضر كل فريق أعز الخلق عليه، وليجعل حياته أو موته مرهوناً بصدقه في دعواه، بأن يدعو الله إن كان كاذباً أن يستأصله مع جميع من هو عزيز عليه.. وإن كان صادقاً، فليتم استئصال الفريق الآخر.

وزعم بعضهم: أن هذا من أسباب التأثير النفسي على الفريق الآخر..

(١) لا بأس بمراجعة الميزان (تفسير) ج ٣ ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

ونجيب:

أولاً: إذا كان الموضوع يقتصر على التأثير النفسي، فلا تبقى للمباهلة أية قيمة، ولا مبرر لذكرها في آية قرآنية، لأنها تفقد عنصر الجدية، وتصبح مجرد تهويل.

ثانياً: إن هذه المباهلة لم تكن قراراً شخصياً من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ليكون هو الذي قرر وأحب أن يضحى بأعزائه لإثبات صدقه، بل الله هو الذي أمره بذلك..

ثالثاً: إذا كان لا يستطيع نبي أن يثبت صدقه إلا بتقديم أحبائه إلى الموت، فهو نبي عاجز، لا يملك ما يدل على صحة ما يدّعيه. غاية ما لديه، أن يرفع عجزه بتقديم غيره للموت، فهل العجز عن التصرف يبرر التصرف بحياة الآخرين إلى هذا الحد؟!

رابعاً: إن الآية تقول: إن الله تعالى هو الذي قرر المباهلة، فقد قال الله تعالى لنبيه: (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ..).

وهذا لا يعني أن النبي عاجز، بل يعني: أن الله تعالى قد غضب من شدة معاندة أهل الباطل، وجحودهم، ويريد أن ينتقم منهم، ويكون ذلك باختيار وطلب منهم، وبلسانهم أيضاً.. لأنهم هم باب الهداية والنجاة من الهلاك على أنفسهم، وهم الذين اختاروا لأنفسهم هذا المصير.

خامساً: إن هذه الآية المباركة قد أوضحت: أن النبي «صلى الله

عليه وآله» لم يكن عاجزاً عن إقامة الحجة، حيث قالت: (مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ)، فتنتفي الحاجة إلى تقديم الأعراف فداءً للدين، لأن العلم الذي يستبطن وجود الحجة ينفي موضوع التضحية بالأنفس من دون قبول واختيار منها.

فلم يبق إلا المباهلة بعد طلب المبطلين من الله أن ينزل فيهم العقوبة.

سادساً: إن اختيار الله تعالى لهؤلاء الصفوة للمباهلة يدل على مكانتهم ومقامهم العظيم عند الله مباشرة.

وأما محبة النبي «صلى الله عليه وآله» لابنيه، أو لابن عمه، أو لابنته «عليهم السلام جميعاً»، فليست مطروحة من الأساس.

سابعاً: إن الموضوع الذي يراد إثباته هو بشرية عيسى «عليه السلام»، والآية تصرح: بأن هؤلاء الذين جاؤوا للمباهلة هم أنفسهم يدعون بشريته، وهم أنفسهم يطلبون نزول العذاب على الكاذبين. فهم الذين يضحون بأنفسهم، ويتحملون مسؤولية أقوالهم، لا أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي يضحى بهم، ولذلك تقول الآية: (فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ). فهم يتحدثون عن أنفسهم، ويعترفون بأنهم هم الذين يدعون البشرية، وهم الذين يطلبون اللعنة على الكاذب.

ثامناً: إن هذا يدل على أن الحسين «عليه السلام» الذي كان عمره سنتين، والحسن «عليه السلام» الذي كان بعمر ثلاث سنوات يدعيان أن لديهما علماً بهذا الأمر الدقيق والحساس الذي قد يجهل

الكثيرون الكثير من أحواله وتفصيله..

في حين أن هذا الأمر كان لدى الحسينين «عليهما السلام» في غاية البداهة والوضوح، ولذلك كانا على استعداد لأن يجعلنا حياتهما ضماناً، ومرهونة بصحة وصدق ما يقولونه فيه.

وهذه مرتبة عالية من العلم والفضل، والمعرفة، واليقين، ووضوح الرؤية والاختيار، وامتلاك قرار أنفسهما.

فعلي وفاطمة والحسنان «عليهم السلام» شركاء في الدعوى، وفي إثباتها، ولو بواسطة دعوة المنكر إلى المباهلة. وهذا من أفضل المناقب التي خص الله تعالى بها نبيه^(١).

قال الزمخشري: «وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء»^(٢).

(١) الميزان (تفسير) ج ٣ ص ٢٢٤ ودلائل الصدق ج ٢ ص ٨٤.

(٢) راجع: الكشف ج ١ ص ٣٧٠ والصواعق المحرقة ص ١٥٣ عنه، وإقبال الأعمال لابن طاووس ج ٢ ص ٣٥١ والطرائف لابن طاووس ص ٤٣ وكشف الغمة ج ١ ص ٢٣٥ والصراف المستقيم ج ١ ص ٢٤٩ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨٢ وج ٣٥ ص ٦٠ وراجع: الإرشاد للمفيد ص ٩٩ والميزان (تفسير) ج ٣ ص ٢٣٨ وجوامع الجامع ج ١ ص ٢٩٤ وتفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٥٠٣.

النموذج الأمثل والأكمل:

لقد قدّم الله سبحانه للمباهلة العائلة التي هي صفة هذا الخلق، والنموذج للإنسان الذي يحمل ثقل الرسالة، والمثل الأعلى والأرقى للتربية والصناعة الإلهية الخالصة في أسمى مراتبها.. فالتفريط بهذا الكيان - العائلة - يعني التفريط بالدين كله، فجعل الله سبحانه لهؤلاء في معرض الخطر معناه: أنه يجعل مصير شرعه ودينه وخلقته، وكل أطروحاته، مرتبطاً بهم، ويكون من أعظم الوثائق على صدق رسول الله فيما يدّعيه.

ومن المعلوم: أنه لا قيمة لهذا الوجود كله بدون هؤلاء.

وهذا ما يفسر اتفاق النجرانيين على أن لا يقدموا على المباهلة، إذا كان «صلى الله عليه وآله» يريد أن يباهلهم بأهل بيته.

لأن المراد أهل بيته الذين هم ثمرات جهود الأنبياء، وتضحيات الصالحين والشهداء، وليسوا مجرد أبناء وأسباط، وابن عم، بل هم علماء حلماء، حكماء، فضلاء، معصومون، مطهرون، وقد جاؤوا ليثبتوا بشرية عيسى، وينفوا الألوهية عنه، ولديهم من اليقين بذلك ما يجعلهم يبذلون أرواحهم، وكل وجودهم من أجل إظهار صدقهم، وإبطال دعوى ألوهية عيسى «عليه السلام».

ويؤكد ما قلناه، من أن الحسين «عليهما السلام» نموذج فذ لا نظير له: قول رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «الحسن والحسين

إمامان قاما أو قعدا».

إذ ليس المقصود: أنهما سيكونان إمامين في المستقبل، بل هما إمامان بالفعل، كما يدل عليه قوله «صلى الله عليه وآله» للإمام الحسين «عليه السلام»: «أنت سيد، ابن سيد، أخو سيد، وأنت إمام، ابن إمام، أخو إمام، وأنت حجة، ابن حجة، أخو حجة، وأنت أبو حجج تسعة، تاسعهم قائمهم»^(١). وقوله «صلى الله عليه وآله»: «أنتما الإمامان،

(١) يبايع المودة ص ١٦٨ و ٤٤٥ و (ط دار الأسوة سنة ١٤١٦ هـ) ج ٢ ص ٤٤ و ٣١٦ و ج ٣ ص ٢٩١ و ٣٩٤ وراجع: منهاج السنة لابن تيمية ج ٤ ص ٢٠٩ وإثبات الهداة ج ٥ ص ١٢٩ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٢٤١ و ٣٦٠ و ٢٩٠ و ٢٩١ وكفاية الأثر ص ٤٦ وغاية المرام ج ١ ص ١٢٩ وكشف الأستار ص ٦١ ومقتل الحسين للخوارزمي ص ٢١٢ - ٢١٣ وكمال الدين ص ٢٦٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٩٩ عن عيون الأخبار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص ٥٥ وعن آل محمد للمردي الحنفي ص ١٨ وراجع: الإمامة والتبصرة ص ١١٠ والخصال ص ٤٧٥ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٥٦ والإستنصار للكراجكي ص ٩ وكتاب سليم بن قيس ص ٤٦٠ والإختصاص ص ٢٠٧ والإستنصار ص ٩ والصراط المستقيم ج ٢ ص ١١٩ و ١٣٠ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٣٢ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٢١٤ وإعلام الورى ج ٢ ص ١٨٠ والدر النظيم ص ٧٩١ وكشف الغمة ج ٣ ص ٣١٣ والعدد القوية ص ٨٥ والنجم الثاقب ج ١ ص ٤٨٢.

ولأمكما الشفاعة»^(١).

يضاف إلى ذلك: التعامل النبوي معهما، كما يتعامل مع أكمل الرجال، من الذين هم أنبياء أو أوصياء، فهم مثال الإنسان العاقل، العالم، المعصوم، المؤيد، المسدد، المختار..

ولم يقتصر هذا التعامل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل هو مشهود وظاهر في الآيات القرآنية أيضاً.

فهو تعالى يتعامل معهما، ويتحدث عنهما تماماً كما تعامل مع يحيى وعيسى «عليهما السلام» وغيرهما من أنبياء الله.

فلاحظ آيات سورة هل أتى، وآية التطهير، وآية المودة في القربى، وآية المباهلة.

كما أن النبي «صلى الله عليه وآله» أشركهما في بيعة الرضوان، وأشهدهما على كتاب ثقيف. كما أن أمهما قد جعلتهما شاهدين على أبي بكر وعمر في نزاعها معهما في قضية فدك.

(١) نزهة المجالس ج ٢ ص ١٨٤ و (ط القاهرة) ج ٢ ص ٢٢٨ والإتحاف بحب الأشراف ص ١٢٩ وإثبات الهداة ج ٥ ص ٥٢ والمحتضر لابن سليمان الحلبي ص ١٧٩ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٢٩ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ٦٦٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٢٥١ وج ٣٣ ص ٢٩٢ عن مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة (ط دار ابن كثير دمشق وبيروت) ص ١٩١.

وقد ثبتت إمامة الإمام الجواد والهادي، والإمام الحجة «عليهم السلام» وهم بعمر خمس، وسبع، وتسع سنوات. وظهرت لهم المعجزات، والكرامات، وبان تميزهم عن الخلق بالعلم والحكمة، والفضائل، والصفات، والسماوات، والعصمة، وبكل شؤون الإمامة والقيادة. فلماذا التقصير في حق الحسنين «عليهما السلام».

وقد ألمحنا إلى أن آية المباهلة قد جعلت جميع الذين يشاركون فيها مورداً للاتصاف بالكذب أو الصدق. قال تعالى: (فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)^(١). ولو كانت المباهلة بين شخص النبي، وبين رئيس النصارى من أهل نجران، لكان يجب أن يقول: نجعل لعنة الله على الكاذب، لأن المدعي هو شخص واحد، وهو قد يكون كاذباً، وقد يكون صادقاً. ولكنه حين جاء بصيغة الجمع (الْكَاذِبِينَ) علم أن جميعهم مدَّعون لنفس ما يدَّعيه الرسول «صلى الله عليه وآله»، فكل فرد منهم قد يكون صادقاً فيما يدَّعيه، وقد يكون كاذباً.

والكذب والصدق إنما يكون في الدعوى ممن يدعيها.

(١) الآية ٦١ من سورة آل عمران.

الفصل الرابع:

المباهلة تقول: الحسنان ابنا الرسول..

أبناء هذه الدعوة أبناء لرسول الله:

وقد يقول قائل: إن الآية ذكرت أن المطلوب هو إخراج أبناء صاحب الدعوة، والحسنان ابنا بنته، وليس ابنيه مباشرة، وهذا يدل على أن ما تريده الآية هو أبناء أصحاب الدعوة، لا أبناء الرسول. ولذا قالت الآية: (أَبْنَاءَنَا)، ولم تقل: أبنائي. فكون الحسنين ابنين لبعض أصحاب الدعوى كاف في المطلوب. كما أن كلمة (أَنْفُسَنَا) يراد بها أي رجل كان من المسلمين، لا خصوص علي «عليه السلام»، وإنما خرج علي «عليه السلام» للمباهلة من حيث هو من مصاديق هذه الكلمة. وهكذا يقال في كلمة (نِسَاءَنَا)، وكلمة (أَبْنَاءَنَا).

ويجاب:

أولاً: روي: أن علياً «عليه السلام» قال يوم الشورى: «أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» في الرحم مني، ومن جعله نفسه، وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه غيري؟! قالوا: اللهم لا(1).

(1) بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٦٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٢

ثانياً: عن الشعبي: أنه قال: «أبناؤنا الحسن والحسين ونساؤنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب»^(١).

ثالثاً: سيأتي عن قريب: أن الإمام الكاظم «عليه السلام» قد احتج بآية المباهلة على أن الحسنين «عليهما السلام» ابنا رسول الله «صلى الله عليه وآله».

واحتج بها سعيد بن جبير على الحجاج، فلو كان المراد بالآية هو أبناء أهل الدعوة، ورجالها، ونساؤها لم يصح الاستدلال.

ومن الواضح: أنهم لا يستدلون بأمر تعبدي أثبتته نص خاص، بل هم يستدلون بظهور الآية، وبدلالاتها اللفظية.

رابعاً: لو كان المقصود رجال الدعوة، وأبناء أصحاب هذا الدين، ونساءهم، لكان المقصود بقوله تعالى: (وَأَنْفُسَنَا) هو مطلق الرجال الذين قبلوا بهذا الدين، وليس شخص النبي، أو من يقوم مقامه، ممن يكون قوله، وفعله، ونفوذ تصرفاته نفس قول وفعل، وتصرفات الرسول النافذة.

والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ١١٦١ وكتاب الولاية لابن عقدة

ص ١٧٧ ودلائل الصدق ج ٢ ص ٨٥ والغدير ج ١ ص ١٦١.

(١) دلائل الصدق ج ٢ ص ٨٥ والطرائف لابن طاووس ص ٤٧ وبحار الأنوار

ج ٣٥ ص ٢٦٢ وأسباب نزول الآيات للنيسابوري ص ٦٨ ونهج الإيمان

لابن جبر ص ٣٤٦.

خامساً: لو صح قولهم، لكان الأنسب أن يقول حينئذ: «ورجالنا ورجالكم» بدل (وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ).

أضف إلى ذلك: أن من غير المناسب أن يكون المقصود بالأنفس رسول الله «صلى الله عليه وآله» من جهة، ثم يكون المقصود بالأبناء والنساء أبناء ونساء أناس آخرين. فإن الظاهر: أن المقصود بالضمير في (أَنْفُسَنَا)، هو نفسه المراد بالضمير في (نِسَاءَنَا)، و(أَبْنَاءَنَا).

ويكون الكلام - بناءً على ما قالوه - ركيكاً جداً، لأنه يكون من قبيل قول القائل: إن كان ما أقوله كذباً، فليمتني الله، وليمت أيضاً ابن جارنا وزوجته.

سادساً: إن الكلمات التي وردت في الآية الكريمة جاءت على نسق واحد: (أَبْنَاءَنَا)، (نِسَاءَنَا)، (أَنْفُسَنَا). فالكل من صيغ الجمع المضافة إلى ضمير المتكلمين.

ولكن النبي «صلى الله عليه وآله» حين أخرج مصاديق هذه الصيغ دعا وأخرج اثنين من الأبناء، وواحدة من النساء، وعلياً من الأنفس.

وهذا إنما يدل على خصوصية لهؤلاء الذين اختارهم ليكونوا مصاديق لتلك الصيغ. فلو كان المقصود إخراج نموذج فقط، لاكتفى بواحد واحد لكل صيغة.

وإن كان المقصود التشريف، وإظهار الفضيلة والخصوصية التي لا تجارى، فيصح قولهم: إن هذه الآية تدل على فضيلة ولا أعظم منها

لأصحاب الكساء.. ولاسيما بملاحظة شراكتهم في الدعوى، وفي إثباتها بواسطة المباهلة، كما قلنا.

ابنا الرسول ﷺ على الحقيقة:

تقدم: أن آية المباهلة تدل دلالة واضحة على أن الحسينين «عليهما السلام» ابنا رسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، فإن الله أمره بدعوة أبنائه، وقد دعا الحسينين «عليهما السلام»، مع أنهما ابنا بنته.

وهذا يسقط المفهوم الجاهلي البغيض الذي لا يعترف ببنوة أبناء البنات، بل يعترف ببنوة أبناء الأبناء فقط، حتى لقد جعلوا قوله تعالى: **(يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ)**(١)، مختصاً بعقب الأبناء، دون عقب البنات.

فإذا أوقف الرجل داراً مثلاً، أو أعطى أو وهب لبنيه شيئاً اختص ذلك ببنيه لصلبه، وأبنائهم، واحتجوا لقولهم هذا بقول الشاعر:

بنونا بنو أبنائنا، وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد(٢)

(١) الآية ١١ من سورة النساء.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ١٥٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ١٦٠ والغدير ج ٧ ص ١٢١ عنه، والكافي لابن عبد البر ص ٥٤٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١١ ص ٢٨ وفيض القدير ج ١ ص ١١٦ والجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٧٩ وإمتاع الأسماع ج ٣ ص ٢٤٣.

ونقل القرطبي: أن مالك بن أنس هو الذي لا يدخل ولد البنات في الوقف الذي يكون على الولد، وولد الولد^(١).

وخلاصة القول:

إن آية المباهلة قد قطعت الطريق على من يريدون تحريف مفاهيم وحقائق الإسلام بالتشبث بالمفاهيم الجاهلية البغيضة، فيريدون هنا أن ينكروا قرابة الحسنين «عليهما السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله»، مقدمة لإنكار إمامتهم «عليهم السلام» وخلافتهم، وتقدمهم على جميع من عداهم.

وهؤلاء المنكرون لقرابة الحسنين «عليهما السلام» من رسول الله «صلى الله عليه وآله» هم أنفسهم ادَّعوا أن الحق في الخلافة بعد الرسول يعود إليهم، لأنهم هم - حسب احتجاجهم يوم السقيفة - أولياء النبي «صلى الله عليه وآله» وعشيرته، وهم أمس برسول الله «صلى الله عليه وآله» رحماً، وهم عترة الرسول!!^(٢).

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣١ والغدير ج ٧ ص ١٢٣ عنه.

(٢) راجع: نهاية الإرب ج ٨ ص ١٦٨ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٢٣٣ والعقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٨ وتاريخ الأمم والملوك (ط دار المعارف بمصر) ج ٣ ص ٢٢٠ و (ط الأعلمي) ج ٢ ص ٤٥٧ والإمامة والسياسة (ط الحلبي بمصر) ج ١ ص ١٤ و ١٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٧ و ٨ و ٩ و ١١ والأدب في ظل التشيع ص ٢٤ نقلاً عن البيان والتبيين للجاحظ، والإمام الحسين للعليلي ص ١٨٦ و ١٩٠ وبحار الأنوار ج ٢٨

ثم جاء الأمويون، واحتجوا بنفس الحجة، وانتهجوا نفس السياسة، حتى لقد ذكروا أنه بعد سقوط حكومة بني أمية حلف للسفاح عشرة من قواد أهل الشام، وأصحاب الرياسة فيها: أنهم ما كانوا يعرفون إلى أن قتل مروان أقرباء للنبي «صلى الله عليه وآله»، ولا أهل بيت يرثونه غير بني أمية^(١).

وقالت أروى بنت عبد المطلب تُذَكِّر معاوية بهذا الأمر: ونبينا «صلى الله عليه وآله» هو المنصور، فوليتم علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله الخ..^(٢).

ثم جاء العباسيون، واتبعوا نفس هذه السياسات أيضاً، وقد تكلمنا حول هذا الموضوع في كتابنا: الحياة السياسية للإمام الرضا «عليه السلام»، وفي العديد من كتبنا الأخرى، مثل الصحيح من سيرة النبي

ص ٣٣٥ والإمامة والسياسة لابن قنينة (تحقيق الشيرازي) ج ١ ص ٢٤ والشافي للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٨٧ وغيرهم.

(١) النزاع والتخاصم ص ٢٨ ومروج الذهب ج ٣ ص ٣٣ والفتوح لابن أعمش (ط الهند) ج ٨ ص ١٩٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٧ ص ١٥٩ وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ١٥٩.

(٢) العقد الفريد ج ٢ ص ١٢٠ والغدير ج ١٠ ص ١٦٧ عنه، والطرائف لابن طاووس ص ٢٨ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ١٨٣ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٤٩ وجمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ج ٢ ص ٣٨١.

الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٢٨ ص ٢٩.

أمثلة وشواهد:

هناك أمثلة وشواهد كثيرة تدل على سعي مناوئي أهل البيت إلى إنكار أن يكون الحسنان «عليهما السلام» ابنين للرسول «صلى الله عليه وآله»، فباعت محاولاتهم بالفشل، وهذه نماذج من هذه المحاولات:

١ - عن ذكوان، مولى معاوية، قال: «قال معاوية: لا أعلم أحداً سمى هذين الغلامين (يعني الحسن، والحسين «عليهما السلام») ابني رسول الله «صلى الله عليه وآله». ولكن قولوا: ابني علي.

قال ذكوان: فلما كان بعد ذلك، أمرني أن أكتب بنيه في الشرف.
قال: فكتبت بنيه وبني بنيه، وتركت بني بناته.. ثم أتيت بالكتاب، فنظر فيه، فقال: ويحك، لقد أغفلت كبر بني!

فقلت: من؟!

فقال: أما بنو فلانة - لابنته - بني؟! أما بنو فلانة - لابنته - بني؟!
قال: قلت: الله!! أكون بنو بناتك بنيك، ولا يكون بنو فاطمة بني رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

قال: ما لك؟! قاتلك الله! لا يسمعون هذا أحد منك؟!..» (١).

(١) كشف الغمة للأربلي ج ٢ ص ١٧٦ وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٢٥٨.

٢ - إن مما احتج به الإمام الحسن «عليه السلام» على معاوية قوله: «فأخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» من الأنفس معه أبي، ومن البنين أنا وأخي، ومن النساء فاطمة أمي، من الناس جميعاً، فنحن أهل، ولحمه ودمه، ونفسه، ونحن منه وهو منا»^(١).

٣ - قال الرازي في تفسير قوله تعالى: (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ..). إلى قوله: (وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى) ^(٢) - بعد أن ذكر دلالة الآية على بنوة الحسنين «عليهما السلام» للنبي «صلى الله عليه وآله» - قال :- «ويقال: إن أبا جعفر الباقر استدل بهذه الآية عند الحجاج بن يوسف»^(٣).

٤ - إحتج أمير المؤمنين علي «عليه السلام» يوم الشورى على المجتمعين، بأن الله، تعالى جعله نفس النبي «صلى الله عليه وآله»، وجعل ابنه ابنه، ونساءه نساءه^(٤).

(١) ينابيع المودة ص ٤٧٩ عن الزرندي المدني، وص ٤٨٢ و ٥٢ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٢٨٦ والأمالى للطوسي ج ٢ ص ١٧٢ وفي (طدار الثقافة قم) ص ٥٦٤ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ١٤١ وج ٦٩ ص ١٥٤ وكتاب الولاية لابن عقدة ص ١٨٦.

(٢) الآيتان ٨٤ و ٨٥ من سورة الأنعام.

(٣) التفسير الكبير للرازي ج ١٣ ص ٦٦ والتفسير الكاشف ج ٣ ص ٢١٩ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٢٤١ عنه.

(٤) ينابيع المودة ص ٢٦٦ عن الدارقطني، والصواعق المحرقة ص ١٥٤ و (ط ٢ سنة ١٣٨٥ هـ) ص ١٥٦ وفضائل الخمسة ج ١ ص ٢٥٠ وحياة أمير

٥ - عن الشعبي، قال: كنت عند الحجاج، فأتى بيحيى بن يعمر، فقيه خراسان، من بلخ، مكبلاً بالحديد فقال له الحجاج: أنت زعمت: أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟

فقال: بلى.

فقال الحجاج: لتأتيني بها واضحة بيّنة من كتاب الله (!!)، أو لأقطعك عضواً عضواً.

فقال: أتيك بها بيّنة واضحة من كتاب الله يا حجاج.

قال: فتعجبت من جرأته بقوله: يا حجاج.

فقال له: ولا تأتني بهذه الآية: (نُدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ).

فقال: أتيك بها بيّنة واضحة من كتاب الله، وهو قوله: (وَتُوحَاً

هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ..) إلى قوله: (وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى

وَعِيسَى) (١). فمن كان أبو عيسى، وقد ألحق بذرية نوح؟!!

المؤمنين «عليه السلام» للسيد محمد صادق الصدر ص ٢٠٥ عن الصواعق، وبحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٦٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٤٣٢ وكشف الغمة للإربلي ج ١ ص ٣٨٥ وكتاب الولاية لابن عقدة ص ١٧٧ ودلائل الصدق ج ٢ ص ٨٥ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ٤ ص ٤٠٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ١١٦١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣ ص ٦٥ و ٦٦ .

(١) الآيتان ٨٤ و ٨٥ من سورة الأنعام.

قال: فأطرق الحجاج ملياً، ثم رفع رأسه فقال: كأني لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله. حُلُوا وثاقه الخ..»(١).

وفي نور القبس: أنَّ الحجاج طلب منه أن لا يعود لذكر ذلك ونشره.

٦ - لسعيد بن جبير قصة مع الحجاج شبيهة بقصة يحيى بن يعمر، فلا نطيل بذكرها(٢).

٧ - سأل هارون الرشيد الإمام الكاظم «عليه السلام»، فقال له: كيف قلتم: إنا ذرية النبي، والنبي لم يعقب، وإنما العقب للذكر لا للأنثى، وأنتم ولد البنت، ولا يكون له عقب؟! فسأله «عليه السلام» أن يعفيه، فلم يقبل.

فاحتج «عليه السلام» بأن القرآن قد اعتبر عيسى من ذرية

(١) تفسير الرازي ج ٢ ص ١٩٤ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٦٤ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٢٤٧ و ٢٤٨ والدر المنثور ج ٣ ص ٢٨ عن ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، والحاكم، والبيهقي، والغدير ج ٧ ص ١٢٣ عن تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٢ ص ١٥٥ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٩ وراجع: العقد الفريد ج ٥ ص ٢٠ ونور القبس ص ٢١ و ٢٢ والكنى والألقاب ج ١ ص ١٢.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٩ و ٩٠ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٢٩ والخصائص الفاطمية للكجوري ج ٢ ص ٥٥٨.

إبراهيم في آية سورة الأنعام، مع أنه ينتسب إليه عن طريق الأم.

ثم احتج عليه بآية المباهلة، حيث قال الله تعالى فيها: (أَبْنَاءُنَا)^(١).

٨ - إن عمرو بن العاص أرسل إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» يعيبه بأثنياء، منها: أنه يسمي حسناً وحسيناً ولدي رسول الله «صلى الله عليه وآله».

فقال «عليه السلام» لرسوله: «قُلْ للشانئ ابن الشانئ: لو لم يكونا ولديه لكان أبتر، كما زعم أبوك»^(٢).

٩ - قال الحسين صلوات الله وسلامه عليه في كربلاء: «اللهم إنا أهل بيت نبيك، وذريته وقرابته، فاقصم من ظلمنا، وغصبنا حقنا، إنك سميع قريب».

فقال محمد بن الأشعث: أي قرابة بينك وبين محمد؟!.

فقال الحسين «عليه السلام»: «اللهم إن محمد بن الأشعث يقول:

(١) نور الأبصار ص ٤٨ و ٤٩ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٨٤ و ٨٥
تفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٨٩ و ٢٩٠ و تفسير الميزان ج ٣ ص ٢٣٠
والبرهان (تفسير) ج ١ ص ٢٨٩ و ذخيرة المعاد (طبق) للسبزواري ج ١
ق ٣ ص ٤٨٧ و جواهر الكلام ج ١٦ ص ٩٥ و عيون أخبار الرضا «عليه
السلام» ج ٢ ص ٨٠ و الإحتجاج ج ٢ ص ١٦٤ و بحار الأنوار ج ٤٨
ص ١٢٨ و ج ٩٣ ص ٢٤٠.

(٢) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢٠ ص ٣٣٤.

ليس بيني وبين محمد قرابة، اللهم أرني فيه في هذا اليوم ذلاً عاجلاً، فاستجاب الله دعاءه الخ..»^(١).

١٠ - وقد أوضح الإمام الباقر «عليه السلام» لنا: أن سياسات الآخرين كانت تقضي بنفي بنوة الحسنين «عليهما السلام» للنبي «صلى الله عليه وآله»، فراجع ما قاله «عليه السلام» في ذلك^(٢).
هذا ولهم «عليهم السلام» احتجاجات أخرى بآية المباهلة على خلافة أمير المؤمنين، وعلى أفضليته «عليه السلام»، وغير ذلك، لا مجال لذكرها هنا^(٣).

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٢٤٩ ومقتل الحسين للمقرم ص ٢٧٨ عنه، ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢١٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٣٠٢ وراجع: مدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٧٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٦١٥.

(٢) راجع: تفسير القمي ج ١ ص ٢٠٩ والحدائق الناضرة للبحراني ج ١٢ ص ٣٩٨ وج ٢٢ ص ٢٤٤ وجواهر الكلام ج ١٦ ص ٩٣ والكافي ج ٨ ص ٣١٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٢ وج ٩٣ ص ٢٣٩ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣٤٨ وتفسير الميزان ج ٧ ص ٢٦٣ والعدد القوية للحلي ص ٤٠.

(٣) لا بأس بمراجعة بحار الأنوار ج ٣٥ ص ٢٥٧ وج ٤٩ ص ١٨٨ وتفسير الميزان ج ٢ ص ٢٣٠ و ٣٢٩ والبرهان (تفسير) ج ١ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص ٣٨ وغير ذلك.

وقد كان الحسنان «عليهما السلام» يؤكدان على أنهما ابنا الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولا يهتمان لكل الكيد الذي كان مناوئوهما يواجهونهما به.

وقد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٢٩ ص ٤٩ فما بعدها نماذج من مواقف وأقوال الإمام الحسن المجتبي «عليه السلام»، فيمكن مراجعته. وراجع كتاب الصحيح من سيرة الإمام علي «عليه السلام» ج ٥٠ ص ١١١ قوله «عليه السلام»: وأنا الحسن بن محمد.

ونذكر هنا بعض ما ورد عن الإمام الحسين والإمام السجاد، وزينب «عليهم السلام». مكتفين أيضاً بما أوردناه في ذلك الكتاب، فقد قلنا ما يلي:

الحسين × ابن الرسول ﷺ عليه وآله :

١ - خطب الإمام الحسين «عليه السلام» في الناس، وقال: «أقررتم بالطاعة، وأمنتكم بالرسول محمد «صلى الله عليه وآله»، ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته، تريدون قتلهم..

إلى أن قال: أأست أنا ابن بنت نبيكم، وابن وصيه، وابن عمه؟! (١).

(١) مقتل الحسين للمقرم ص ٢٧٤ عن مقتل محمد بن أبي طالب الحائري، وبحار

٢ - ويقول في موضع آخر، حينما اشتد به الحال: «ونحن عترة نبيك، وولد حبيبك، محمد «صلى الله عليه وآله»، الذي اصطفيته بالرسالة الخ..»^(١).

٣ - ويقول في وصف جيش يزيد، في يوم عاشوراء: «فإنما أنتم من طواغيت الأمة.

إلى أن قال: وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيري عترة الأوصياء»^(٢).

٤ - وقد اعترفوا له بذلك حينما ناشدهم «عليه السلام»، فقال:

أنشدكم الله، هل تعرفوني؟!!

قالوا: نعم، أنت ابن رسول الله وسبطه»^(٣).

الأنوار ج ٤٥ ص ٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦١٩.

(١) إقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ٣٠٤ والمصباح للكفعمي ص ٥٤٤ وعنهما مزار البحار ص ١٠٧ باب زيارته يوم ولادته، والمزار لابن المشهدي ص ٣٩٩ ومصباح المتهدد للطوسي ص ٨٢٧ وبحار الأنوار ج ٩٨ ص ٣٤٨.

(٢) مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٧ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٨ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٥٢ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٢١٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٦٢٤ وراجع: مقتل الحسين للمقرم ص ٢٨٢ للإطلاع على مصادر أخرى.

(٣) الأمالي للصدوق ص ١٤٠ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٢٢٢ واللهور لابن

الإمام السجاد ابن رسول الله ﷺ :

وللإمام السجاد «عليه السلام» موقف هام في الشام، حينما ألقى خطبته الرائعة، فقال: «أيها الناس، أنا ابن مكة ومنى، أنا ابن زمزم والصفاء، أنا ابن من حمل الركن بأطراف الردا.. إلى أن قال: أنا ابن من حُمِلَ على البراق، وبلغ به جبرئيل سدرة المنتهى..».

إلى آخر الخطبة التي كان من نتائجها: أن «ضجَّ الناس بالبكاء، وخشي يزيد الفتنة، فأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة».. ولكنه «عليه السلام» تابع خطبته، واحتجاجاته الدامغة على يزيد، وتفرق الناس، ولم ينتظم لهم صلاة في ذلك اليوم^(١).

طاووس ص ٥٢ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣١٨ والعوالم، الإمام الحسين ص ١٦٧ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ٢٤٠ ولواعج الأشجان ص ١١٢.

(١) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٩ و ٧٠ ومقتل الحسين للمقرم ص ٤٤٢ و ٤٤٣ عنه، وعن نفس المهموم ص ٢٤٢ والإحتجاج الطبرسي ج ٢ ص ٣٨ و ٣٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٣٠٥ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٧ - ١٣٨ و ١٦١ - ١٦٢ و ١٧٤ - ١٧٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤٠٧ - ٤٠٨ و ٤٠٩ - ٤١٠ و ٤٣٨ - ٤٤٠ ولواعج الأشجان ص ٢٣٤ والفتوح لابن أعثم ج ٥ ص ١٣٢ و ١٣٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٢ ص ١٢٦ و ١٢٧.

خطبة زينب ÷ وسواها:

كما أننا نجد العقيلة زينب تقف في وجه يزيد لتقول له: «أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله سبايا؟!»

وفيها: «واستأصلت الشأفة، بإرافتك دماء ذرية رسول الله «صلى الله عليه وآله»..».

إلى أن قالت: «ولتردنّ على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمة ولحمته»^(١).

وفي خطبة لها لأهل الكوفة: «الحمد لله، والصلاة على أبي محمد وآله الطيبين الأخيار».

وفي نص آخر: «والصلاة على أبي رسول الله»^(٢).

(١) بلاغات النساء (ط دار النهضة) ص ٣٥ و ٣٦ و (نشر مكتبة بصيرتي) ص ٢١ - ٢٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٦٤ و ٦٥ ومقتل الحسين للمقرم ص ٤٥٠ و ٤٥١ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٣ - ١٣٥ و ١٥٧ - ١٦٠ والاحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٣٥ - ٣٧ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤٠٣ - ٤٠٦ و ٤٣٣ - ٤٣٥ ولواعج الأشجان ص ٢٢٦ - ٢٣١ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١ والتذكرة الحمدونية ج ٦ ص ٢٦٢ - ٢٦٤ واللّهوف لابن طاووس ص ١٠٥ - ١٠٨ وجمهرة خطب العرب ج ٢ ص ١٣٦ - ١٣٩.

(٢) راجع: الأمالي للشيخ المفيد ص ٣٢١ والأمالي للشيخ الطوسي ج ١ ص ٩٢

وتقول فاطمة بنت الحسين في خطبة لها في الكوفة أيضاً:

«..وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وأنَّ أولاده ذبحوا بشط الفرات»^(١).

وتتبع كلمات الأئمة وأبنائهم في هذا السياق يحتاج إلى جهد

مستقل ووقت طويل، وفيما ذكرناه كفاية لمن أراد الرشد والهداية.

أما تأكيدات النبي «صلى الله عليه وآله» على بنوة الحسين له،

فهي كثيرة جداً يحتاج حصرها إلى تتبع كثير، وجهد وتأليف مستقل.

وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٠٨ و ١٦٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٧١ و ٣٧٨ وشجرة طوبى ج ١ ص ٦٢ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢٦٩ واللهور لابن طاووس ص ٨٦ ومقتل الحسين للمقرم ص ٣٨٥ عنه، وعن أمالي ابن الشيخ، وعن اللهور، وابن نما، وابن شهر آشوب، والإحتجاج.

(١) مقتل الحسين للمقرم ص ٣٩٠ والإحتجاج ص ٣٠٢ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ٢٧ واللهور لابن طاووس ص ١٩٤ و (ط أنوار الهدى - قم) ص ٨٨ ولواعج الأشجان ص ٢٠٢ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١١٠ ومثير الأحزان ص ٨٧ و (ط المطبعة الحيدرية) ص ٦٧ وتسلية المجالس ج ٢ ص ٣٥٥ والعوالم ج ١٧ ص ٣٧٩ .

الفهارس

- ١ - الفهرس الإجمالي
- ٢ - الفهرس التفصيلي

الفهرس الإجمالي

- الفصل الثالث: حديث الأولاد.....٥
- الفصل الرابع: أيهما الأكبر؟!.....٢١
- الفصل الخامس: وقفة مع سكينه و فاطمة٤٣
- الفصل السادس: أهى رقية بنت الحسين x؟!.....٦٥
- الباب السادس: الإمامة: بيت القصيد٨٩
- الفصل الأول: الإمامة هى الأساس٩١
- الفصل الثانى: تبجيل وتوقير١١٥
- الفصل الثالث: الحب بين الصدق والادعاء١٣٩
- الفصل الرابع: حب الحسنين x لماذا؟!.....١٦١
- الفصل الخامس: بين عائشة وأم سلمة٢١١
- الفصل السادس: تحذير أم تفریع؟!.....٢٢٩
- الباب السابع: لإقامة الحجة٢٥١
- الفصل الأول: الإشهاد والبيعة: حدث ودلالة٢٥٣
- الفصل الثانى: المباهله .. حدث وتاريخ٢٧٧
- الفصل الثالث: المباهله والموقف منها.....٢٩٧
- الفصل الرابع: المباهله تقول: الحسنان ١ ابنا الرسول ﷺ

الفهرس التفصلي

- ٥ الفصل الثالث: حديث الأولاد
- ٧ أولاد الحسين x:
- ٧ أسماء الأولاد:
- ٧ الذكور، وهم:
- ١١ الإناث، وهنّ:
- ١٢ ليست جميع الأسماء واقعية:
- ١٣ أبو بكر: هل استشهد؟!:
- ١٤ من هو القاسم?!:
- ١٤ عبد الله الرضيع، أو علي الأصغر:
- ١٥ عمر بن الحسين؟! أو عمرو?!:
- ١٥ أم كلثوم وزبيدة.. وزينب:
- ١٦ زينب الكذابة:
- ١٩ المحسن ابن الحسين:

- ١٩ إبراهيم ومحمد لا يعرفهما الطالبين:
- ١٩ من اختلافات الأسماء أيضاً:
- ٢١ الفصل الرابع: أيهما الأكبر؟!
- ٢٣ أم السجاد:
- ٢٥ السجاد × انفلت لصغره:
- ٢٨ متى ولد السجاد ×، وعلي الأكبر؟!:
- ٣٤ لماذا سمي السجاد × بالأصغر؟!:
- ٣٩ علي الأكبر أحق بالخلافة:
- ٤٠ علي الأكبر، لا عقب له:
- ٤٤ الفصل الخامس: وقفة مع سكينه وفاطمة
- ٤٦ زواج فاطمة بعبد الله بن عمرو بن عثمان:
- ٤٧ زواج سكينه بمصعب وغيره:
- ٦٠ الأول: أنت مثل البغلة:
- ٦٢ الثاني: حضور السجاد × في وفاتها:
- ٦٤ الثالث: مجالس اللهو والغناء:
- ٦٥ الفصل السادس: أهي رقية بنت الحسين ×؟!
- ٦٧ رقية بنت الحسين:
- ٧٠ أولاً: رقية ليست من بنات الإمام الحسين ×:
- ٧١ تناقضات ابن فندق:

- ٧٤ تقديم الرأس إلى رقية:
- ٧٨ مؤاخذات على الرواية، ومبعدات:
- ٨٦ عمر رقية التي في الرواية:
- ٩٢ الباب السادس: الإمامة: بيت القصيد.....
- ٩٤ الفصل الأول: الإمامة هي الأساس.....
- ٩٦ لست أجمعها لك:
- ٩٨ ضحى بإبراهيم في سبيل الحسين x:
- ٩٩ اللحظة الأكثر أنساً وجمالاً:
- ١٠١ لو عاش إبراهيم لكان نبياً:
- ١٠٤ لا بد من التدقيق:
- ١٠٥ مقام الإمامة أولاً:
- ١٠٨ إمامة!! أم خلافة!?:
- ١١٥ لا بد من المعونة الربانية:
- ١١٦ لماذا قال: (وَأَلَى رَبِّكَ)!:
- ١١٧ لماذا ستر هذا المطلوب!?:
- ١٢٠ الفصل الثاني: تبجيل وتوقير.....
- ١٢٢ القيام للحسينين ١:
- ١٢٦ نظرة في هذه النصوص:
- ١٢٨ أبو ذر يقبل يدي الحسينين ١:

- ١٣٠ تقبيل اليمين:
- ١٣٠ التوسل مشروع:
- ١٣١ كأنهم لم يصدقوا أبا ذر:
- ١٣٢ حديث الأنوار :
- ١٣٣ مذب يستجير بالحسين ١:
- ١٣٥ ملك يسلم على الحسنين ١:
- ١٣٧ الحسنان بين النبي وجبرئيل:
- ١٤٠ فسألت ابنة محمد:
- ١٤١ النظر الشديد لماذا؟!:
- ١٤٢ في أي صورة يأتي جبرئيل?!:
- ١٤٥ الفصل الثالث: الحب بين الصدق والادعاء..
- ١٤٧ من الأحب إلى الرسول: علي أم فاطمة، أم الحسين?!:
- ١٤٨ لماذا هذه الحوارات?!:
- ١٥١ هل تجتمع الأمة على حب الحسنين ١?!:
- ١٥٢ ١ - الحسنان ١ ابنا الرسول ﷺ:
- ١٥٢ ٢ - الحسنان ١ تربية الرسول ﷺ:
- ١٥٣ ٣ - دعوت لهما كبيرين:
- ١٥٤ ٤ - الرسول ﷺ يقرر عصمة الحسنين ١:
- ١٥٥ ٥ - الوقاية من النار:

- ٦ - جمع الأمة على محبتهما: ١٥٥
- حب الحسين ذنب: ١٥٦
- أبو هريرة متهم في روايته: ١٥٨
- حب الحسنين ١ جريمة: ١٦٠
- جراة ممجوجة: ١٦٣
- الكلمة الأخيرة: ١٦٥
- بهذا افتضح المبغض: ١٦٥
- الفصل الرابع: حب الحسنين x لماذا؟! ١٦٩
- الإخلاص في حب الحسنين ١: ١٧١
- إنكم لتجبنون وتبخلون: ١٧٤
- حب الحسنين ١: ١٨١
- الإكسير الرديء: ١٩٤
- حديث اللعب مع الصبيان: ١٩٥
- حسين مني وأنا من حسين: ١٩٦
- وفاطمة الزهراء أيضاً: ١٩٨
- من لا يرحم صغيرنا: ٢٠٣
- حب الحسنين ١ والعصمة والإمامة: ٢٠٥
- من هم رعاة الأمة؟! : ٢١٨
- الفصل الخامس: بين عائشة وأم سلمة ٢٢٢

- ٢٢٤ أم سلمة غلبتني على الحسنين ١:
- ٢٢٨ حسين من علي ١:
- ٢٣١ يأمر عائشة بحب الحسنين:
- ٢٣٤ الاهتمام بالحسنين ١:
- ٢٣٥ أحبيهما يا عائشة:
- ٢٣٦ لقد حذرهم الرسول ﷺ:
- ٢٣٧ هل يصح الأمر بالحب؟!:
- ٢٣٩ العداوة والبغض:
- ٢٤٠ الفصل السادس: تحذير أم تفریح؟!
- ٢٤٢ لماذا يخاطب عائشة؟!:
- ٢٤٣ للاحتراز فقط:
- ٢٤٣ الخطاب لعائشة:
- ٢٤٤ النبي ﷺ لا يبالغ:
- ٢٤٥ عائشة هي المتهمه:
- ٢٤٦ حال عائشة على النقيض:
- ٢٥٨ حصيلة ما تقدم:
- ٢٦١ الخلاصة الأخيرة:
- ٢٦٣ الباب السابع: لإقامة الحجة.. ..
- ٢٦٥ الفصل الأول: الإشهاد والبيعة: حدث ودلالة.. ..

- شهادة الحسنين ١ على كتاب لثقيف: ٢٦٧
- السؤال المحيّر: ٢٦٨
- دلالات الشهادة على الكتاب: ٢٦٩
- لا خصوصية للحسنين ١!!: ٢٧٤
- بيعة الرضوان: ٢٧٦
- الحسنان فقط: ٢٨٠
- البيعة تعهد والتزام: ٢٨٠
- خيال زائف آخر: ٢٨٣
- الفصل الثاني: المباهلة.. حدث وتاريخ.. ٢٩٠
- المباهلة متى كانت؟! : ٢٩٢
- المباهلة حدث وتاريخ: ٢٩٣
- حديث المباهلة كما هو: ٢٩٣
- وفد نجران يحاور رسول الله ﷺ: ٢٩٦
- كتاب مصالحة النجرانيين: ٣٠٨
- الفصل الثالث: المباهلة والموقف منها.. ٣١١
- الشعبي لا يذكر علياً في المباهلة: ٣١٣
- المراد: الحسن والحسين: ٣١٤
- روايات أغرب وأعجب: ٣١٥
- رشيد رضا ينقل عن محمد عبده: ٣١٧

- ٣٣٠ المباهلة بالأحب والأعز:
- ٣٣٤ النموذج الأمثل والأكمل:
- ٣٣٩ الفصل الرابع: المباهلة تقول: الحسنان ١ ابنا الرسول ﷺ
- ٣٤١ أبناء هذه الدعوة أبناء لرسول الله:
- ٣٤٤ ابنا الرسول ﷺ على الحقيقة:
- ٣٤٧ أمثلة وشواهد:
- ٣٥٣ الحسين × ابن الرسول ﷺ:
- ٣٥٥ الإمام السجاد ابن رسول الله ﷺ:
- ٣٥٦ خطبة زينب ÷ وسواها:
- ٣٦٠ الفهارس: